كيف تكون

إنسان حكيم ناجح

إنسانيات

أ.د. خالد عمارة

ليليت للنشر والتوزيع



* كيف تكون إنسان حكيم ناجح *

أ.د. خالد عمارة

تصميم الغلاف: سارة سليمان

حين أنظر لنفسي كإنسان .. لا أرى طبيبًا فقط! إن جزءًا مني طبيب .. وجزءًا مني أب، وجزءًا مني أخ، و جزءًا مني ابن، .. و صديق .. و زوج .. إلخ .. و بالتالي فمطلوب أن أهتم بكل هذه الصور مني .. فما قيمة طبيب يمتلك الملايين .. و يقضي يومه كله في العيادةوالعمليات .. ولا يرى أبناءه .. ولا يعرف زوجته .. لا أعتقد ان هذا يمثل قدوة جيدة.. و من ناحية أخرى لا أرى شخصا فاشلا في عمله و لكنه حنون و مضحك لأصدقائه، .. لا أرى هذا الشخص مثلا أو قدوه، فلابد لنا من أن نهتم بكل الأجزاء والجوانب في حياتنا، و بطريقة متوازنة، و لصناعة هذا الإنسان المتكامل يجب أن نهتم بأربعه جوانب في شخصيتنا.. العقل و الجسد والقلب والروح.

إلى صديقي
حسني محمد
الحكيم الناجح
خالد عمارة

كيف تكون

إنسان.. حكيم.. ناجح؟

تأليف

أ د. خالد عمارة

مؤسس مشروع (بناء الإنسان) ومشروع (طبيب حكيم ناجح)

أستاذ جراحة العظام

كلية طب عين شمس

ليليت للنشر
والتوزيع

أ.د.خالد عمارة

كيف تكون إنسان حكيم ناجح

رقم الايداع / ٣٨٤٢ / ٢٠١٤

الترقيم الدولى / ٥ - ٦٦ - ٥٣١١ - ٩٧٧ - ٩٧٨

غلاف /ساره سليمان

ليليت للنشر والتوزيع

الإشراف العام / إيمان سعيد

ليليت للنشر والتوزيع

هيئة تحرير ومراجعة

د/ سالم ابراهيم سالم

أ / رشا زقيزق

أ/ محمود السيد

المراسلات : ٦٠ ش سكينة بنت الحسين

كفر عبده - الإسكندرية

ت : ٠١٢٢٤٢٧٢٣٢٧

: ٠١١٤٤٥٩٥٧٥٧

Dar.lilitte@gmail.com

lilettepublishing@gmail.com

www.lilithpublishinghouse.co

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشؤن الفنية

دار الوثائق القومية

خالد محمد عمارة مصطفى

كيف تكون إنسان حكيم ناجح

دار ليليت للنشر والتوزيع ،٢٠١٤ ط١

ص ،سم ١٣×٢٠

تدمك /٥-٦٦-٥٣١١ - ٩٧٧ - ٩٧٨

رقم الايداع / ٣٨٤٢ / ٢٠١٤

.. اهدى هذا الكتاب إلى كل من أحب

وكل من هو قادر على الحب..

إلى إنسان إيجابى طموح..

ويريد تحقيق حلمه..

اهدى هذا الكتاب إلى روح الكون المستترة..

التى تسكن فى داخلنا.

خالد عمارة

إنسان حكيم ناجح

عزيزي القارئ

صناعة الشخصية الناجحة مثل لوحة من الفسيفساء تتكون من قطعٍ صغيرة تجمعها وتضعها بجوارِ بعضها، فتنتج الصورةَ الكبيرةَ الجميلةَ.. هذا هو ما ستجده في هذا الكتاب، ستجد في هذا الكتاب أفكارًا جديدةلم تخطر ببالك، تساعدك على تحقيق النجاح والسعادة في حياتك، وأفكارًاأخرى خطرتْ على بالك يومًا ما، لكن لم تأخذها بجدية فتطبقها، وأفكاراً تختلف معها ولا توافق عليها، لكن أضمن لك أن هذا الكتاب سيغير منك و يجعلك إنسانًا حكيمًا وناجحًا في الكثير من نواحي الحياة.

قصة هذا الكتاب:

هذا الكتاب مستمد من محاضراتي في مشروع (طبيب حكيم ناجح) ومشروع (بناء الانسان) على مدى الثلاث سنوات الماضية وهما مشروعين نَجَحَا في تغيير الكثير من الشباب ومساعدتهم في تحقيق طموحاتهم.

لمن هذا الكتاب؟ كيف تستفيد منه؟

هذا الكتاب موجّهٌ للشباب من بنين أو بنات بين سن ١٥ و ٣٥ سنةفي كلّ التخصصات، كل المهن، كل المستويات التعليمية والثقافيةإلى كلِّ مَن يريد أن ينجحَ ويحقق أحلامه، وإلى كلِّ مَن يشعر بالحزن على ما فاته ويريد أن يعوضه ويلحق بالآخرين مِمّن سبقوه.

في كل عام يتخرج الملايين في العالم من طلاب المدارس والجامعات، يتنافسون في تحقيق النجاح وتحقيق أحلامهم حتى لقد يشعر البعضُ منهم أن الأرض قد ضاقتْ عليه بما رَحُبَتْ؛ من هؤلاء الملايين يكون ٧٠٪ أشخاصًا عاديين يبحثون بعد التخرج عن وظيفةٍعاديةٍ ثم عن شريك للحياةوهموم الأكل والشرب والنوم وربما أطفال، وربما أحفاد، ثم يموتون وبلا أثرٍ يذكر وينساهم الناسُ مثل غيرهم وهناك ٢٠٪ من الخريجين يكونون أشخاصًا ناجحين في حياتهم وفي عملهم، يحققون أغلبَ ما يحلمون به من نجاحٍ في الحياة العامة والخاصة والمهنية والاجتماعية

ويتذكرهم الكثيرون بعد موتهم حيث يكونون قد تركوا أثرًا في حياة الكثيرين ممّن حولهم أو ممّن تعاملوا معهم أو تعلموا منه؛ وهناك ٩٪ من هؤلاء الخريجين يتحولون إلى أشخاص مُهْمَلِينَ عديمي الطموح، فاشلينلا يحسنون سوى نقد الآخرين والغيرة منهم ومِن نجاحهم ضارِّينَ بأنفسهم وكلِّ مَن يتعامل معهم أو يقترب منهم، ويصبحون مثلَ المرض أو الوباء الذي يسعى الناسُ لتجنبه، وتكون حياتهم عبارةً عن كابوسٍ مستمر من الألم لأنفسهم وللآخرين؛ وهناك ١٪ يكون لديهم من القدراتوالمهارات ما يميزهم، وفي نفس الوقت يساعدهم القدر- بتواجدهم في الوقت والزمان المناسب والصحبة المناسبة - على أن يكونوا أشخاصًا يُغيِّرون مجرى التاريخ فيحولون بلادًا وشعوبًا عن مسارها، وتكون أفكارهم وإنجازاتهم علامةً فارقةً في تاريخ البشرية.

هذا الكتاب لمن يريد أن يكون من ال ٢١٪ الناجحين والمتميزين المستعدين حين تأتيهم الفرصةُ أن يكونوا علامةً تغيِّر مجرى التاريخ، إنه لكلِّ شابٍّ طموح أو شابة

طموحة، إنه لمن هو قادرٌ على الحُلم ومستعد أن يسعى لتحقيقه.

كيف تستفيد من هذا الكتاب؟

الإنسان الناجح السعيد يتكون من تفاصيلَ كثيرةٍ، فلا يوجد شيءٌ اسمه: سر نجاح شخص ما هو كذا فقط ، أو السبب الوحيد لنجاحه هو هذا فقط أو ذاك؛ إنها تفاصيلُ كثيرةٌ تجتمع فتصنع النجاح والسعادة .. هذا الكتاب مكتوبٌ بطريقةٍ تربط عواملَ كثيرةً مطلوبةً لصناعةِ إنسانٍ .. حكيمٍ.. ناجحٍ، وليس مكتوبًا بطريقةِ كتابِ المدرسةِ أو منهج الوزارة؛ لذلك أنصحك بأن تقرأه كلَّه مرةً واحدةً، ولن يحتاج إلى الكثيرِ من الوقت، فلقد عملتُ على الاختصار قدرَ المستطاع، ثم بعد عدةِ أسابيع أَعِدْ قراءةَ هذا الكتاب, ولكن على أجزاءٍ متفرقةٍ وبتمعُّن أكثر في كل كلمة، وربما بعد ذلك يمكنك أن تعيد قراءةَ أجزاءٍ قبل أخرى حسب الاحتياج.. مثلًا: مَن هو مقبل على امتحان يقرأ كيف أستعد للامتحان .. ومَن يتعرض لموقفٍ مرتبطٍ بفكرةٍ ما يرجع إليها ويقرؤها..إلخ.

ملاحظة مهمة:

هذا الكتاب ليس من كتب التنمية البشرية ولا هو كتابٌ دينيٌّ، إنه كتابٌ ينقل خبرةَ حياةٍ وأفكارًا يمكن لأيِّ شخصٍ أن يستفيدَ منها ليحققَ ما يحلم به من سعادةٍ ونجاحٍ. ومن ناحيةٍ أخرى فأنا أرى أنكتبَ التنمية البشرية مفيدةٌ، لكنها تتعامل مع حياة البشر بمنطقِ التجارة ومن يكسب المعركة ومَن يمكنه التفوق على الآخرين؛

وأرى الكتبَ الدينية مفيدةٌ، لكن من الصعب أن أستعملها في الجوانب المادية في العمل لأنها تُعْنَى أساسًا بالجانب الروحي والإيماني والعقائدي.

في هذا الكتاب أُقدِّمُ خبراتٍ من حياتي الشخصية ومِن حياةِ آخرين عايشتهم عن قربٍ سواء في بلدي مصر أو في بلاد أخرى، وخبراتِ كتبٍ ومقالاتٍ وأبحاثٍ اطلعتُ عليها أثناءَ مسيرةِ حياتي وغيّرتْ مني ورأيتُ أن أشارك هذه الخبراتِ معكم لعلها تفيدكم وتتحول يومًا ما إلى صدقةٍ جاريةٍ أو علمٍ يُنتفعُ به.

المقدمة

منذ صغري وأنا أحب القراءة والكتابة, وربما يكون هذا نتيجة نشأتي في بيتٍ يهتم بالعلم والعلماء والبحث والمعرفة، ربما لم نكن من الأغنياء ولم يكن - ولن يكون- جمعُ المال من الأولويات والاهتمامات الرئيسية في حياتي وتربيتي، لكنني دائمًا مقتنعٌ بأنّ المؤمنَ القويَّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيفسواء كانت قوةُ المال أو قوة الجاة أو قوة الجسد أو قوة العقل.. إلخ من مظاهر القوة.

ودائمًا ما تلفت نظري الأشياء الجميلة من ألوانٍ وأصواتٍ وأشكالٍ، والجمال دائمًا يحمل في داخله نوعًا من التناسق؛ لذلك فالقوة الجميلة متناسقةٌ أيضًا، فمن القبح أن أرى رجلًا مفتولَ العضلات في ذراعه بينما ساقاه ضعيفتان أو رأسه صغير، ولذلك فإنّ قوةَ المؤمن لابُدّ أن تكون متناسقةً أيضًا، فلا أعتقد أن طبيبًا ناجحًا في عمله ومهنته لكنه فاشلٌ مع أسرته وزوجته يكون مثالًا للإنسان الناجح، ولا أعتقد أن شخصًا يعمل في السياسةحقّق المالَ والشهرة، ولكنهفَقَدَ الأمان والحبَّ يكون إنسانًا سعيدًا.

هناك مَن يبذل مجهودًا لكن بدون فاعلية، يعني أنه يتعب ويجري هنا وهناك، لكن لا يُحقِّقُ شيئًا، بينما هناك مَن يبذل مجهودًا أقلّ لكن بفاعليةٍ أكثر و ذلك يتحقق بالنظام ووضوحِ الهدف لتحقيق القدرة على التنظيم وعلى التركيز. ومن ناحية أخرى فإن الإنسانَ يحتاج إلى تفاصيلَ كثيرةٍلصناعةِ النجاح سنراجعها مع بعضنا البعض لتكتمل الصورة؛ لذلك قررتُ أن أكتب هذه الأفكار لعلها تفيد

أحدهم في حياته وتفتح عينيه على أشياء لم تكن في خاطره،أو كانت في خاطره لكنّ زحامَ الحياة وصراعاتِها شغلتُه عن هدفه الحقيقي وهو السعادة والطمأنينة والحكمة في الدنيا والآخرة.

مَن أنا؟

في البداية سأقدم تعريفًا مختصرًا عن نفسي وحياتي؛ لأنني أعتقد أنه من المهم حين أقرأأو أستمع لكلمات أحدهم أن أفهممَن المتحدث، وكيف هي طريقة تفكيره.

أنا اسمي خالد محمد عمارة.. أعمل طبيبا وأستاذا في طب وجراحة العظام بإحدى كليات الطب في مصر (كلية الطب جامعة عين شمس)، وأعتقد أنّ الله قد أكرمني ومَنَّ عليّ بنعمٍ كثيرةٍ منها النجاح في حياتي المهنيةوالعملية ممَ يجعلني دائما أشعر أنّ علي دفعَ زكاة النجاح بمساعدةِ الآخرين. نشأتُ في بيتٍيهتم بالعلم والفكر دخلتُ كليةَ الطب، وكنتُ أولَ عضوٍ في عائلتنا يدخل هذه الكلية ووفقني الله بالتخرج من أوائل دفعتي, وارتبطتُ بعدها بزوجتي وشريكة حياتي، وهي تعمل الآن أيضا في مجال التدريس والبحث العلمي كأستاذة بكلية الطب.بعد تخرجي قررتُ اختيار تخصص جراحة العظام؛ لأنني رأيتُ ما تعانيه بلادنا من حروبٍ وإصاباتٍوفقرٍ، فأحببتُ أن يكون تخصصي نافعًا لأهل بلادنا. بعد انتهائي من الماجيستير ومرحلة طبيب مقيم وتعييني مدرسًا مساعدًا بالجامعة سافرتُ فترةً للتدريب في سويسرا,ثم عدتُ إلى مصر فحصلتُ على الدكتوراة, وأنهيتُامتحان المعادلة الأمريكية, ثم سافرت إلى أمريكا حيث عملتُ هناك لعدة سنوات، ثم قررت العودة والاستقرار في مصر،

وأنا سعيد جدًّا بهذا القرار وقد مَنّ اللهُ عليّ بالكثير والحمد لله. لِيَ الكثيرُمن الأبحاث العلمية والمقالات المنشورة دوليًّا، فضلًا عن عضوية الجمعيات العلمية الدولية والنشاطات الطبيةوالثقافيةالتطوعية داخل مصر وخارجها.

الهدف:

كلُّ إنسانٍ له هدفٌ، وَمَن ليس له هدفٌ فهو ضائعٌ في الحياة ويتحوّلُ إلى هدفٍ للآخرين كي يستغلونه لتحقيقِ أهدافهم، وربما إذا سألنا البعض: ما هدفك؟.. قد لا يعرف أو سيحدثنا عن أنّ هدفه هو أن يكونَ أكبرَ تاجرٍ أو أشهرَ صحفي أو أغنى رجلٍ أو أجملَ امرأة، لكن في الحقيقة كلُّ هذه الأحلام والأفكار لا تصلح أن تكون أهدافًا! لأن من يريد أن يكون أغنى رجلٍ في العالم يريد هذا لأنه يرى أن المال والغنى هو الوسيلة التي ستُدخِل السعادةَ في قلبه، ومن يريد الشهرة يريدها لأنه يعتقد أن الشهرة ستُدخِل السعادةَ إلى نفسِهِ،ومَن تسعى للجمال تسعى له لأنها ترى أنه سيدخل السعادة إلى قلبها... إذًا فالهدف هو السعادة.. أما المال والشهرة والجمال .. إلخ فكل هذه وسائل وليست أهدافًا.. ربما يبدو هذا الكلام ساذجًا، لكنه يحتاج إلى وضوحٍ وتكرارٍ بين الحين والآخر.. لماذا؟.. لأن هناك الكثيرين منا يضحون بسعادتهم في سبيل المال أو الشهرة أو الجمال أو الصحبة، أي يُضَحُّونَ بالهدف في سبيل الوسيلةرغم أنّ الطبيعي أن يكون العكس وبالتالي.. فكُلُّنا هدفنا السعادةُ .. وإذا قلنا السعادة فقط فهذا لا يكفي؛ لأن السعادة يمكن أن تكون قصيرةً جدًّا.. ومِن الناس مَن يضحي بسعادةِ عمره في سبيلِ سعادةٍ مؤقتةٍ

قصيرةِ العمر، فالطالب الذي يلعب ويترك تَعَبَ المذاكرة يستمتع ويَسْعَدُباللعب، لكنه يدفع ثمن هذه السعادة حزنًا وكآبةً باقي عمره, حين يرى نفسه فاشلًا بينما يتقدم الآخرون.. من الممكن أن نجد شخصًا يتعاطى المخدرات ليكون سعيدًا، لكنها سعادةٌ قصيرةٌ يتبعها حزنٌ وكآبةٌ؛ لذلك فنحن كي نحافظ على السعادة والطمئنينة نحتاج إلى الحكمة، فالحكمة هي الطريق الذي يضمن لنا أكبر قدرٍ من السعادة.. من ناحيةٍ أخرى هناك مَن يقول أن هدفَه هو الخير والعمل الصالح؛ لأن الجنة في الآخرة هي هدفه. أقول له: إن هدفك هو السعادة والحكمة في الدنيا والآخرة، فعمل الخير يُعطي القلبَ سعادةً في الدنيا واطمئنانًا، وأيضا سعادةً في الآخرة.. وقد وَعَدَنَا اللهُ يومَ القيامة بالجنة حيث تتوفر فيها وسائل السعادة والطمأنينة والحكمة، فالجنة وسيلةٌ لتحقيق سعادة الآخرة.. وما الجحيم إلّا مجموعةٌ من الآلام والأحزان واليأس والخوف المستمرة في الحياة الأخرى، أي أنّ هدفنا جميعًا هو السعادة والطمأنينة والحكمة في الدنيا والآخرة.

ربما يسألني أحدهم: لماذا تكرِّرُ كلمةالطمأنينة مع السعادة؟ ... لأن الإنسان يمكن أن يضحك، لكن قلبَه حزينٌ وخائفٌ، أمّا السعادةُ فهي تستمر معنا حتى في أصعب المواقف بالطمأنينة.. والطمأنينة تتحقَّقُ بالرضا والثقةِ في الله.. الطمأنينة هدوءٌ وسكون، راحةٌ من التعب والجري في مطاردة الرغبات، أو الهرب من المخاوف؛ ومن الصعب جدًا أن تجد شخصًا غيرَ مؤمنٍ يجد الطمأنينةَ مهما كانت قوتُه أو كان ذكاؤه، أمّا المؤمن فسواءٌ أصابَه خيرٌ أو شرٌ تجد لديه قوةً أكبرَ يلجأ إليها ويشكو لها ويستعين بها ويطمئن إليها.. إنها ستعوضه عن الخسارة وستكافئه على العمل

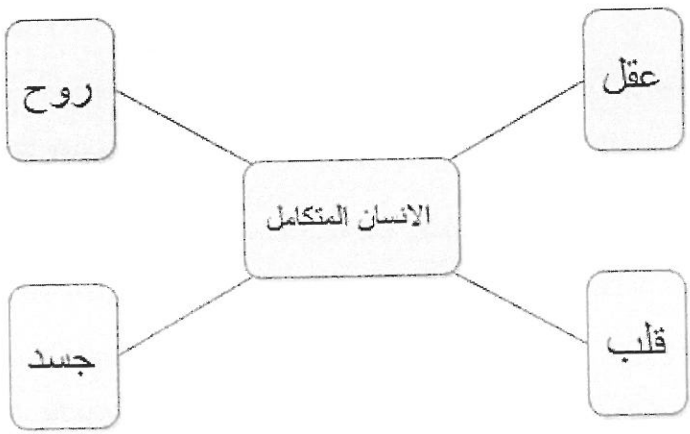
الصالح، مِمّا سبق نستنتج أنَ الهدف هو السعادةُوالطمأنينة والحكمة في الدنيا والآخرة، ولِنحققَ هذا علينا البحث عن الأسباب التي توصلنا إلى هذا الهدف من مالٍ وشهرةٍ ونجاحٍ وقُربٍمن الله وحبٌ للناس وحبٌ للكون وعملٍ صالحٍ ونجاحٍ مهنيٍّ... إلخ

لكن في الطريق إلى هذا الهدف الجميل نحتاج إلى أهدافٍ مرحليةٍ نستعملها كخطواتٍ توصلنا إلى ما نريد، كل الأهداف التي ذكرناها لابد أن تكون واضحةً في عقلنا سواء النجاح في الحياة المهنية أو الشخصية أو الاجتماعية، كل هذه أهدافٌ مرحليةٌ يجب أن نستعملها لِنَصِلَ إلى الهدف الأكبر، ويجب أن نتذكرَ هنا أنه كلما كان الهدفُ أسمى وأكبر كانت فرصةُ النجاح أعلى والقدرة على تحقيق السعادة والطمأنينة أكبر.. كيف هذا؟.. لو كان هدفُك جمعَ بعض المال: كم من المال سيسعدك؟ مليون؟ مليار؟ أكثر.. لو كان هدفك الجمال: فدائمًا ستجد مَن هم أجمل منك أو أغنى منك أو أكثر شهرةً منك، وكلما مَرّ الزمن وتقدمت في العمر تضاءلت فرصتُك في الاستمتاع بهذه الأهداف؛ لأنها أهدافٌ شخصيةٌ ضيقةٌ جدًّا تحتوي داخلها على الأنانية.. والأنانية لا تحقق سعادةً أبدًا؛ لذلك فالهدف المرحليُّ يجب أن يحملَ معه نيةً وفكرة لهدفٍ أكثرَ نبلًا وأكبرَ من المستوى الشخصي ، مثل ماذا؟.. مثلًا: نصرةُ الوطن .. مساعدةُ البشرية.. نهضةُ الأمة.. نشرُ الدين.. السلامُ.. إلخ من الأهدافِ العاليةِ، فيكون هدفك أن تحققَ المال لتنصر به دينك، أو تحقق الشهرة لتساعدَ بها الضعفاء؛ إذا أدخلت أهدافك الشخصية ورغباتك الضيقة في هدفٍ أكبرَ لخدمةِ هدفٍ نبيلٍ ستجد أنه مصدرٌ للطمأنينة والراحة أثناء سعيك وعملك في

سبيلِ تحقيقِ هذا الهدف...وحين تحينُ لحظةً تُوَاجِهُ فيها نفسك أو حين تتساءل في لحظةِ يأسٍ: لماذا كل هذا العناء والتعب؟! في سبيل ماذا تكون تضحيتي؟!لو كانت الإجابةُ: أن التعبَفي سبيل هدفٍ كبيرٍ وقتّها ستشعر بالرضا والسعادة والطمأنينة حتى لو لم تصل إلى كل ما تحلم به، أمّا لو كانت الإجابةُ: أنّالتعب في سبيل بضع جنيهاتٍ فقط أو وظيفة، فهذه كارثة. كلنا يعرفأنّمَن مات في سبيل دين أو وطنٍ ليس كمَنْ ماتَ في سبيل بعضِ النقود أو فتاةٍ يحبها.

الخطوط العامة لبناء شخصية ناجحة:

حين أنظر لنفسي كإنسان لا أرى طبيبًا فقط! إن جزءًا مني طبيبٌ، وجزءًامني أبٌ, وجزءًا مني أخٌ, وجزءًا مني ابنٌ,.. وصديقٌ.. وزوجٌ .. وإنسانٌ.. إلخ.. وبالتالي فمطلوبٌ أن أهتم بكل هذه الصور مني، فما قيمة طبيب يملك الملايين ويقضي يومَه كلَّه في العيادةوالعمليات ولا يرى أبناءه ولا يعرف زوجته، لا أعتقد أن هذا يمثل قدوةً جيدةً.. ومن ناحيةٍ أخرى لا أرى شخصًا فاشلًا في عمله ولكنه حنونٌومضحكٌ لأصدقائه، لا أرى هذا الشخصَ مثلًاأو قدوةً.. فلابد لنا من أن نهتمَّ بكل الأجزاء والجوانب في حياتنا وبطريقةٍ متوازنةٍولصناعةِ هذا الإنسان المتكامل يجب أن نهتم بأربعة جوانب في شخصيتنا.. العقل والجسد والقلب والروح.



العقل :

نهتم به بالقراءة والاطلاع والمعرفة في نوعين:.... أولًا.... في مجال العمل مثل: الطب للطبيب والهندسة للمهندس والتدريس للمدرس والتاريخ للمؤرخ .. إلخ، ثانيًا.... في مجال الثقافة العامةلبناء شخصية متكاملة واعيةتعرف كيف تتواصل وتفهم ما حولها وتفرض الاحترامَ على كلِّ مَن يتعامل معها، وهذا يختلف تمامًا عن طبيبٍ غيرِ مثقفٍ لا يعرف عن العالم سوى أخبارِ كرة القدم أو أسماء المغنيات والممثلين! أو تاجرٍ لا يعرف عن العالم سوى ما يسمعه في الراديو والتليفزيون.

الجسد:

نهتم به بالعادات الصحية من أكلٍ وشربٍ ونومٍ وممارسةِ الرياضة والبعد عن التدخين أو المسكرات.. ومِن أهم وسائل الحفاظ على صحه الجسد أن نستعمله في طاعة الله والبعد عن المعاصي والذنوب، وأكبر ذنبٍ هو إيذاءُ البشر والكائنات بقولٍ أو فعلٍ أوعملٍ،وأفضلُ خيرٍ نتقرب به إلى الله ونحصل به على البركة في صحتنا وأنفسنا هو مساعدةُ الآخرين.

القلب: نهتم به عن طريق الحب، تنمية هذه الطاقة الإيجابية في القلب، والحب ليس فقط حبّ الرجل للمرأة، إنه حبُ البشر وحبُ الكائنات وحبُ الكون وحبُّ الخير.. هذه الطاقة الإيجابية يمكن أن تتطور إلى القدرة على التسامح حتى مع مَن يؤذينا.. فالانتقام والحقد لم يحقق سعادةً أبدًا، ولكن إذا نظرنا إلى مَن يتسبب في

أذى على أنه كائنٌ سَخّرَهُ الله وسَلّطَهُ علينا, لنتعرضَ لامتحان- كائنٌ يستحق الشفقة مِن الذنوب والألم الذي يحمله وسيحمله في روحه ما بقِي من عمره في هذه الحالة سيكون لدينا القدرةُ على أن نكرهَ الفعل وليس الفاعلَ..

نحن نكره الكذب، لكن لا نكره الكاذب.. ونكره السرقة، لكن لا نشغل أنفسنا بكراهية السارق؛ لأننا لو كنا اليوم طيبينَ لا نكذب، فربما كنا أمسِ نكذب، وربما غدًا يخدعنا الشيطانُ ونكذب، فنحن نكره الفعلَ الخطأ لا الفاعل،بل نتمنى وندعو بالهداية للفاعل.. ولكن هذا لا يعني عدم عقاب المخطئ أو التنازل عن الحقوق؛ فمعاقبة السارق لا تعني أنني أكرهه، بل إنها تعني أننا نعاقبه على فعله، ونتمنى أن يتحول إلى إنسانٍ صالحٍ فيما بعد وأن يتكفله الله برحمته؛لأن لكم في القصاص حياة؛ للحفاظ على منظومة المجتمع، يمكن تشبيه هذا وتقريبُ الفكرةِ بنظرة الإنسان في الغابة إلى حيوانٍ مثل الذئب أو النمر.. لقد خلق الله هذا الحيوان المفترس كي يؤذي الإنسان، وعلى الإنسان مواجهةُ هذا الحيوان، وربما قتله إذا اضطر لهذا، لكن كل هذا لا يعني أن نكره هذا الحيوانَ أو نحقد عليه أونحمل الضغينةَ نحوه..

طبعًا سيرى البعضُ هذا الأسلوب صعبًا، والبعضُ الآخر يراه سهلًا.. فهذا مرتبطٌ بقدر الإيمان واليقين في الله ورحمته في قلوبنا.. كلما ازدادَالإيمانُ الحقيقي في قلوبنا زادت قدرتُنا على التسامح والحب، وكان وصولُنا إلى الطمأنينة والسعادة أسهلَ.

الروح:

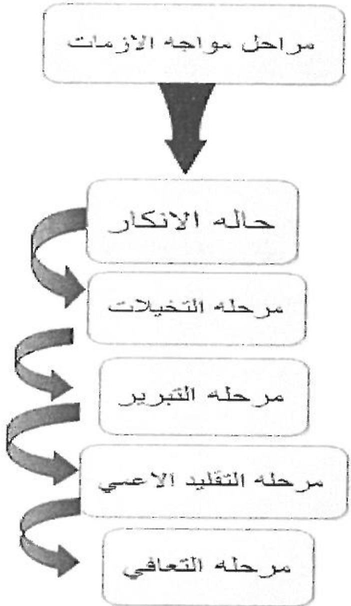
نقويها بالصلاة والتأمل.. الصلاة والعبادات والطاعات وسيلتُنا للتواصلِ مع خالق هذا الكون والاستمتاع بالقرب منه، والتأمل يعمل على هدوءِالنفس وسكينتها فتتحمل الضغوطَ والتحدياتِ، ربما يكون التأمل في زهرة أو شجر أو حجر أو سماء أو لوحة فنية جميلة أو موسيقى راقيةلاتحضُّ على الفسادِ كلها طرقٌ تنمي قدرات الروح وتساعدنا على الوصول إلى الطمأنينة والراحة والسعادة التي نبحث عنها مهما كانت الضغوطُ الخارجية.. فالسعادة نجدها من داخلنا، لن يعطيها لنا أحدٌ؛ فمَن ينتظر السعادة من الخارج لن يجدها أبدًا.

لاحِظْ هنا أنّ قوةَ الجسد تتزايد مع مرور العمر إلى أن تصل إلى منتصف العمر ثم تتناقص، بينما قوةُ العقل تتزايد بتراكم الخبرات كلما زاد العمر على افتراض أن الانسان لم يُصَبْ بمرضٍ يؤثرعلى عقله؛ أما القلب فله فتراتٌ من الارتفاع والانخفاض لا ترتبط بوقتٍ أوعمرٍ، فنجد حماسَ الشباب، ونجد حبَّ الأحفاد.. إلخ من التعبيرات، فنجد في الكثير من الأوقات أن القلب يخرج عن سيطرتنا؛ أما الروح فهي المكان الذي يستحق الاستثمار والمكان الذي يمكن أن ننميه ونحافظ على تطوره، وكلما اهتممنا به أكثر تزايد رصيدنا فيه مهما مرّت السنون، ومهما حدث للإنسان من خيرٍ أو شرٍّ.. في الروح تكمن الحكمةُ الحقيقيةُ.. والطمأنينةُ.. والاستقرارُ.

كيف أواجه صدمات الحياة؟

كلُّ فردٍ منا كي يصلَ إلى السعادة يجب أن يفهم نفسه ويفهم قدراته، ويعرف نقاط قوته وينميها؛ ومن ناحية أخرى نقاط ضعفه ويعمل على علاجها، وكل هذا ممكنٌ بالسعي المستمر للتعلم سواءٌ بالقراءة أو بحضور المؤتمرات والندوات والدورات، أو بالدراسة، أو بالبحث عن الحلول، أو استشارةِ مَن هم أكثر منه خبرةً وحكمةً ويثقُ في أمانتهم، لكن لا يجب أن ينظر أحدنا لنفسه على أنه خالٍ من المميزات، أو أنه خالٍ من العيوب، أو أنه حالةٌ ميؤسٌ من تغييرها، فكلنا نتغير.. هذه سنة الحياة.. والسكون والثبات على الحال يتنافى مع طبيعة المخلوقات في هذا الكون.. المهم أن نسعى للتغيير للأفضل والأحسن.

حين يمر الإنسانُ بأزمة أو هزيمة يمر بعدةِ مراحل:



-١- أول مرحلة يكون الإنسان في حالة إنكار، فلا يُصدق خبرَ الهزيمة أو الفشل أو أيِّ خبرٍ سيىءٍ ويحاول أن ينكره أو يشكك في مصداقيته مثلَ خبرِ وفاةِ شخصٍ عزيز في حادث سيارة مثلًا.. يسعى الإنسان إلى عدم تصديق الخبر في البداية.

-٢- بعدها ينتقل إلى مرحله التخيلات، وفيها يفترض افتراضاتٍ وهميةً لتبريرِ الفشل وأسبابه وتفسير حدوث الكارثة بأسباب تجعل ضميرَه يستريح ويبعد اللومَ

عن نفسه على أن تكون هذه الأسباب في أي شيء مثل الظروف أو الأشخاص المحيطين وليس فيه هو، كأن يتخيل أنه لو بقي هذا الشخص العزيز في المنزل أو سَلَكَ طريقًا آخر لما وقع الحادث.

-٣- بعدها يدخل مرحلة التبرير، حيث يفقد الثقة تمامًا في نفسه ويعتبر نفسه فاشلًا وغيرَ مؤهلٍ لأيِّ نجاحٍ وأنّ ما مرّ به من فشلٍ ليس محنةً مؤقتةً أومرحلةً ستمر ولكن ينظر لها كتطوُرٍ طبيعي لِمَن هم مثله, وأنّ مصيره دائمًا سيكون الفشلَ؛ لأن طبيعته ونشأته وشخصيته وتاريخه لا يمكن أن ينتجوا إلّا هذا الفشل، ففي مثالِ الوفاة لشخصٍ عزيزٍ: يبدأ الانسان في الاكتئاب ولا يتذكر من حياته سوى المآسي ويعتبر أنه دائمًا من أصحاب الحظِّ التَّعِسِ، وأنّ هذا قدرة وهذا نراه أيضًا في مجتمعنا الذي يبرر الهزائم في العصر الحديث على أنها نتيجةٌ طبيعيةٌ لثقافتنا وطبيعتنا وجيناتنا الوراثية، وأنها قدرٌ لابُدَّ منه لهذه الأمة.

-٤- بعدها مرحلةُ التقليد الأعمى، وفيها ينظر الإنسان إلى مثالٍ ناجحٍ متفوقٍ عليه ويقلده بسطحيةٍ, فبدلًا من أن يقلده في طريقة العمل والبحث والجهد يقلده في الملبس أو الكلام أو المشي، في المثال السابق: نجد الانسان يتصرف تصرفاتٍ لا تناسبه كأنه يقلد شخصًا آخر بسطحيةٍ وغباء وربما سخافةٍ, أو كما نرى اليوم في دول العالم العربي المهزومة وهي تقلد أمريكا بسطحيةٍ ودون فهمٍ.

-٥- آخر مرحلة تكون مرحلة التعافي, وفيها يبدأ الانسان في اكتشاف أنّ له نقاطَ قوةٍ ونقاطَ ضعفٍ، كما أنّ مُنافِسيه لهم نقاطُ قوةوضعف، وأن عليه استعمالَ

نقاطِ قوته ومعالجةَ نقاطِ ضعفه، وأنه يمكن أن يتفوقَ، بل ويهزم عدوه الذي كان يراه لا يُقهر. هذه المرحلة الأخيرة من المنطق هي المرحلة التي يجب أن نحاول أن نصل إليها بأسرع ما يمكن كي نتعافى سريعًا من أي صدمة نمر بها في حياتنا كأفراد أو شعوب.

اعمل ما شئت.. كما تدين تُدان.

اعمل ما شئت.. كما تدين تُدان.. هذه حقيقة تُجمِع عليها كلُّ الديانات والحضارات، مَن يعمل خيرًا يَرَه ومن يعمل شرًا يَرَه.. ليس فقط في الآخرة، ولكن أيضا في الدنيا؛ فكلُّ خيرٍ تفعله تأكد أن جائزته ستأتيك ولو بعد حينٍ، والعكس صحيح ربما يأتي أحدهم ويقول: هناك الكثيرُ من الظالمين والطغاة الذين نراهم ونسمع عنهم عبر التاريخ عاشوا ملوكًا مُنَعَّمِينَ، وماتوا في مُلكهم لم يمسسهم سوءٌ، هذا صحيح أنهم ماتوا ملوكًا، لكن مَن قال لك أنهم كانوا ينامون الليل مطمئنين مثلك؟ من قال لك أنهم كانوا سعداء؟ من قال لك أنهم لم يتعذبوا بالخوفأو الألم أو المرض؟ من قال لك أنهم كانوا راضينَ عن أنفسهم وعن ما يملكون؟ هناك مِن الأغنياء مَن يشعر بالفقر الدائم؛ لأنه لا يشعر أن معه ما يكفيه ويريد المزيد، لذلك قالوا: إن القناعة كنزٌ لا يفنى؛ هناك مَن يتعذب خوفًا على مرضِ كلبه أكثرَ مَن آخر يتعذب خوفًا على موتِ ولده! وهناك مَن يفرح برغيفِ خبزٍبنفس القدر الذي يفرحه مَلِكٌ بتوسعةِ مُلكِه والسيطرة على بلادٍ أخرى، وهناك من يملك مِن الرضا واليقين والطمأنينة ويشعر بسعادةٍ بينما هو في أشدِّ المرض والألمِ أو في أظلمِ السجون والعذاب الدنيوي.

أخطر شيءٍ يجب أن نخاف منه هو ظلم الآخرين وظلم النفس، فمَن تتحدث عنه بسوءٍ فَقَدْ ظَلَمْتَهُ، مَن حَرَمْتَهُ مِن حقٍ فَقَدْ ظلمته.. إلخ. وهذا الظلم قد

يطاردك إلى يوم القيامة، ويفسد حياتك بصورٍ كثيرةٍ ولا تتوقع أن نتيجة الباطل يمكن أن تتحول إلى حقٍّ مهما طال الزمن، فما بُني على باطلٍ سيظل باطلًامهما جَمَعَ حوله من حقٍّ يغطيه، ستظل بذرةَ الباطل بداخله تفسد طعمَه ورائحتَه؛ فمَن بَدَأَ حياته بمالٍ حرامٍ، أو أَخَذَ وظيفةً لا يستحقها عليه أن يتأكدَ أنه مهما طال الزمانُ سيظل يدفع ثمنَ هذا الذنب إلى أن يتخلصَ منه ويعيد الحق إلى أصحابه.

مِن ناحيةٍ أخرى هناك الكثير منا يظلم نفسه بطريقتين:

أولا: بظلم الآخرين أو ارتكاب المعاصي (ذنبٌ موجهٌ إلى الآخرين)أو

ثانيا: بِجَلْدِ الذات والنقد المستمر لِلذّاتِ بمناسبة وبغير مناسبة(ذنبٌ موجه إلى النفس).



النوع الأول تحدثنا عنه، لكن النوع الثاني يجب أن نحذر منه، فكلنا نخطئ وليس فينا كائن كامل؛ لأن الكمال لله وحده، وكلّ ابن آدم خَطّاءٌ، وخيرُ الخطائين التوابون؛ فلا يجب أن نستمر في جلد الذات على الماضي، لكن يجب أن نتعلم مِن أخطاء الماضي ونتوب عن معاصيه وذنوبه. إن جلد الذات المستمر يؤثر على طبيعة علاقتنا مع من حولنا، وعلى ثقتنا بأنفسنا.أمثلة: شاب نَشَأَ في بيئةٍ فقيرةٍ ويعتقد في داخله أن الفقرَ عيبٌ، وبالتالي فهو فاقد الثقة في باقي قدراته،وكلما تكلّمَ أحدُهم عن الفقر شَعَرَ كأنه يقصده هو! فتهتز ثقتُه بنفسه وربما يخسر الكثير بسببِ هذا. مثال آخر: مَن يلوم نفسه باستمرارٍ على عادةٍ من العادات مثل الكلام بسرعة -مثلًا- سنجد أنه بالتدريج يخاف الكلام مع الناس؛ لأنه يشعر أنّ مَن حوله يعلقون على هذا العيب، وإذا تكلّمَ أحدُهم أمامَه بحسنِ نية عن سرعة الكلام، سيعتقد هذا الشخصُ أنه يسخر منه، وربما يخاصمه رغم أن التعليق قد لا يكون له أيَّ علاقه به. مثال آخر يحدث كثيرًا في الفتيات في سن المراهقة: أن تصحو من النوم فتجد حبَّ شبابٍ بسيطٍ في وجهها لا يراه إلّا هي لأنها تُدقِّقُ في المرآة، لكنها تشعر كأنّ كلَّ الناس تنظر إليها وإلى حبِّ الشباب في وجهها، وأنهم يسخرون منها، وأن شكلها قبيحٌ وربما مِن شدة حساسيتها تختلف مع زميلةٍ لها اعتقادًا منها أنها تسخر منها أو تتحدث عن شكلها، أو ربما تحبس نفسها في المنزل خوفًا مِن أن يراها الناسُ، بينما في الواقع لا أحد يرى, أو ينتبه, أو يهتم بهذا العيب البسيط غيرُها.

يجب أن تكون لدينا ثقةٌ بالنفس، وتسامحٌ مع أنفسنا، والسعيُ لإصلاح عيوبنا دون الجَلْدِ المستمر للذات.

اكتب أحلامك

الكثير من الشباب يكون في بداية الحياة متحمسًا، ويرى الحقَّ فيعرفه،ويرى الباطلَ فيعرفه .. ولكن مع مرور الزمن تبدأ القيم في التحول من الأبيض والأسود إلى الرمادي فلا يستطيع التمييزَ بين الظلم والعدل، بين الحق والباطل؛ ويبدأ صوته في الانخفاض التدريجي إلى أن يصمت ويرضى بما يتفضل به عليه الآخرون بعد أن كانت أحلامه يومًا تصل إلى عنان السماءتدريجيًا تحت ضغط ضرباتِ الحياة وبعضِ التجارب المؤلمة أو حتى بعض الأخطاء والذنوب، ومع نصائح قليلي الهمة تحت ستار الواقعية أو الأمر الواقع ينخفض سقفَ أحلامه تدريجيًا ويبدأ بالشعور أنه مذنبٌ مثلُ الآخرين، ومشاركٌ في الفشل مع الآخرين، فلماذا لا يستسلم مثلّهم للتيار حتى يصل في النهاية إلى شخصٍ بلا أحلامٍ، شخصٌ أقصى ما يريده أن يعيشَ يومه ويأكل ويشرب وينام إلى أن يموت ولا يشعرُ به أحدٌ، وكلُّ هذا ليس بسبب ضعفِ قدراته ولا انخفاضِ ذكائه ولا حَظِّهِ العاثرِ، لكن هذا بسببِ أنه نسِي أحلامَ شبابِه فضاع في الطريق وتاهَ عن الهدف والحلم الذي كان يحمله في قلبه يومًا ما؛ الطالب الذي ظَلَمَهُ أستاذٌ في الجامعةفي الامتحان، وأعطاه درجاتٍ أقلَّ ممّا يستحق - يومها- شَعَرَ بالألمِ والحزنِ، ومرّت الأيامُ وأصبح هذا الطالب أستاذًا في نفس الجامعة، وتحوَّلَ إلى ظالمٍ يفعل نفسَ ما كان يشكو منه وهو شابٌّ! الفتاة التي كانت تشكو من العِرَاك مع أمها، دارت الأيامُ وأصبحت أُمًّا وتفعل نفسَ الأخطاء! الموظفُ الصغير كبُر وأصبح يكرِّرُ نفسَ أخطاءِ مديرِهِ السابقِ! العاملُ المظلومُ يظلم

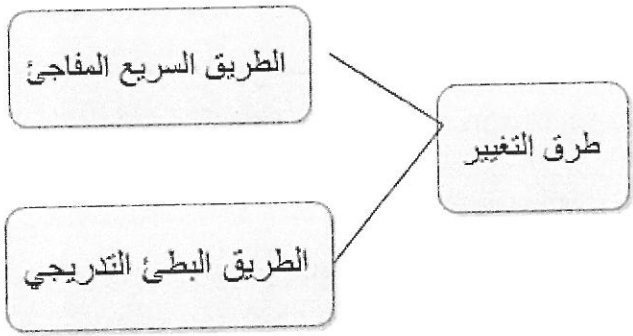
مَن تحت يده ويسيطرعليه!

كيف نحافظ على أنفسنا من هذا الضياع، مِن أن نفقد أحلامَنا، مِن أن نتوهَ في الزحام، مِن أن نتحولَ إلى نفسِ الشخصيات التي كنا نكرهها ونلومها اليوم؟ الحل هو تسجيلُ أحلامك! .. نعم .. اكتب أفكارَك وانطباعاتِك عن مواقفَ مهمة في حياتك. ليس مطلوبًا أن تكون مذكراتٍ يوميةً، ممكن كل عدة أشهر. ارجع لهذه الكراسة بين الحين والآخر كل شهر أوستة أشهر سترَ أشياء مهمة وعجيبة، وتكتشف في نفسك الكثير، سترَ حين تكبر كيف كنتَ تشعر حين كنتَ طالبًا يتعرض للاضطهاد من أستاذه، فلا تقع في هذا الخطأ وتظلم مَن أنت مسؤول عنهم اليوم، سترَ كيف تتغير تدريجيًا، ستراجع أحلامك وتتذكرها.. ومن الممكن أن تُعدِّلَها، لكنها ستظل واضحةً في ذهنك بدلًا من أن تضيع وسط الهموم اليومية من معاناة الحياة والأكل والشر ب والأولاد.. إلخ، ستحافظ هذه الكراسة على أحلامك مِن أن تنساها أو تتنازل عنها، وستكون دافعًا لتحقيقها أو تطويرها، ستحافظ هذه الكراسة على الشابِّ بداخلك فتراجع نفسك وفكرك بين الحين والآخر وتطور منه بدلًا من أن يُدفن تحت أنقاضِ الفساد والظلم والاستسلام في المجتمع.

في هذه الكراسة ستكتب مذكراتِك.. وتكتب أحلامَك وطموحاتِك وأفكارَك وانطباعاتِك، وتربط بينها وبين الواقع مع مرور الزمن...لا تتنازل عن أحلامك.

التغيير

الكثيرون يريدون تغيير أنفسهم والتخلص من العادات السيئة، أوتغيير المجتمع وبلادنا إلى الأفضل، يحلمون بالعدل والحرية والاستقلال والتقدم وانتشار الأخلاق.. إلخ ...لكن كيف؟



هناك طريقان للتغيير:

-١- الطريق السريع المفاجئ: مثل الثوراتوالحروب،وهذا طريق قد ينجح وقد يفشل حسب استعداد المجتمع، وهذا الطريق السريع مثل الهجوم المفاجئ بالسيوف على العدو، لو تَنَبّهَ العدوُ للهجوم ووَاجَهَهُ بالعُدة الصحيحة فسيهزمه، ولو لم تكن الأرضُ والمجتمع جاهزين للتغيير المفاجئ من الناحية الفكرية والاقتصادية والعلمية، ففرصةُ نجاح هذا التغيير المفاجئ ضعيفة جدًّا، كما أن التغيير المفاجئ

سيواجه حربًا قويةً من العوامل الخارجية التي تريد الحفاظ على هذه البلاد خاضعة تابعة مستعمرة.

-٢- الطريق الثاني هو التغيير التدريجي: فلو كان هناك جيش يقف أمام باب قلعة حصينة يريد دخولها لن يستطيع الدخول والباب مغلق، لكن لو تحوّلَ الجيش إلى قوةٍ ناعمةٍ خفيةٍ مثل الماء، يتسرب من الشقوق إلى داخل القلعة أو الهواء يدخل من النوافذ بالتدريج ليحتلَويملأ القلعة دون أن يشعر به الحراس ودون أن يتقاتل معهم، بل وربما يحولهم إلى حلفاء له بدلًا من أعداء. هذا هو التغيير الذي ينجح في العادة، التغيير الهادئ المستمر الذي يعمل على عقول الناس وقلوبهم، يعمل بدون ضوضاء، ينشر الفكرة الصحيحة بالتدريج وبأقل أعداء وأقل مواجهات.

مَن يريد أن يتغير إلى الأفضل أو يتخلص من عادةٍ سيئةٍ عليه العمل بالتدريج والاستمرار على هذا التغيير عليه أن يُساعِدَ نفسَه بالفكر الصالح والصحبة الصالحة، وتذكيرِ نفسه وشحنِ عزيمته بعملِ نجاحاتٍ بسيطةٍ تدريجيةٍ تتجمع فتصنع نجاحًا كبيرًا.

مثال: شاب يريد أن يُقلِّلَ من عادةٍ مثل كثرة الأكل(يريد أن يقلل وزنه) يبدأ بالتقليل التدريجي، لكن المستمر والمنتظم يتحول الأكل المتوسط إلى عادةٍ يحبها، فهذا أفضل مِن أن يعيش بضعةَ أسابيع من الجوع ويفقدعدةكيلوجرامات، ثم يعود فيكتسب نفس الوزن الذي فقده بعد عدة أشهر.

مثال آخر: إن القائد العسكري الجيد يعرف كيف يكسب الحرب بأقل مواجهات عسكرية، والقائد الممتاز يكسب الحرب قبل أن تبدأ، يكسبها بالقوة التدريجية الناعمة، قد يحتاج تغيير مجتمعاتنا إلى سنوات أو أكثر، لكن علينا العمل وعلى الله النتيجةُ والثوابُ. هذا التغيير البطيئ أكثرُ ضمانًا من التغييرات المفاجئة التي يتكرر انتكاسهاوإحباطها والمواجهات الدامية فيها، وفي النهاية تستهلك نفس الوقت والزمن وربما أكثر من التغيير التدريجي.. نشر الوعي بالهُويّةِ العربية الإسلامية، بتاريخنا، باتحادنا والمشتركات بيننا، بأحلامنا المشتركة في الحياة الكريمة العادلة، بنشرالأخلاق بالقول والفعل والعمل.. المهم الاستمرار والإيجابية؛ لأن عدوَ التغيير هو اليأسُ والاستسلام للسلبية؛ لذلك يحرص المستعمر دائمًا على قتل الأمل في قلوب الشعوب المستعمرة، إما بإشعارهم أنهم أقلُّ قيمة أو أقلُّ ذكاءً أو بمحوِ تاريخهم وتزويره، فلا يعرفون مَن هم وما يفتخرون به.. إلخ من الطرق .

لكن من ناحية أخرى... الأمل بدون عملٍ مستمرٍ يصبح أحلامًا جميلةً نتكلم عنها ثم ننام؛ لذلك يجب مع الأمل أن يستمر العمل، هذا هو أقوى سلاح لتحقيق أيِّ حلمٍ أو هدف حتى وإن كان عملًا بسيطًا، فقطراتُ الماء المتتالية تنحتُ الصخر وتكسره،والرياح تُغَيِّرُ شكلَ الجبالِ، والمقاومة الشعبية الضعيفة المستمرة هزمت قوى عظمى تملك أقوى أسلحة وأقوى اقتصاد مثل هزيمة أمريكا على يد المقاومة في فيتنام، وهزيمة روسيا على يد المقاومة في أفغانستان، وهزيمة إسرائيل على يد المقاومة في جنوب لبنان... إلخ

وطبعًا الاستمرار في العمل والأمل يحتاج دائمًا إلى وضوحٍ للهدف، وأن يكون هدفًا نبيلًا يستحق الاستمرار في متابعته، ويقنع الشعوب أن تتجمع حوله و تسانده.

الخوف من التغيير

الكثيرون منا يخافون من التغيير.. يُفضِّلُ الوظيفةَ الحكومية ذاتَ الراتبِ الأقلّ في مقابل أن يضمن وظيفةً دائمةً بدلًا من مغامرة السفر أو العمل في شركة بعقدٍ مؤقتٍ حتى لو كانت هذه الشركةُ أو السفر يوفر دخلًا أكثر وتعليمًا أفضلَ! يُفضِّلُ الاستقرارَ الذي قد يصل إلى حد التوقُّفِ الكامل أو الموتعلى أن يُجرِّبَ الجديد ويحاول أن يصلح من حاله ولو بمغامرةٍ بسيطةٍ. وهذا الخوف من التغيير شعورٌ طبيعي فينا جميعًا.. والميل إلى الاستقرار شيءٌجيد ولولا هذا لما استقرَّ البشر في المدن ولا تكوّنت المؤسسات، لكن يجب أن يكون الدافع للاستقرار هو أن الموقع الذي أستقر فيه يُلبِّي أحلامي وطموحاتي، أما إن كان غير ذلك فيجب أن نتغلبَ على الخوف من المحاولة، الخوف من التجربةيجب عليك دراسةَ نسبةِ المخاطرة والمكاسب المتوقعة والخسائر التي تخاف منها، وتُجَرِّبُ، وتحاول، وتذكر أنك طالما تأخذ بالأسباب وتقوم بما عليك فعلُه، فتأكد أنّ رزقَكَ سيأتيك؛ لأنك تأخذ بالأسباب وتعمل ما عليك، فلا تَخَفْ من النتيجة؛ إذا كان الاستقرار يعني لك مرتبًا ثابتًاوحياةً روتينيةتقتل مهاراتك وأحلامك، فما المانع أن تجربَ مسارًا جديدًا.. فقط اجمع المعلومات،واحسب الخطوات المطلوبة ، ونسبة النجاح والفشل، واستشر مَن هم أكثر منك علمًا وحكمةً، ثم ابدء التجربة.. لا تخف.. كما نعلم أن تسعة أعشار الرزق في التجارة.. لماذا؟ لأن التجارة بها نسبةُ مغامرةٍ.. تجربة .. وكلما كانت التجربةُ أكثرَ جرأةٍ كانت فرصةُ الربح أو الخسارة أعلى، والفرصة في الآخر ٥٠٪

نجاح و٥٠٪ فشل.. كل ما أنصحك به ألّا تخاف من التغيير فلعلَ في التغيير خيرٌ كثيرٌ ... تذكّر أنّ الكائنات كلها ليست لها وظيفةٌ ثابتةٌ، كلها تخرج سعيًا إلى الرزق، تتبع حواسها وغريزتها التي وَهَبَها اللهُ لنا جميعًا، تتبعها في البحث عن الرزق، وتمر على التجربة فتتعلم منها، وتجد في بحثها الكثير من الخير والشر وفي النهاية.. يرزقها الله من حيث لا تحتسب. تذكر أن وهمَ الاستقرارِ والمضمون .. هو وهم غير حقيقي، فهل هناك أيٌّ منا متأكدٌ من أنه سيعيش للغد؟ أو أنه سيظل بصحةٍ جيدةٍ الأسبوع القادم؟ أو أن هذا الاستقرار المزعوم شيءٌ دائمٌ لا يمكن أن ينهار فجأة؟

هناك تمرينٌ جيد لنتعلم ألّا نخاف من التغيير.. تجربةُ عملِ شيءٍ جديدٍ كلَّ عامٍ، تجربةُ أيِّ شيءٍ لم تفعله من قبل حتى لو كان شيئًا بسيطًا، مثال لتجارب جديدة بالنسبة للكثيرين: تعلم لغة جديدة، الاشتراك في معسكر في الصحراء، تعلم رياضة جديدة، تجربة أكل غريب أو السفر إلى مكان لم تزره من قبل وتستكشفه بنفسك.. المهم أن يكون كل عام تجربة جديدة لشيء لم تعرفه أو ربما كنت تخافه وتخاف تجربته؛ ستكتشف في كلِّ مرةٍ قَلَقًا وخوفًا في البداية، لكن ستكتشف بعد قليلٍ متعةً كبيرةً، وفي النهاية ستجد داخلك سعادةً ورضًا عن نفسك أنك حققت شيئًا جديدًا وقهرت خوفًا كان يسكن بداخلك، وتعلمت شيئًا جديدًا، وأضفت إلى خبرتك بالحياة تجربةً جديدةً تصنع منك إنسانًا أقوى وأكثرَ حكمةًوخبرةً.

المال

كلنا يريد أن يملك الكثير من المال .. وهذا شيء جيد، فالمؤمن القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله مِن المؤمن الضعيف.. قوة المال.. قوة الجسد .. قوة الإيمان كلُّها أشكالٌ من القوة، ونحن نريد لكلِّ مَن يقرأ هذا الكتاب النجاحَ والغنى والكثيرَ من السعادة، لكن تذكّر أنّ المال لا يعني بالضرورة السعادة، فهناك مَن يملك المالَ ولا ينام الليل من القلق على مُمتلكاتِه، ومَن يملك المال لكن لا يرضى بما لديه ودائم النظر إلى ما في يد غيره؛ لذلك فتذكر أنَ المال وسيلةٌ للسعادة. اجعل المالَ في يدك لا في قلبك، لا تفرح كثيرًا بكسب الكثير من المال، ولا تحزن على فقدانِ المال، اعلم أنَ المال سيأتي وسيذهب - هذه طبيعته - واحرص على أن تكون مثالًا للمؤمن القويِّ الغنيِّ،لا تكن نيتُك في هذا التجبرَ والتكبرَ على خلق الله، لكن لتكن نيتك في هذا نصرةَ الوطنِ والدينِ، ومساعدةَ المحتاج، وأن تكون مثالًا مشرفًا للمسلم القويِّ. إستمتع بكسب المال الحلال، واستمتع بصرف المال في الحلال.. ستأتي هذه المتعة حين تستعمل المال في خدمة ما تؤمن به، خدمة قضية أو هدف سام.

كسب المال الكثير لا يعني بالضرورةأنكلَّ ما دخل جيبك هو رزقُك، فهناك مَن يكسب المالَ الكثير، لكن يصرفه في المرض أو مشاريع فاشلة أو يشتري به أشياء ولا يستمتع بها، ومن ١٠٠٠ جنيه كسبها لا يستمتع إلا بمئة جنية، إذًا فهذا كَسَبَ ١٠٠٠ جنيه لكن رزقه منها ١٠٠ جنيه. ومن ناحيةٍ أخرى فهناك مَن يكسب ١٠٠ جنية،

لكن يحصل بها على خدماتٍ وسلعٍ ومتعةٍ تساوي ١٠٠٠ جنيه، فهذا كَسَبَ ١٠٠ جنيه، لكن رزقه ١٠٠٠ جنيه؛ فلا يغرنك كثرةُ المال الحرام، ولا قلةُ المالِ الحلال، ولا مظاهرُ غنى قارون.. المهم أن تكسب مالَك من حلالٍ، وتصرفه في حلالٍ.

الفقر

الفقر.. هو الإحساس بالاحتياج والنقص.. والخوف من الفقر هو أسوأ أنواع الفقر، فمن لايستمتع بما لديه اليوم لأنه خائف من الفقر غدًا يقضي عمرُه بخيلًا يبحث عن كَنْزِ المال وتخزينِهِ أو تجميع الممتلكات، فلا يستمتع بما لديه اليوم ولا يعيش مطمئنًا؛ لأن المالَ لا يوجد له نهاية.. كم من الأموال تكفيك لتشعرَ بالاطمئنان على الغد؟ .. ألف .. مليون .. مليار؟ .. لا نعلم .. ولن نعلم .. لذلك قال الله تبارك وتعالى إن الشيطان يعدنا بالفقر، أي: أنه دائمًا يُخيفنا من الفقر غدًا، فنظل في خوفٍوبخلٍ وأنانيةٍ،ويزيد داخلنا الشعور بالأنانية والكراهية والصراع مع مَن حولَنا. المؤمن المطمئن لا يخاف من الفقر، ويعلم أنّ عليه العملَ لكنَ الرزق على الله، ويعرف أن الكون به متسعٌ للجميع، ورِزْقٌ للجميع، بينما مَن لا يملك هذه الطمأنينة يعيش خائفًا مِن أن ينفد المال وينفد الهواء وينفد الطعام وأن الكون على حافة الإفلاس والدمار.. وبالتالي يقضي عمره يكنز ويجمع ويُخزِّنُ، ثم يموت ويترك كلَّ هذا.. وتتغيَّر الظروف والأحوال، ونكتشف أن ما كان يخاف منه هو وهمٌ وخيالٌ مِن صُنْعِ عقلِهِ، وأن الخوفَ والدمارَ جاء من مكانٍ آخر ومِن طرفٍ مختلفٍ.

الشهرة

الشهرةُ مِن نعم الله، لكنها تتحوَّلُ في كثيرٍ من الأحيان إلى فتنةٍ، فتنة أن يمتدحك الآخرون، فتنة أن تحبَّ نفسَك وما أنت عليه فتعتقد أنك بلغتَ الكمال والرفعةَ، لكن أكبر فتنة هي إدمان الشهرة فيسعى مَن كان محطَّ أنظارِ الناس بسبب منصبٍ أوعملٍ إلى أن يظلَّ محطَّ أنظارهم، ويحاول اجتذابَ انتباههم بأيِّ شيءٍ، وربما بأفعالٍ ساذجةٍ أو محرجةٍ. الشهرة التي نتحدث عنها ليست فقط شهرة عالمية أو دولية في الصحف والمجلات، بل إن البعض يدمن الشهرة وسط أصدقائه أو في فصله الدراسي أو مكانِ عمله، فيصبح مضحكَ الأصدقاء، صاحبَ الدم الخفيف! ويبحث دائمًا عن طُرقٍ للفت الانتباه وإضحاك زملائه حتى لو كانت هذه الطرق فيها أذًى للآخرين مثلَ السخرية من أحدهم، أو أفعالٍ حرامٍأو غيرِ أخلاقيةٍ مثلِ النميمة على زميلٍ غائبٍ.

والحل الأمثل لهذه المشكلة هو الوعيُ بها، وتذكير النفسِ أنك تعيش لترضيَ نفسَك وربَّك، لا لترضي الناس (النية).. لأنَّ مَن يدمن الشهرةَ لا يقوم بعملٍ أو فعلٍ إلّا ويحسبُ في عقله وقلبه ما سيقوله عنه الناس، وما سيفكر فيه الناس، ورأي الناس مِن حوله؛ فتتحول أفعالُه الجيدةُ إلى رياءٍ وسمعةٍ، وأفعالُه السيئةُ إلى غشٍ لِمَن حوله، وأسرارٌ يتعذب في كتمانها؛ لذلك فعلاجُ هذا أن تراجعَ نيتك في كلِّ فعلٍ وعملٍ .. هل هو من أجل نفسك وربك، أم من أجل ما سيقوله الناس عنك؟

السلطة

السلطة والقوة والجبروت شيءٌ رائعٌ، إنه ما يجعل أمرك مطاعًا .. ورغباتك تتحقق .. ويهابك الناس، ولكن يجعل المنافقين حولك أكثر من الأصدقاء الحقيقيين، ويجعلك هدفًا للحاقدين والحاسدين. والسلطةُ مثلُ الموجِ العالي يرتفع بك إلى أعلى مكان، ثم ينخفض بك إلى أسفل أرض.. وحين قالت ملكةُ سبأ: "إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوهاوجعلوا أعزة أهلها أذلة" أي: أن في السلطة، إمّا أن ترتفعَ إلى أعلى أو تبتلعك الأرض ويتمُّ تدميرك من الصعب أن تظلَّ في المنتصف، أمّا مَن يعيش عيشةً وسطًا فعادة لا يكون في مرمى سهامِ الحاقدين ولاهدفًا للمتطلعين.. وبالتالي فإن كنتَ ممّن يحلمون بالسلطة والجبروت ويعتبرونها من وسائل السعادة.. فعليك بعدة أمور:

-١- التخطيط الجيد لكل خطوة تخطوها للأمام.

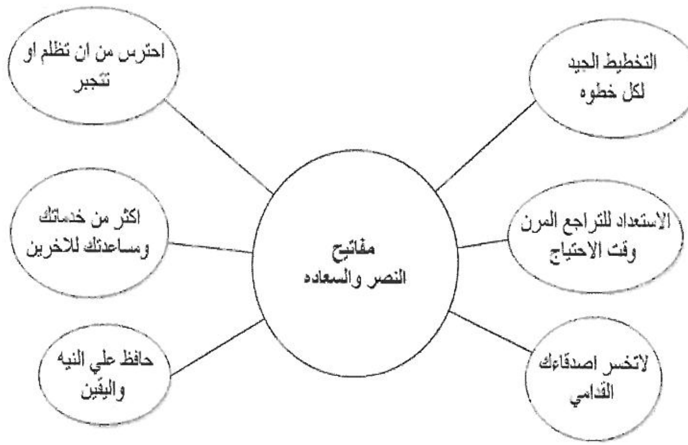
-٢- الاستعداد للتراجع المرن وقت الاحتياج.

-٣- لا تخسر أصدقائك القدامى الحقيقيين، وحَافِظْ عليهم بأيٍّ ثمنٍ.

-٤- احترسْ من أن تظلم أو تتجبر فالأيام دول، ومَن كان أعلى العجلة أمسِ يكون أسفلها اليوم.

-٥- أَكْثِرْ من خدماتك ومساعدتك للآخرين، فربما شخصٌ لا تعرفه أسديتَ له خدمة يومًا ما وقتَ قوتِك ينقذك من بلاءٍ كبيرٍ وقتَ ضعفك.

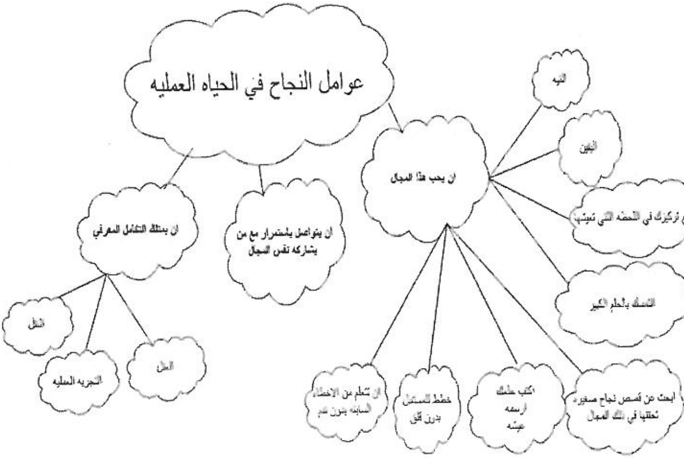
-٦- حافظ على أن تكون النيةُ لوجه الله,وعلى اليقين في نصر الله للحق، فتلك مفاتيحُ النصر دائمًا - مهما دارت بك الأيام - ومفاتيح السعادة أينما كنتَ سواءٌ على عرش السلطان أو في سجن السجّان.



العقل الناجح

الحظُّ حليفُ العقولِ المستعدة، العقولِ الباحثة عن الحق؛ يقول اينشتاين واصفًا نفسَه: أنه ليس أذكى الكائنات، لكنه شغوفٌ بالسؤال: لماذا؟ يسأل: لماذا عن كلِّ شيءٍ وأي شيء، ويبحث بِجِدٍّ عن الإجابة، أي أنه لا يتوقف عند السؤال والاعتراض، ولكن يسعى للبحث عن التفسير من مصادره ، والمصادر تكون طبعًا أهلالعلم والثقة (القوي الأمين)، وليس مدعي العلم من الجهلاء، ولا أصحاب العلم الذين يزورون علمهم لمن يدفع الثمن مثل فقهاء السلاطين، أو الباحثين الذين يغيرون في نتائج أبحاثهم تحت تأثير شركات، أو المستشار الذي يخون ضميرَه في استشاراته لحسابِ مَن يدفع الثمنَ، أو أصحاب المصالح مثلًا..

ولكي ينجح الإنسان في شيءٍأو مجالٍ أو تخصصٍ لابُدّ له من عدة أشياءٍ:



-١- أن يحب هذا المجال أو المادة أو التخصص.

-٢- أن يتواصل باستمرار مع مَن يشاركونه نفس الاهتمامات.

-٣- أن يكون لديه ما يسمى التكامل المعرفي.

كيف هذا؟.. مثال: طالب في كلية الطب يسأل: كيف أحبُّ الطبَّ وأنا أعاني كلَّ يومٍ من الامتحانات والمذاكرة والعمل في المستشفى؟، أو أنا مهندس: كيف أحب الهندسة وأنا أعاني من ضغوط العمل؟، أو أنا رياضيٌّ: كيف أحبُّ تمرينَ السباحة كي أحققَ بطولةَ العالم، بينما التمرين مُرْهِقٌ ومُمِلٌّ؟ أسئلة كثيرة... حين تحب الشيءَ ستستمتع بالتعب في سبيله، فمَن يحبُّ لعب كرة القدم لا يضايقه أنه تَعِبَ أثناء المباراة أو التدريب، بل وربما يُصاب في قدمه، لكن هذا لا يجعله يكره كرة القدم؛ يمكنك أن تحبّ الطب أو الهندسة أو القراءة أو الحساب.

كيف؟ خطوات بسيطة لكن تحتاج إلى تكرار... الخمس خطوات الأولى ستساعد على تحقيق باقي الخطوات بسهولةٍ و يسر.

أولا: لو وضعت أن النية هي أنك تتعب للوصول إلى هدفٍ كبيرٍ مثل نصرة الوطن أو الدين سيكون سعيك أن تكون طبيبًا ناجحًا، شيء ممتع لأنك تتعب في سبيل هدفٍ عظيمٍ في خدمةِ شيءٍ جليلٍ؛ لأنك بهذا ستشعر بالطمأنينة أن تعبَك لن يضيع حتى لو هُزمتَ في مباراة اليوم. فستستمر في التدرب واللعب إلى أن تنتصر.

ثانيا: اليقين في نصر الله، فالإيمان يجعلك مطمئنًا إلى أن الثواب ستأخذه حتمًا سواء في الدنيا أو الآخرة طالما أنك قمتَ بواجبك وفعلتَ ما هو مطلوبٌ منك.

ثالثا: أن تتذكر أنه ليس مطلوبٌ منك أن تغيّر الماضي وما حدث فيه من أخطاءٍ ولا أن تندم عليها، فما فات قد فات، لكن فقط تعلم من أخطائك السابقة بدون ندمٍ.

رابعا: خطط لمستقبلك دون أن تقلقَ عليه، فقلقك لن يضيف شيئًا ولن يمنع ضررًا أو يحقق نفعًا، بل إنه سيضرك أكثر من أن يفيدك.

خامسا:ضع تركيزك في اللحظة التي تعيشها، استمتع بها، وقم بواجبك الآن بِغَضِّ النظر عمّا حدثَ أمس أو ما قد يحدث غدًا.

سادسا: ابحث عن قصص نجاح صغيرة تحققها في المجال الذي تريد أن تحبه، مثلًا: مَن يريد أن يحبَّ مادةَ الحساب يتعب ويذاكر ويحضر بعض الدورات في مادة الحساب، ثم يبدأ بحلِّ بعض الاختبارات ويحقق فيها درجةً جيدةً، بعدها ينتقل إلى اختباراتٍ أصعبَ ويكون مستعدًا لها، ويربط بين الحساب وأشياء يحبها مثل الجو الجميل والوقت المناسب للمذاكرةبالتدريج ستتراكم لديه خبراتٌ جيدةٌ تستثير حبَّه للحساب.

سابعا:لكن، ماذا لو كان الأمر في صورةِ عذابٍ لا ينتهي؟ مثلًا: طبيب يريد أن يكون ناجحًا.. وفي سبيل هذا يتحمل البقاء في المستشفى لساعاتٍ طويلةٍ، وتَعَنُّتَ الزملاءِ وتسلطَ الإداريين، هل هذا الطبيب محكومٌ عليه بكراهية الطب؟ ..لا.. لو

ظلَّ مستمسكًا بقوة حلمه، لو إستحضر حلمه بأن يكون طبيبًا ناجحًا ينصر بلدَه ودينَه، لو استحضر هذا الحلمَ كلَّ يومٍ سيقهر كلَّ هذه الصعاب ويتحول مثل التعب الذي يشعر به محب للكرة أثناء لعبة مباراةلكرة القدم .. وبالتالي سابعًا هي التمسك بالحلم الكبير، لكن هذا الحلم يمكن أن تغطيه السنون ومعاناة الحياة اليومية؛ لذلك كانت ثامنًا..

ثامنا: اكتب حلمك، لا تنساه، ارسمه، صوِّره، عشه بين الحين والآخر كي لا تتوه عنه أو تفقدَ الهدفَ ووضوحَ الرؤية، فلتأخذ راحةً من تعبِ الحياة كلّ عدة أيام وتسرح بخيالك.. فترى نفسك وقد حققت هذا الحلم في النجاح، تعيش هذا الحلم بكل حواسك .. وهذا ليس هروبًا من الواقع ولا انفصامًافي الشخصية، إنه تأكيدٌ على المسار وإحياء للهمم والطاقات بداخلك لتقهرَعوامل السلبية واليأس والاستسلام وكي تشجعَ نفسك على استمرار العمل في سبيل حلمك.

بعد أن يحب الإنسان ما يعمل، يجب أن يبحث عمّن يشاركه نفسَ هذا الحب والشغف:

وفي هذا التواصل سيكون مجالًا لتبادل الأفكار والأخبار وتنمية المهارات والقدرات، وهذا ما يسمى تكامل العقول، واليوم أصبح تكامل العقول أسهل من الماضي، فهناك منتديات على مواقع التواصل الاجتماعي لكل شيءٍعلى الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، هناك جمعيات علمية واجتماعية لكل شيءٍ، هناك دورات تدريبية.. ومن خلال هذا يمكنك أن تكتشف مَن لهم نفس الاهتمام لتشاركهم،

وأيضا تكتشف مَن هم أكبرُ منك وأعلمُ في نفس المجال لتتواصلَ معهم وربما تتعلم منهم، هذا التكامل من أهم مفاتيح النجاح؛ كما أنه يساعد على اجتياز المحن والفترات الصعبةحيث ستجد في الأحاديث والاهتمامات المشتركة الكثير ممّا تستفيد منه وتفيد،ويجب هنا ملاحظة أن تبحث عن الإيجابيين وليس السلبيين، الصحبة التي تدفعك إلى الأمل والثقة بالنفس والتعلم ومكارم الأخلاق، لا الصحبة اليائسة الكئيبة السلبية المدمرة.. وهذا يكون بأن يتم التأكيد على القول والفعل الإيجابي في كل التواصل .. أما السلبيون واليائسون فلا أعتقد أن صحبتهم مفيدةٌ، بل ربما مضرةٌ حتى لو كانوا من أعلم الناس وأشطرهم، مثال على الإيجابية في التفكير: حين تكون هناك مباراة بين فريقين، وأنا أشجع أحدهما، وألتقي مع أصدقائي المشجعين، فيكون محورُ الكلام والفكر إيجابيًا، فأنا أتمنى الفوز لمن أشجع، وأتحدث عن الفوز،وأخطط للفوز، وأتعامل مع نقاط القوة و نقاط الضعف بتوازن وحيادية، لا أن أتمنى الهزيمة للمنافس ولا أتحدث كثيرًا عن الخسارة لفريقي أو للفريق الآخر رغم انني أعرف أنها ممكنةٌ، وأعرف العوامل التي قد تؤدي إليها وأعمل على علاجها، لكن وأنا داخلي أمل وتفكير إيجابي محوره النصر والنجاح. إن التفكير في الهزيمةأكثر من اللازم يجتذب الهزيمة حتى لو تمنيتها للعدو. مثال آخر: بدلًا من الانشغال بالدعاء على الظالمين والأعداء، أشغل نفسي بالعمل والدعاء لإصلاح حالنا، ماذا سأستفيد لو مات الظالم، بينما بقيت أنا في ضعفي وجهلي وفقري؟! سيأتي ظالمٌ آخر يتحكّمُ في حياتي، فالحل هو الإيجابية في الفكر والتخطيط لإصلاح حالي وحال بلادي، وقتها سأقهر الظلم والظالمين. دائمًا فكِّرْ إيجابيًا بأكبر قدر

ممكن مع زملائك ومعلميك، وهذا لا يعني الغفلة، ولكن يعني الأمل الصادق من القلب في رحمة الله و نصره.

التكامل المعرفي:

وهذا من أهم وسائل صناعة الإنسان الناجح. في الماضي كانوا يعلموننا أن الطبيب الجيد لا يقرأ إلا في تخصصه، ولا يفهم إلا في تخصصه الدقيق، لكن إذا نظرنا إلى أيِّ عالمٍذي قيمةٍ عالميةٍ من الحاصلينَ على جوائز نوبل في العلوم-مثلًا-، أو علمائنا في الحضارة الاسلاميةسنجده شخصًا متكاملًا.. سنرى العالم الفيزيائي الذي يكتب في التاريخ والفلسفة، ونجد الطبيب الشاعر، والمهندس الموسيقي، ورجلَ الأعمال الذي يهوى تركيب الأجهزة الإلكترونية وتصميمها ....إلخ. الإنسان الناجح قادرٌ على أن يفهم الكون, ولديه هوايات في مجالاتٍ متعددةٍ من الثقافة والإبداع؛ أما الطبيب الذي لا يفهم سوى كيف يكتب دواء وكيف يُجرِي جراحة، فهوغير قادر على التواصل مع مريضه ومجتمعه، لا يستطيع أن يتخيّلَ أو يبدعَ، هو محترفٌ للتقليد غيرُ قادرٍ على الإبداع؛ لأن الإبداعَ يحتاج إلى ثلاثة قوائمَلا تتحقق إلا بالتكامل المعرفي وسعة الاطلاع والأفق، هذه القوائم الثلاثة هي:

أولًا:العقل والمنطق،

ثانيًا: النقل من المراجع والكتب الموثوق في صحتها.

ثالثا: التجربة المادية والعملية لإثبات أو نفي ما يقدمه العقل والنقل؛ وهذه

القوائم الثلاثة يضبطها الأخلاق والدين الذي يمنع انحرافَ استعمالِ العلم والذكاء مِن أن يستغلَ في الشر والظلم و إيذاءِ البشر والكون. والتكامل المعرفي يكون بالثقافة والاطلاع المستمر في كل المجالات وليس فقط مجالَ التخصص؛ لأن الثقافة والقراءة تنمي قدراتِ الإنسان على الفكر النقدي وعلى الربط بين الأشياء، فالعقل مثلُ أيِّ عضوٍ في الجسد يقوى وتقوى مهاراته وقدراته بكثرة الاستعمال، ويضمر ويضعف بقلةِ الاستعمال والإهمال.. وكما نعلم جميعًا في تطور العلوم هناك اكتشافات وتطوير وربط بين الأفكار، لكن لا توجد اختراعات حقيقية؛ لأن الاختراعات بالمعنى الحرفي للكلمة هي عملُ شيءٍ لم يكن موجودًا من قبل، لكن كلها اكتشاف لروابط لم يتنبه الإنسان لها من قبلُ وتطويرها، فالكهرباء موجودةٌ منذ خلقالكون،لكن ربطها وفهم خواصها وخواص المعادن والغازات وربط هذه المعلومات معًا، ثم استعمالها في المصباح الكهربائي - هذا هو ما يسميه الناس اختراع المصباح الكهربائي - هواكتشاف لخواص الكهرباء، وليس إختراعًا للكهرباء، فاختراع العجلةهو - في الحقيقة- اكتشافٌ لحركةِ الدوران التي تختص بها العجلات، واستغلال هذه الخاصية في نقل الأشياء، لكن الخاصية موجودة منذ الأزل ولم يتم اختراعها مؤخرًا.. وبالتالي فتطوير واكتشاف الخواص وربطها ببعضها وربط العلوم ببعضها هو ما يؤدي إلى الإبداع؛ فالطبيب المتفوق في علوم الهندسة يمكنه اكتشاف وتطوير أشياء لا يستطيعها غيرُه من الأطباء، المهندس المتفوق في الموسيقى يمكنه استنباط واستنتاج علاقاتٍ وتصميماتٍ لا يراها أحدٌ غيره، فالتكامل المعرفي يجعل من كلِّ إنسانٍ شخصًا متميزًا، لعقله بصمةٌ مميزةٌ يتميز بها عن الكثيرين مِن حوله

ويتفوق بها. تقول القاعدة: نحن نرى ما نعرف، ونسمع ما نحب.. نرى ما نعرف أي أن مَن يجهل الشيءَ لا يراه، فلو لم أعرف شكلَساعة الحائط أو أراها من قبل ووَضَعَ أحدُهم امامي ساعةَ حائطٍ، وسألني ماذا أرى، فسأقول أرى دائرةً مكتوبًا عليها أرقام،وفيها ذراعان يتحركان، ولن أرى فيها ساعةً تخبرنا عن الوقت.

التكامل المعرفي والاطلاع وتنمية المهارات المختلفة يعطي لنا هذه النظرة الشمولية، وهذا يتحقق بالقراءةوالثقافة والاطلاع وبحضور الدورات التدريبيةوالمحاضرات وورش العمل والمؤتمرات في كلِّ المجالات، وليس مجال التخصص فقط (طبعا هذا حين يتوفر الوقت المناسب).

أسلوب التفكير

حين يتعلم الانسان أي حرفةٍ أو تخصصٍ يحتاج لتنميةِ قدراته في ثلاثة أشكال:

١- في معارف ومعلومات يتعلمها (مثل معلومات الكتب والمقالات في الطب أو الهندسة أو التاريخ .. إلخ حسب المهنة والتخصص)،

٢- في مهارات يدوية أو حركية يتقنها (مثل طرق إجراء جراحة او إعطاء دواء أو طرق البناء أو الرسم أو طريقة الإلقاء والشرح.. إلخ)،

٣- خصائص شخصية يحتاجها هذا العمل أو التخصص ليكون الإنسان ناجحًا فيه (مثل مهارات التواصل مع العملاء وتنظيم الوقت والمظهر النظيف والصوت الواضح..إلخ).

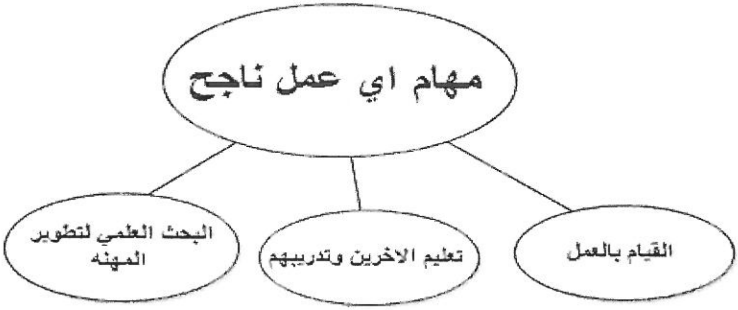


ومن ناحية أخرى.. فمَهَامُ عملِ أيِّ شخصٍ ناجح تتضمن ثلاثة جوانب:

١- القيام بالعمل،

٢- تعليم الآخرين وتدريبهم،

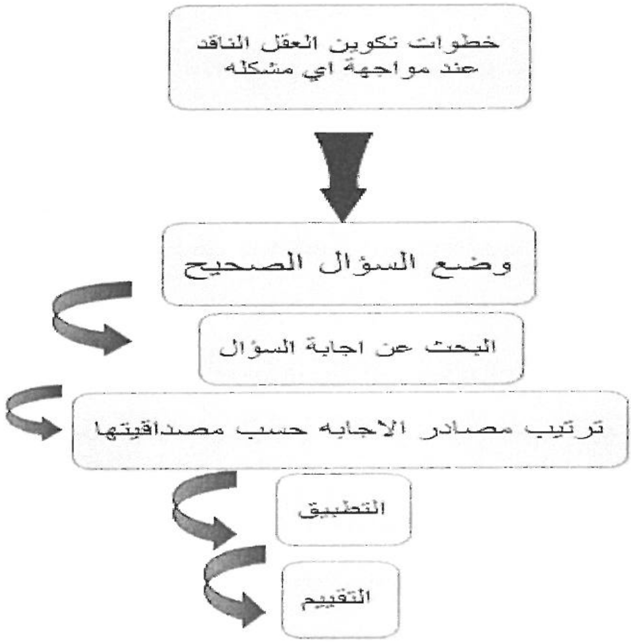
٣- البحث العلمي لتطوير المهنة.



هذا ينطبق على أي تخصص، فالمهندس الناجح في عمله يتقن وظيفته، ويعلم زملاءهأو العملاء لديه، ويهتم بالتطور العلمي في مجاله وربما يشارك في أبحاث علمية تتعلق بتخصصه؛ كذلك الطبيب الناجح يتقن علاجَ مرضاه بأحدث الطرق العلمية، ويعلم زملاءه وطلابه والمرضى والعاملين معه، ويتابع البحوث العلمية الحديثة ويشارك في صناعة العلم وليس مستهلكًا فقط.

وهذا الشخص الناجح في عمله يجب أن يكون لديه العقل الناقد، وهذا العقل حين يواجه مشكلة يتعامل معها في خمس خطوات: السؤال الصحيح, البحث ,

ترتيب مصادر الإجابة حسب مصداقيتها, التطبيق والتجربة, التقييم.



الخطوة الأولى:

وضع السؤال الصحيح الواضح، مثلًا: لو واجه الانسان عقبة في حياته أو مشكلة في عمله، فهناك مَن يعترض ويشكو دون أن نفهمَ منه لماذا الشكوى ودون أن يواجه نفسه بهذه الشكوى، ويبدأ في إسقاط هذه المشكلة على أشياء أخرى في حياته فيَضِلُ الطريق ولا يَصِلُ إلى حلٍّ لشكواه ولا إلى الشكاوى الأخرى التي يتوه فيها.

أمثلة: شخصٌ ناقمٌ على الحياة نتيجة الفقر أوالظلم في عمله.. نتيجة هذا الغضب يكره العمل والطريق إلى العمل، ويكره المجتمع الذي يعتبره مسؤلًا عن هذا الظلم الواقع عليه، فيهاجم قيمَ هذا المجتمع،ومنها -مثلًا- طاعة واحترام الصغير للكبير، ويظل يتساءل عن قيمة هذا المبدأ ويشكك فيه ويتساءل من أين أتى هذا المبدأ؛ هذا الشخص يحتاج أن يبحث عن السؤال الصحيح الحقيقي في حياته، وهو أنه لماذا هو غير راضٍ عن ظروف عمله (دخله المادي، أم تعنت رؤسائه) هذا هو السؤال الحقيقي الذي يجب أن يبحث عن إجابته بالبحث عن طرق يسترد بها حقوقه، أو البحث عن عملٍ آخر... إلخ، لكن ليس السؤال الحقيقي في ذهن هذا الشخص هو هل طاعة الصغير للكبير واجبة أم لا! رغم أن أغلب حديثه وبحثه وتفكيره قد يقع في هذا الفخ.

إن وضوح السؤال هو جزءٌ من وضوح الهدف في أي بحث أو عملٍ علميٍّ، أو سعي نحو إجابة للوصول إلى الحقيقة، وضوح السؤال يحتاج الى أن يتتبع الإنسان الخيوط، ويتأمل المشكلة التي تواجهه سواء في حياته الخاصة أو العملية أو في علاجِ مريضٍأو في مشكلةٍ علمية أو فلسفية أو حتى دينية...ولذلك في أي بحث علمي أو ديني لابد من وجودِ هدفٍ واضحٍ ومحددٍ للبحث في صورة سؤال؛ وهذا السؤال هو محور البحث حيث يستخدم البحث الوسائل المناسبة من مراجع وتجارب ومنطق للوصول إلى إجابةٍ على هذا السؤال في نهاية البحث.

الخطوة الثانية:

هي البحث عن إجابة السؤال, وهنا يجب على الإنسان أن يبحث عن الإجابةللسؤال المناسب في المكان المناسب، فمِن غير المعقول أن يبحث إنسانٌ عن إجابة سؤال (لماذا خلق الله الكون) في إحدي مجلات الأزياء! أو عن كيفية (علاج كسور الساق) في موقع تواصل اجتماعي متخصص في لعب الأطفال! وبالتالي فلو كان صديقنا الناقم على الظلم الذي يواجهه حقا يبحث عن الإجابة ويعرف السؤال الواضح في ذهنه، فعليه أن يبحث عن إجابته لدى المتخصصين.. وبالمثل فمَن لديه مشكلة في الدين يبحث لدى علماء الدين المتخصصين، وليس لدى مدعي العلم أو الجهلاء أو المزورين من أصحاب المصالح، فيجب أن يبحث عن الإجابة ويجمع الآراء كلها التي تتعلق بهذا السؤال، ولا يقف عند رأي واحد فقط.

الخطوة الثالثة:

ترتيب مصادر الإجابة على السؤال حسب مصداقيتها وقوتها من حيث الإقناع والعقل، وأيضا من حيث التجربة، فمثلًا: لو عرفنا أن هناك دواءً جديدًا ونسأل هل نستعمله في علاج مرض أم لا؟ فأقل مستوى من البحث هو إن كان هذا الدواء قد تمت تجربته في المعمل أو على الفئران ولم تتم تجربته على البشر، المستوى التالي: أن يكون قد تمّ تجربته على مريضٍ أو اثنين فقط .. أعلى قليلًا أن يكون تمّ تجربته على ٥٠ أو ١٠٠ مريض، أعلى مِن هذا أن يتمّمقارنة نسبة نجاح هذا الدواء بالأدوية الأخرى لنعرفَ هل هو أكثر فاعلية أم أقل فاعلية من الطرق الأخرى في

العلاج، أعلى من هذا أن تتمّ المقارنة بواسطة شخصٍ محايدٍ لا مصلحة له في أن يظهر الدواء بمظهر جيد؛ وهناك طرقٌ كثيرةٌ لضمان هذا الحيادِ في البحث العلمي يتمّ اختيارُها حسب نوع السؤال والمشكلة وإمكانية توفير درجة الحياد المناسبة. كذلك في السياسة أو الدين كلما كانت الاجابة من مصدر موثوق فيه ومدعمة بالأدلة والبراهين من التجربة الطويلة ومعها الإقناع - كان هذا الدليل أقوى وأحق أن نتبعه.

الخطوه الرابعة:

التطبيق وهي أن يطبق الإنسان المعلومات التي وصل إليها من خلال البحث، والتطبيق يكون مبنيًّاعلى الدليل الأعلى الذي وصل إليه.

الخطوه الخامسة:

التقييم: أن يقيم الإنسان نتيجةَ تطبيقه، ليس فقط لمراجعةِ الذات وتصحيح المسار، وإنما أيضًا ليصنعَ بحثًا جديدًا ليرشدَ به مَن بعده.. وبالتالي فالتقييم المكتوب في صورةِ بحثٍ علمي جديد أو مقالٍ هو وسيلة للمشاركة في بناء المعرفة البشرية، فكما قلنا يجب على كلٍّ منّا أن يكون صانعًا للعلم والمعرفة وليس مستهلكا لها فقط.

التعلم والتعليم

كان غاندي (١٨٦٩-١٩٤٨ بالتقويم الميلادي الجريجوري) في مقتبل حياته يتلعثم ولا يحسن الكلام في المجتمعات، ولكن حينما آمَن بقضيةٍ ووَهَبَ حياته للدفاع عنها تحوَل إلى محامٍ مفوّهٍ يدافع عن قضيته ويقود بلادَه (الهند) إلى التحرر من الاستعمار الإنجليزي، وهناك قصة شهيرة تحكي عن الإمام الحسن البصري (٢١ – ١١٠ بالتقويم الهجري) حين سمع درسَ أحد الواعظين في المسجد، فلم يشعر بأيِّ تأثُّرٍمن الكلام الذي قاله الواعظ ، فانتظر حتى فرغ ثم ذهب اليه وسأله: يا أخي، أبقلبك مرضٌ أم بقلبي؟أي: أن الكلام من القلب يصل إلى القلب.

إن تعليم مَن حولك يجب أن يكون منبعه حب نشر العلم والمعرفة عن شيءٍ ما أو عملٍ ما أو قضيةٍ ما، أما مَن يُعلِّم من حوله لمجرد تأدية شيءٍ مضطرًا له، فدائمًا يفقد قدرتَه على التواصل.. من ناحيةٍ أخرى فهناك دورات تدريبية كثيرة تعلم (كيف تلقي محاضرة) و (كيف تتحدث في التليفزيون) و (كيف تتفاوض) .. إلخ .. وهذه الدورات كلها مفيدة لكنها تفتقر إلى النية الصادقة؛ لأن محورها هو كيف تمثل أمام الآخرين، كيف تصطنع الحركات والمشاعر، كيف تكسب أكبر قدر ممكن.. وهذه النية يمكن أن تجعل العمل ناجحًا لبعض الوقت، لكن ليس إلى الأبد.

من ناحية أخرى فإن تعليمك لمن حولك يرفع من قدرك ورصيدك عندهم، وهو رصيد معنوي ستجده يرتد إليك مع الأيام ولو بعد حين، كما أن التحضير أو إعدادَ

محاضرةٍ أو كتابةَ مقال أو الحديثَ في موضوعٍ ما بتعمِّقٍ يجعلك تبحث في هذا الموضوع وتتابع الجديد فيه، وتتذكر ما نسيت منه، ويثير في عقلك أسئلةً عميقةً لم تكن تخطر ببالك إلّا حين تتعامل مع الموضوع بجدية.

ومن المعروف أن درجات إتقان أي شيء تتكون على مراحل:



أول مرحلة:

أن تستمع لشرحِ موضوعٍ ما أو طريقةِ صناعةٍ أو جراحة.

الثانية: أن تشاهد هذا الموضوع أو طريقة التصنيع أو الحرفةأو الجراحة كيف يتم تطبيقها عمليًّا.

ثالثًا: أن تشارك وتساعد في تطبيق هذا الموضوع أو عمل هذه الجراحة.

رابعًا : أن تعمل بنفسك هذا التطبيق أو الجراحة بمساعدة مَن هم أكبر منك وأكثر خبرة.

خامسًا: أن تعمل بنفسك هذا التطبيق أو الجراحة وحدك مع متابعة مَن هم أكثر منك خبرة لكن عن بعد وبدون تدخل مباشر إلّا في حالة الضرورة القصوى.

سادسًا: أن تقوم بالاستقلال التام في العمل.

سابعًا: وهذا أعلى الدرجات هي أن تعلم من هم أصغر منك.

مثال: مَن يتعلّم صناعةَ الخزف، يقرأ عنها، ثم يشاهد صانعَ خزفٍ ماهرٍ قديمٍ، ثم يعمل مساعدًا له لبعضِ الوقت، ثم يعمل هو في هذه الصناعة لكن تحت إشراف هذا الصانع الماهر، ثم يستقل ويفتح لنفسه مشغلًا مستقلًا لصناعة الخزف، ثم يبدأ في تعليم مَن هم أصغر منه. هذه هي الدورة الطبيعة لأي صنعة أو حرفة أو مهارة، وتضيف الأجيال وتطور من الحرفة أو الصنعة مع مرور الوقت وزيادة

الخبرات.إن تعليم الآخرين يرفع من إتقانك، ويكون زكاةً لعلمك،ويرفع رصيدَك لدى الآخرين.

البحث العلمي

هدف وفكرة البحث:

أي بحث علمي أو اختراع أو اكتشاف يحتاج إلى عقلٍ ناقدٍ يتأمّلُ ما حوله ويُحلِّلُ المشكلات التي يواجهها ويبحث عن حلولٍ لها، وكما شرحنا من قبل طُرقِ البحث عن حلولٍ للمشاكل التي نواجهها فيالمصادر الموثوق بها، وترتيب هذه المصادر حسب قوتها والاعتراف بمرجعيتها،وبالبحث سنجد أن هناك أسئلة تمت الإجابة عليها، وأسئلة لم تتم الإجابة عليها بعد... وهنا تأتي فرصة لهذه العقول التي تريد أن تكون منتجةً للعلم وليس فقط مستهلكةً فيتضح في ذهنه فكرةً للبحث، ويضع الفكرة في صورةِسؤالٍ واضحٍ، ويتحول هذا السؤال إلى هدفٍ للبحث العلمي الجديد، والبحث الجيد ممكن أن تكون تكلفتُه بسيطةً، فليس كل الأبحاث المهمة تحتاج إلى تكلفةٍ عالية، المهم فكرة البحث الصحيحة في المكان المناسب والإمكانات المناسبة ... ومن ناحية أخرى فلم تكن الإمكانات المادية في الحقيقة عائقًا حقيقيًاللأبحاث في بلادنا، لكن الإرادة العقلية للباحث وصانع القرار هي العائق الحقيقي، وهي التي تصنع عقولًا تستسهل النقل بدلًا من الإبداع؛ فهناك الكثير من الأبحاث ذات الأفكار الممتازة التي غيرت مجرى البشرية ولم تتكلف الكثير ... ومن ناحية أخرى رأيت الكثيرين ممّن إتخذوا التقليد أسلوبًا لعملهم وفضلوا التقليد على الإبداع، فأضاعوا من المال والجهد والوقت أكثرَ بكثيرٍ من لو كانوا استعملوا عقولَهم وسلكوا طريق

الإبداع. بالطبع هناك أبحاث تحتاج إلى تكلفة عاليةٍ، لكن لو كان الباحث يملك الإرادة والأفكار والتصميم فسيجد الإمكانات والطريق سواء داخل أو خارج مصر.

وضوح السؤال أو الهدف من البحث، وأن يكون سؤالًا جديدًا يضيف للمعرفة الإنسانية ويؤثر على طريقة التعامل مع الأمور، يحقِّقُ تطورًا في تعاملِ وفهمِ الإنسانية لمشكلة واقعية، هؤلاء هم أهم بداية للبحث الناجح، كيف أجد هذا السؤال؟... بالعين الناقدة التي تراقب ما يحدث حولك, وما يواجهك من مشكلات، ثم البحث في الكتب والمراجع والأبحاث الحديثة عن الإجابات المتوفرة ودرجة مصداقية هذه الأبحاث، وهل فعلًا أجابت الإجابة الوافية عن هذا السؤال، أم أن هناك نقاطًا غامضة لم تتحقق الإجابة عليها بعد؟

مثال: طبيب يتعامل مع مرضى الكلى ويستعمل دواء ٢أ، وكثيرًا ما يخاف أن تتدهور حالة الكلى في هؤلاء المرضى، وبَحَثَ في المراجع والأبحاث فلم يجد مَن يتكلم عن هذا الموضوع أو درسه من قبل؛ إذًا فالسؤال هو: ما تأثير الدواء ٢أ على وظائف الكلى.

طريقة الإجابة على السؤال:

حين يتضح الهدف والسؤال يتم البحث عن الطريقة المناسبة مِن تجارب وأبحاث وطرق إحصاء للإجابة على هذا السؤال بأفضل الطرق، وهذه الطريقة في البحث يمكن تحديدها بالتواصل والتعاون من زملاء أو خبراء في نفس المجال ممّن هم

أكثر خبرة، وبالتعاون مع خبراء في مجالات متعلقة بالأبحاث مثل خبراء الإحصاء أو المعامل إذا كان لها علاقة بالطريقة المقترحة؛ لأنك تحتاج إلى طريقةٍ للإجابة واضحةٍ بحيث لو تمت تجربة هذا البحث بواسطة آخرين واستعملوا نفسَ الطريقة وفي نفس الظروف سيصلوا إلى نفس النتائج... نعود إلى مثال الدواء ٢أ سنحتاج إلى تقييم وظائف الكلى في مجموعة من المرضى يتعاطون الدواء ٢أ، ونقارنهم بمجموعة أخرى مشابهة في الظروف ولا تتعاطى الدواء ٢أ، وهذا التقييم يكون بعمل تحاليل وظائف الكلى مثلا كل ٦ أشهر لمدة ٥ سنوات مثلًا.

خطة البحث والنتائج:

بعد الاتفاق على أفضل طريقة واقعية للإجابة على السؤال يتم وضع خطة البحث والبدء في العمل والحصول على النتائج وتحليلهاوالوصول إلى استنتاجات من خلالها ومقارنتها بالأبحاث المشابهة أو السابقة.

مثال الدواء ٢أ: نجمع النتائج ونحللها بمساعدة خبير الإحصاء الذي سيقارن بين المجموعات لنصلَ إلى معرفةِ هل الدواء ٢أ يؤثر على الكلى؟، ونقارن بين هذا التأثير والأدوية الأخرى والأبحاث السابقة.

كتابة البحث:

تتم كتابة البحث بلغةٍ علميةٍ تهتم بوضوح بالكلمات والمعاني، وتتجنب الإطالة بدون داعٍ في الكلام، وأن يتم استخدام ألفاظٍ واضحةٍ لها معنًى واضحٌ محددٌبحيث

تكون الفكرةُ واضحةً للقارئ، ولايتم استعمال الأسلوب الأدبي من سجعٍ أوألفاظٍ لها أكثر من معنى مثل التوريةأو المجاز .. إلخ، أو التطويل دون داعٍ، أو ألفاظٍ معقدة تجعل القارئ يحتار فيما يقصد الباحث، ويستحسن أن تعرض البحث بعد الكتابة على أصدقاءٍ لك وأيضا على مَن هم أكثر خبرة منك في هذا المجال لمعرفة رأيهم.

ويجب أن تلاحظ أن الكتابة العلمية لها أسلوب يختلف عن الكتابةالصحفية التي تعتمد على الإثارة ولفت الانتباه، أوالكتابة الأدبية التي تعتمد على العواطف والأحاسيس. ولإتقان الكتابة العلمية أنصح بقراءة الكثير من الأبحاث والمقالات في المجال الذي تريد الكتابة فيه، فكلما قرأتَ أكثرَ ستجد أن الأسلوب يتسرب إلى داخلك دون أن تشعر.

بناء السيرة الذاتية

الكثير من الطلاب والشباب يسألني: ماذا أفعل اليوم؟ دلني على خطواتٍمحددةٍ أقوم بها اليوم؛ لكي أصبح يومًا ما ناجحًا وحكيمًا.. الرد الكلاسيكي هو: العمل على بناءِ خبرةٍ شخصيةٍ في الحياة والتخصص، ومعها بناء سيرة ذاتية قوية تستطيع بها أن تتفوق على المنافسين لك حول العالم.

بناء خبرة شخصية تكون بعدةِ عوامل:



-١- الاجتهاد في تحصيل العلم في مجال التخصص.

-٢- استغلال الوقت الفائض في الاطلاع والقراءة في كل مجالات الحياةوالثقافة.

-٣- البحث عن عمل في إجازة الصيف للطلبة، فهذا سيزيد من احتكاكك بالحياة والبشر وتكوين خبراتٍ شخصية في مهارات التعامل

وفهم الدنيا.

-٤- العمل ساعات إضافية في مجال التخصص (مستشفى للطبيب أو مصنع للمهندس.. إلخ)؛ لأن العمل ساعات إضافية سيجعلك تحتك بأفكارٍ وخبراتٍ قد لا تراها أو تحتك بها في أوقاتِ العمل الطبيعي والرسمي أو في المدرسة أو الكلية.



بناء سيرة ذاتية قوية:

-١- حضور دورات تدريبية ومؤتمرات في مجال تخصصك كلما استطعت ذلك، وتحرص على اغتنام الفرص لهذا.

-٢- حضور دورات تدريبية ومؤتمرات في مجالات تحبها أو ترى في نفسك مهارات تحتاج أن تتم تنميتها، مثلًا: طبيب يحب الرياضيات والهندسة.. فلا مانع أن يحضر دورة في مجال الهندسة تنمي مهاراته، وتدريجيًّا سيكون طبيبًا متميزًا ومبدعًا؛ لأن لديه جوانبَ قوةٍ لا تتوفر للآخرين، وهذا هو التعليم الذي يولد شخصًا مبدعًا، مهندس يحب الموسيقى.. فلا مانع أن ينمي هذه الهواية، فسيجد رابطًا يبدع فيه بين الموسيقى والهندسة.

٣- العمل أو المساعدةفي البحث العلمي والتأليف:

وهذا يكون بالتعاون مع مَن هم أكبر منك وأكثر خبرة ولهم اهتمام علمي ولهم نشاط علمي منتشر على المستوى العالمي و المحلي، مثل: طبيب له أبحاث منشورة دوليًا، أو مؤلف له كتبٌ منشورة. المساعدة أو المشاركة في هذا المجال ترفع من قيمةِ السيرة الذاتية، ربما يقول البعض أين نجد هؤلاء الأشخاص؟ .. الإجابة: ستقابلهم في المؤتمرات والدورات التي تحدثنا عنها في النقطة١ و ٢ .. ربما تتعرف على أحدهم ولا تجد معه فرصة للمساعدة في بحث، وآخر فتجد دورًا صغيرًا، وثالث فتشترك معه في دورٍ أكبرَ، وتكون بدايةً للتعارف.. وبالتدريج يكبر دورك في الأبحاث وأيضًا يكون بابًا

يفتح لك مجالاتٍ من المعارف يساعدونك في طلب العلم واكتساب الخبرات العملية والعلمية.. المهم الاستمرار في البحث والإصرار على الهدف، فتعليم السباحة لا يكون بالقراءة عن السباحة، لكنه بالممارسة والتجربة والاحتكاك.

-٤- خطابات التوصية من الخطوات ١ و ٢ و ٣ ستتكون لك شبكة متنامية من العلاقات، منها علاقات قوية، ومنها علاقات بسيطة، وفي هذه الشبكة تبحث عن الأشخاص ذوي السمعة الجيدة محليًا ودوليًا، وتطلب منهم خطاباتِ توصيةٍ لتضعها في ملفك، هذه الخطابات ستحتاجها يومًا ما، لكن حاول أن يكون مَن تأخذ منه خطابًا له الصفات الآتية: أولًا:حسن السيرة والسمعة في مجال التخصص. ثانيا: معروف دوليًا بنشر أبحاث أو مؤتمرات أو نشاط علمي عالمي.ثالثًا: أن يكون على استعداد للمساعدة والتوصية حين يستدعي الأمر.رابعًا:أن تكون فعلًا قد عملتَ معه أو تعاملت معه لفترةٍ ممّا يجعله مؤهلًا لكتابة خطاب التوصية.

وخطاب التوصية لابد أن يعلق على ثلاثةِ جوانبَ مهمة: ١- الجانب العلمي من حيث قدراتك العلمية في مجال التخصص. ٢- الجانب المهاري من حيث المهارات اليدوية التي تتقنها. ٣- الجانب الشخصي من حيث علاقتك بأربع جوانب:* برؤسائك، و*بزملائك، و*بمَن ترأسهم، و*بالعملاء، مثل: المرضى في حاله الطبيب، وعملاء البنك في حالة موظف البنك.. إلخ .. فالكل يبحث عن الإنسان الذي يحترم الكبير ويساعد الصغير ويتعاون مع زملائه ولا يثير مشاكل مع العملاء.

-٥- العمل التطوعيفي خدمة المجتمع .. وهذا شيءٌ مهمٌّ في بناء السيرة الذاتيةوفي بناء شخصيةٍ متوازنةٍ، وفي الوصول إلى مرضاة الله وفعل الخير، هذا العمل التطوعي يمكن أن يرتبط بمجال التخصص، مثل أن يتطوع الطبيب أسبوعين كلَّ عامٍ لعلاج الفقراء في المناطق النائية أو مناطق الصراع، أو مهندس يتطوع لبناء منازل للفقراء.. إلخ. وهناك العمل التطوعي في خارج مجال التخصص: مثل أن يتطوع الإنسان في خدمة دور الأيتام أو تنظيف الحي.. إلخ. وجود هذا في السيرة الذاتية يرفع من قيمة الانسان وخبرته.

تنمية المهارات

أهم طريق في التعلم المستمر هو الوعي أننا نحتاج إلى الاستمرار في التعلم، وأننا لا نملك الحقَّ المطلق، فالجاهل دائمًا يعتقد أنه يعرف كلَّ شيءٍ وأن ما لديه من العلم يكفي، بينما الذكي هو من لا يتوقف سعيه للمزيد من العلوم المفيدة، ويكون هذا التعلم المستمر بعدةِ طرقٍ منها أشياء بسيطة جدًّا، لكن كلها تدور حول التواصل مع الآخرين في العلم النافع.. كيف؟



-١- حضور دورات ومؤتمرات في مجال التخصص أو غيره.

-٢- متابعةآخر الأخبار في تطور هذا المجال أو ذاك سواء من صُحفٍ أو مواقع على الإنترنت أو مجلات دورية.. إلخ، المتابعة لمجال التخصص أو المهنة أو متابعة العلوم المفيدة النافعة، وهنا أحبُ أن أنبهَ أن متابعة السياسة أو الرياضة أو الأخبار التافهة من الممكن أن تمتصَ وقتك وطاقتك فتصرفك عن العلم النافع، وبالتالي فنحن لا نقول أن ننعزل عن العالم والمجتمع، ولكن من ناحيةٍ أخرى يجب أن

نتحكم في الوقت الضائع في هذه المجالات؛ لأن المتغيرات السريعة المتلاحقة في هذه المجالات يمكن أن تصرفنا عمّا هو أهم.. ومن ناحيةٍ أخرى تكون المتابعة في هذه المجالات من سياسة أو رياضة.. إلخ تكون دائمًا متابعةً سلبيةً، متابعةَ المُشاهِد وليس المُشارِك وهذا النوع من المتابعة غير مفيد سوى من باب العلم بالشيء،فمن يتابع مباراة كرة القدم لا تقوى عضلاته بالمشاركة والجري ولا يغير من نتيجة المباراةفيؤثر في مَن يفوز أو يخسر.. هو فقط يشاهد ويتابع ويتكلم.

-٣- مشاركة المعلومات والأفكار مع الزملاء والأصدقاء.. مثلًا لو كنتَ طبيبًا وقرأتَ بحثًا أو كتابًا عن موضوعٍ طبيٍّ أو فيزيائي، وقرأتَ مقالًا يتعلق بتخصصك، فلا مانعَ أن تجهز محاضرةً أو جلسةً تجمعك مع زميلٍ أو بعضِ الزملاء ممّن هم في عمرك أو أصغر منك، وتعرض عليهم البحث أو الموضوع في عشر دقائق، وتتناقشوا في المحتوى العلمي لهذا المقال، هذا سيثبت المعلومات في ذهنك وذهنِ الآخرين، ويستثيرالبحث عن معلوماتٍ جديدةٍ سواء أثناء تحضير المحاضرة أو بعد مناقشة الموضوع ممّا يساعد في صناعةِ عقلٍ باحثٍ ناقدٍ، ويرفع من رصيدك المعرفي، وربما تجد في هذه المناقشات أفكارًا لأبحاثٍ علميةٍ جديدةٍ.

ماذا نقرأ؟

سؤال كبير.. ماذا نقرأ؟ ومن أين نحصل على المعرفة؟ وماهو العلم النافع المفيد، وما هو العلم غير النافع؟ وأين نجد الوقت لهذا؟

أبدأ بالسؤال: ماهو العلم المفيد النافع الذي يستحق أن أستثمر فيه وقتي، وماهو العلم الذي لا يفيد الذي نعتبره مضيعةً للوقت والعقل؟هل العلم بأسماء لاعبي الكرة علم نافع؟..غالبًا لا... هل العلم بتاريخ أمتنا أو قواعد لغتنا علم نافع أو معلومات علمية في أساسيات التخصص أو العمل علم نافع؟.. غالبًا نعم.. هل الطبيب لو قَرَأَ عن علم الفلك، هل هذا علم نافع؟.. ربما.. إذًا كيف نعرف العلم النافع من غير النافع؟ الفيصل بين العلم النافع وغير النافع هو الهدف في الحياة.. فمثلًا لو كان هدفُك في الحياة أن تكون أشهرَ مؤرخٍ لتاريخ كرة القدم، وتصبح هذه الشهرة وسيلة في نصرة بلادك ووطنك وأمتك، فالعلم بأسماء لاعبي الكرة يتحول إلى علم مفيد ونافع.. لوكنت طبيبًا وهدفك أن تكون أنجحَ طبيبٍ في مجالك وتساعد على نصرةِ أمتك، فعلوم الطب بالنسبةِ لك علومٌ مفيدةٌ جدًا، وعلوم التاريخ مفيدةٌ بدرجة أقل، وعلوم الفلسفة بدرجة أقل، لكن علمك بأسماء الممثلات والأفلام ربما يكون من العلوم غير النافعة.

إذًا فالعلوم والمعلومات كثيرة والوقت قليل، فحاول أن تستثمر وقتك في العلوم الأكثر نفعًا وفائدة لهدفك الكبير.. ومن ناحيةٍ أخرى فلا يمكن القول أن هناك علومًا

نافعة ١٠٠٪ وعلومًا غير نافعة ١٠٠٪، لكن هناك علومٌ أقرب للنافعة، وعلوم أقرب لغير النافعة، ويتحدد هذا حسب أهداف الإنسان وخطته في الحياة، ويمكن أن تتحول العلوم النافعة إلى علوم ضارة إذا خرجت عن إطار الشرع والأخلاق, فالعلوم في الطاقة الذرية يمكن أن تكون نافعة لو استعملناها في خدمة البشر مثل توليد طاقة الكهرباء، ويمكن أن تتحول إلى علوم ضارة لو استعملناها في قتل البشر وتدمير البلاد؛ لذلك فالأخلاق التي تحكم المعرفة وتحكم أهداف الحياة ووسائلها شيءٌمهم جدًّا؛ لذلك فحضارتنا وهويتنا وقيمنا لا تعترف بشعارِ الغاية تبرر الوسيلة، وأنه من الممكن أن نُحَلِّل حرامًا أو نحرمَ حلالًا؛ لأن المصالح تستوجب ذلك!أو لأن الهدف جميل!فهذا يسمح لنا أن نخرج عن القيم والأخلاق.

إن حروب الإبادة التي خاضتها أوروبا ضد الشعوب الضعيفةفي أمريكا الشمالية والجنوبية وإفريقيا وآسيا تحت شعار نشرالحضارة أو رفع لواء البلاد الأوروبية أو قوة الإقتصاد الأوروبي، تحولت بعد قليلٍ إلى حروبِ إبادةٍ، قَتَلَ الأوروبيون فيها بعضهم البعض في الحرب العالمية الأولى والثانية، وتحولت نفسُ الوسائل الدنيئة التي قتلوا بها الآخرين إلى وسائل يقتلون بها أنفسهم كما رأينا في الحروب الأوروبية مثل الحرب العالمية وغيرها؛ لذلك فالدين والأخلاق يجب أن يحكموا هذا العلم لضمان ألّا يتحول من مصدر سعادة إلى مصدر ألمٍ وحزنٍ.

القراءة يجب أن تتحول إلى عادة في حياتنا، لا أن نقرأَ في مواسم، فلو تعوّدَ كلٌّ منّا على القراءة نصف ساعة يوميًا على الأقل ستجد إنك تدريجيًا تجمع في عقلك وقلبك الكثير، ربما يقول البعض: كيف لنا بالوقت؟.. الوقت موجود سواء في قراءة

قبل النوم أو في الصباح الباكر أو الكتب المسموعة المسجلة التي يمكن أن تسمعها وأنت في طريقك إلى العمل، الوقت متوفر.. المهم الاستغلال السليم، وكما قلنا في المقدمة.. التنظيم مع وضوح الهدف يرفع من فاعليةِ مجهوداتك ووقتك، فيقلل الفاقد ويرفع الكفاءة والإنتاج.

بعض الأسئلة:

كيف اختار الكتاب؟.. يجب أن ننتقي الكتبَ.. حاول أن تبحث عن كتبٍ مشهورةٍ،أو تمّت طباعتها عدة مراتٍ،أو قرأها زملاؤك، أو معارف أو أشخاص تثق فيهم وأثنوا عليها، أو استفادوا منها.. وهذا لا يعني ألّا تجربَ الجديد، لكن هذه طريقةٌ جيدةٌ للوصول إلى كتبٍ جيدةٍ تستمتع بقراءتها.

ماذا لو كان الكتاب طويلًا؟.. هذه ليست مشكلةً أنت تقرأ لتستمتع وتبحث عن أفكارٍ جديدةٍ جميلة تشارك فيها زملاءك ومعارفك وأقاربك، فلا يهم إن استغرقتْ قراءة الكتابَ شهرًا أو سنة، هذا ليس سباقًا أو اطلاعًا للاستعداد لامتحان، إنها قراءة للمتعة والتعلم والتطور المستمر .. المهم الاستمرار.

ماذا لو وجدت الكتاب مُمِلًّا؟ .. أنصحك بتكملة الكتاب للآخر؛ لأن الكثير من الكتب تكتشف متعتها بعد العديد من الصفحات،وربما في آخر صفحةٍ قد تقرأ بعض الأجزاء بسرعةٍ أو تمر عليها بسرعةٍ دون تدقيقٍ، بينما تقرأ كل كلمة وكل سطر في البعض الآخر، لكن لا تترك كتابًا في المنتصف، حاول أن تكمله إلى النهاية فربما تجد الفكرة في آخر صفحة.

هناك الكثير من مواقع التواصل الاجتماعي التي تحتوى وصلات للكتب وتعليقات على الكتب ومحتوياتها، ومنها يمكن أن تعرف ماذا تريد، وتختار ما تحب.. الكثير منا يستمتع أكثر بقراءة الكتب الورقية، لكن لو كنتَ تحب القراءة على الكمبيوتر، فلا مانع من هذا.. فقط حافظ على عينيك. تبادل الكتب مع زملائك، فهذا شيءٌ جميل ومفيدٌ ويفتح مجالاتٍ كثيرة للتواصل والحوار وتبادل المعرفة.

حاول أن تنوع في قراءاتك، فلا تلتزم بمجالٍ واحد فقط، اقرأ في السياسة والعلوم والفلسفة والدين والتاريخ والفن.. إلخ وبالتدريج ستجد مواضيع تحبها أكثر وتستمتع بقراءتها، لكن حاول دائمًا أن تنتقي مصادر المعرفة من أماكن محترمة.. مثلًا كاتب مشهور وموثوق في علمه واستقلاله؛ لأن أخطر شيء هم المضللون الذين يقدمون نصف الحقيقة أو يكذبونإما لمصالحَ ماديةٍ مثل مال أو شهرة يستمدونها من الحكام، أو لمصالحَ سياسيةٍ مثل تشكيكِ الناس في عقائدهم وهُويتهم لضربِ منظومةٍ ما أو مؤسسةٍ ما أو دولةٍ أو شعبٍ.

تنظيم الوقت

ربما لا يضايقني في حياتي شيء بقدر ضيقي من أن يضيع وقتي فيما لا يفيد؛ لأن المال يزيد وينقص.. الصحة تأتي وتذهب، لكن الزمن الذي نفقده لا يعود، وما نفقده من عمرنا لن نستطيع استعادته أبدًا.. وبالتالي فالشبابُ رأسُ مَالِهِم الأساسي هو الوقت، هو العمر، هو الزمن، وهذا رأسُ مالٍ غالٍ جدًّا يجب أن يعرفوا قيمته، وسيحاسبنا الله يوم القيامه عليه.

والزمن هو أحدُ الأبعاد التي نراها في كل شيء، فكل شيء له طول وعرض وسُمك وله أيضًا بُعْدٌ رابعهو الزمن، فأنا الآن غيري أنا منذ ساعة.. غيري أنا منذ سنة.. غيريأنا بعد سنة... والحجرة التي أجلس فيها حالها الآن يختلف عن حالها بعد يومين..أو قبل يومين.. يختلف في كل شيء، في أشخاص تدخل وتخرج، في قطعِ أثاثٍيتغير مكانها، في أضواءٍ لونها يتغير حتى لو لم نلاحظ، هناك تغيرات بسيطةٍ على المستوى الميكروسكوبي من غبارٍ ينزل، وأشياء تتآكل، وطلاءٍ يتغير لونُه.. إلخ.

وكثيرًا ما ننظر إلى الوقت كأنه سلسلة متتابعة من الأحداث .. السبت .. ثم الأحد .. ثم الأثنين .. إلخ .. أو الساعة الواحدة بعدها الثانية.. إلخ ....سنة ١٤٣٤ هجرية ثم ١٤٣٥ هجرية.. إلخ، لكن في الحقيقة الوقت في عمرنا هو ما أنجزنا فيه، أي لوسألتُك عن السنة الماضية وما كان فيها .. لن تكون الإجابة أنه كان هناك شهر محرم ثم صفر .. أو كان هناك شهر يناير ثم فبراير .. لكن ستكون الإجابة مثلًا: لقد

نجحتُ في امتحان كذا، واشتريت سيارة، وتقدمت لخطبة زوجتي، وأصابني مرضُ كذا، وسافرتُ إلى مكانِ كذا، وتعرفتُ على كذا.. إلخ.. فالوقت في عمرنا هو ما أنجزنا والأحداث المهمة في حياتنا.. وبالتالي فنجد أشخاصًا عاشوا وماتوا دون أن يشعر بهم أحدٌ، ونجد آخرين عاشوا سنين طويلة مجهولة، ولكن منها عدة سنواتٍ قليلةٍ أنجزوا فيها ما يتذكرهم الناسُ به، ومن الناس منيكون أغلبُ حياتهم إنجاز وعطاء؛ فكلما أنجزتَ أكثر عشت أكثر، وهذا ما يمكن أن نسميه البركة في العمر، والبركة في الوقت، فالبعض يعتقد أن البركة في العمر تعني زيادة عدد السنوات، لكنني أعتقد أنها زيادة عدد الإنجازات ولو في سنواتٍ قليلةٍ.

من ناحيةٍ أخرى النظرُ للوقت كسلسلة متتابعة لا يتماشى مع الواقع، فمع مرور الزمن تتجمع الخبرات والمعلومات، لكن هذا لا يعني بالضرورة زيادة الحكمة أو المعرفة، مثلًا الكثير منّا يمر بخبراتٍ روحيةٍ وطمأنينةٍ وسعادةٍ في مراحل عمرية مبكرة من عمره وشبابه، ولايستطيع أن يستعيد هذه الطمأنينة أوالقرب من الله في سنين عمره الأخيرة؛ هناك من يحقق نجاحًا في عمرٍ مبكر، ثم يتبعه فشلٌ حتى إذا نظرنا في التاريخ سنجد أن الأمم والشعوب تقوى وتزدهر، ثم تضعف وتنهزم، لو كان الوقت في صالح الحكمة والمعرفة لكان التزايد في القوة لهذه الأمم والشعوب متزايدًا إلى مالا نهاية.. انظر اليوم أين هم الفراعنة .. والرومان .. والعباسيون .. والتتار ... إلخ؟وكذلك البشر.. لهذا يجب أن تستغل أوقات قوتك العقلية والروحية؛ لأنك لا تعلم متى تفقدها، ولا علاقة بين هذا وبين الصحةِالجسدية أو الأمراض أو الشيخوخة،فهناك شخصٌ قويٌّصحيحُ الجسد والعقل،لكنه تائهٌ ضائعٌ،وعاش أجمل

أيام حياته حين كان فقيرًا ضعيفًا، ويتمنى أن يستعيد هذه الأيام.

إن تقسيم الوقت إلى ما هو مهمٌ وغيرُ مهمٍ وما هو عاجلٌ وغيرُعاجلٍ شيءٌ مفيد، لكن تحديد الأهمية ودرجة الاستعجال تعتمد على الهدف الأساسي في الحياة والنية وراء العمل،فلو كان الهدف هو المال، فسيكون ترتيب الأولويات غيرما لو كان الهدف هو الشهرة غير ما لو كان الهدفُ نصرةَ قضيةٍ تؤمن بها.

من ناحيةٍ أخرى يجب علينا أن نستمتع بحياتنا.. نعم.. فلو أحببنا ما نعمل، سنعمل ونحن مستمتعين،مَن يحب لعبَ الكرةيستمتع بالوقت الذي يقضيه في اللعب مهما بَلَغَ من تعبٍ،من يحب الطب يستمتع وهو يعالج مرضاه حتى لو كان هذا يصحبه تعبٌ وبذلٌ للجهد.. من ناحيةٍ أخرى مَن يعمل في مجالٍ لا يحبه، فهذا مسكين كأنه يموت كلَّ يومٍ ألف مرةٍ، يذهب إلى عمله، وهو يكره الدخول إليه، ويتمنى أن يتعطلَ العمل كي يهرب عائدًا إلى بيته، هذا عذابٌ رهيبٌ.. انتحارٌ يوميٌّ أن تقوم بما لا تحب، وهذا أنصحه أن يتعلمَ أن يحب ما يعمل - - كما شرحنا سابقا - ولو لم يستطيع فأنصحه بالبحث عن مهاراته وقدراته ويعرفها وينميها، ثم يعمل في المجال الذي يحبه، ولكن لا يجب أن يتسرع أحدنا ويقرر تغييرَ مسار حياته تحت ضغوطٍ نفسيةٍ مؤقتةٍ أو في لحظةِ غضبٍ، يجب أن يستشير مَن هم أحكمُ منه وأكثر خبرةً كي يتخذَ القرار الصحيح الذي لا يندم عليه فيما بعد.

لا يوجد شيءٌ اسمه (لا يوجد وقت كافٍ في حياة أي شاب)، لكن يوجد عدم تنظيم أو استغلال جيد للوقت، يجب أن نستغلَ وقتنا بحكمةٍ بحيث نقللَ الفاقد،

لكن استغلال الوقت يعني لدى البعض استغلال الوقت في العمل أو مذاكرة التخصص، ولكن هذا ليس فقط المجال الوحيد الذي يجب أن نستغلَ فيه وقتنا، فيجب أن توزع وقتك بحكمةٍ بين عملك وبين هواياتك الشخصية وبين علاقاتك الأسرية وعلاقاتك بالمجتمع والناس وبين علاقتك بالله، فمن يضع كلَّ وقته في العمل هو - بكل تأكيدٍ- شخصٌ غيرُ سعيدٍ، نحن لا نريد شخصًا ناجحًا في عمله وفاشلًا في حياته الشخصية، لكننا نريد شخصًا متكاملًاناجحًا في كلِّ المجالات، يستغل وقته بحكمةٍ وكفاءةٍ فيحقق التواصل مع أهله ومجتمعه وربه، وفي نفس الوقت ناجحًا في حياته المهنية.. ولابد أننا كلنا نعلم أن هناك ترابط بين كل هذه الأوجه سواء بصورةٍ واضحةٍ أو خفية، لكن الشخص الذي يملك الطمأنينة والهدوء نتيجةَ علاقته بالله ونتيجةَ حبه لأسرته وحبّ أسرته له ستجد أداءه في عمله أكثر فاعليه وأكثر نجاحًا وأكثر تحمُّلًا للضغوط النفسية في العمل من شخصٍ يعاني من سلسلةٍ لا تنتهي من المشاكل تؤثر بصورةٍ مباشرةٍ أو غيرِ مباشرةٍ على أدائه في عمله.

التأمل

من منا لا يمر بأوقات صعبةٍ ومشاكل، يمر بأزماتٍ وأحزانٍ، يمر بامتحاناتٍ تتفاوت في صعوبتها بين الحين والآخر.. كلنا.. فالحياة كلها تعبٌ واختباراتٌ، اختباراتٌ في العمل والصحة والأسرة، ضغوطٌ نفسية وعقلية لا تنتهي، كيف لنا أن نتعامل مع هذه الضغوط بأعلى فاعلية؟إنها ٤ مفاتيح: التأمل.. الأمل.. الحب.. الرضا.

سأركز هنا على التأمل.. التأمل هو رياضة روحية تساعدنا على التواصل مع القوة العليا التي تملأ الكون، التواصل مع مخلوقات الله.. الخروج من عجلة الماديات والحياة المادية، وهذا شيء مطلوب ومن المهم القيام به يوميًا طرق التأمل كثيرة:



-١- أهم وأوضح طرق التأمل هي الصلاة، الصلاة هي تواصل مع الله بشرط التركيز في الصلاة، فالصلاة ليست فقط بعض حركات من ركوعٍ وسجودٍ؛ إنها الخشوع .. إنها الشعور بأن الله يراك وأنك تراه، إنها التدبر في كل كلمة تقولها أثناء الصلاة؛لأنك تكلِّم بها الله، وكل حركة تقوم بها أثناء الصلاة؛لأنك تقوم بها لله، إنها استحضارُ عظمةِ الله في قلبك وعقلك وروحك، تستحضر هذه العظمةبحبٍّ، تشعر بقرب الله منك، فهو أقرب اليك من حبل الوريد؛ هذا الشعور بمعية الله والاطمئنان بمساندته لك ووجوده قريبًا منك وبداخلك والاستغراق في الصلاة هذا أقوى طريق للتأمل وغسيل الروح من كل الهموم ويملأ الروح بالطمأنينة، وهذا ما يحمينا من أن يستهلكنا القلق والخوف من المستقبل أو الندم والحزن على ما فات.

-٢- الطريقة الثانية هي التسبيح.. نعم أن تكرر كلمات التسبيح (يكون لك ورد يومي أو واجب)... ترددها وأنت تتفكر في معناها وتستحضر محتواها في عقلك وقلبك، فافعل هذا يوميًّا لعدة دقائق، تستشعر روحَ كلِّ كلمةٍ من الحمد إلى التسبيح إلى تمجيد عظمة الله وقوته إلى رحمته وعفوه وغفرانه والتأمل في صفاته والصلاة على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام،هذا التكرار مع التدبر سيتسرب إلى قلبك فتهدأ الظنون تدريجيًّا وتشعر بقوة الله وعظمته تحميك وترعاك. ومن أفضل أوقات التسبيح والتأمل وقت الفجر فلو استطعت أن تحافظ على صلاة الفجر وتسبيحه فستجد حياتك تتغير تدريجيًّا وستكتشف إنسانًا جديدًا هادئًا مطمئنًا واثقًا وثابتًا.

-٣- من الطرق الأخرى للتأمل: الجلوس في صمتٍ لبضع دقائق ومتابعة شيء

بسيط من خلق الله.. سريان المياة, موج البحر, صوت الشجر, ألوان زهرة صغيرة, حتى حبات الرمال أو أشكال الحصى أو أشكال السحاب.. ألوان حشرةوحركتها .. ورقة شجر.. حجر على الأرض .. ورقة عادية على المكتب .. نقوش على الحائط .. أي شيء بسيط؛ تأمله كأنك تتابع تفاصيله وتراها لأول مرةٍ بشغفٍ واستكشاف ... لا يحتاج أن يكون ضخم الحجم أو شيئًا عجيبًا غريبًا مهما كان حجمه صغيرًا أو كبيرًا.. صوت أو شكل أو رائحة، المهم أن تهدأ حركتنا وتتوقف لبعض الوقت.. نتوقف عن الجري وراء المادة لخمس دقائق ونختلي فيها بأنفسنا ونتابع حركة حشرة صغيرة أو طائر في السماء. هناك الكثير مما يحدث حولنا ويستحق المشاهدة بقلوبٍ وعقولٍ متفتحةٍ. ستجد الهدوء والسكينة تتسرب إلى داخلك وتحل محل القلق والخوف.. ابحث حولك ستجد الكثير مما يستحق التأمل.

-٤- حاول أن تُقلِّل من تعاملك مع الأجهزه الإلكترونية من تليفزيون وكمبيوتر، فكثرة التعامل مع هذه الأجهزة يقلل من قدرتك على الهدوء والتأمل،قَلِّلْ من متابعتك للأخبار السريعة المتلاحقة والمشاهد السريعة التي لا تفيد مثل أفلام الرعب والإثارة.

السر هو الأمل

حين تسأل أي شاب: هل لديك أمل في الغد، وأن حالك سيكون أفضل؟ .. ستجد الإجابة بنعم في الأغلبية، لكن هلفعلًا هذه الإجابة تعبر عمّا في داخله! في كثير من الأوقات تكون الإجابة الحقيقية: لا... الأمل الذي نتحدث عنه هو اليقين في النجاح والنصر - ولو بعد حين-، اليقين في ثواب الله عن كلِّ عملٍ صالحٍ وكل مجهود تبذله في سبيل النجاح - ولو بعد حين- اليقين في نصر الله في كل جوانب الحياة المادية والروحية؛ إنها الثقة في مساعدة الله لك، وأن غدًا سيكون أفضل ومعه خطة للعمل واستعداد لبذل الجهد، بينما البعض ينظر للأمل على أنه التمني أن غدًا سيكون أفضل.. هذا التمني لو كان معه قلب يملؤه الشك في تحقق هذه الأمنيةومعه غيابٌ للتخطيط والعمل .. هذا تمني .. وليس أملًا، طالما أنك تشك في تحقق هذه الأمنية أو الحلم أو الهدف فلن يتحقق؛ إن الله تبارك و تعالي قال لنا: "أنا عند ظن عبدي بي..." إذًا إن كان ظنك بالله إيجابيًا فسيعطيك، وإن كان سلبيًا فلن يعطيك، وهذا الموضوع تحدّث عنه الكثيرون في كلِّ الثقافات أو ما يسمى البرمجة اللغوية العصبية ... إلخ، لكن الخلاصة أن الكون مثل الكتاب المفتوح فيه كل الاختيارات، وما يفكر فيه عقلك ومقتنع بحدوثه سيحدث بعد حينٍ بصورةٍ أو بأخرى حسب قوة تفكيرك واقتناعك وإيمانك وسعيك له... السعي المستمر دون يأسٍ أو استعجالٍ، إن كان خيرًا سيأتي الخير، وإن كان غيرَ ذلك فسيأتي غير ذلك.

لذلك يحضُّنا الدينُ على عدمِ الجهر بالسوء والحديث عن السلبيات فينا أو في غيرنا إلا في حالة واحدة هي الشكوى من الظلم.. وبالتالي فالتفكير في السلبيات بكثرة يجلبها لنا ويغرقنا فيها، ولكن هذا لا يعني التفاؤل المطلق دون أخذٍ بالأسباب، إنما يعني أن أعمل وأخططوبداخلي يقين في الله وتوفيقه ونصره - ولو بعد حين، ولو في صورةٍ أخرى- فالثقة في الله تجعلك مطمئنًا أن تعبك لن يذهب هباءً، فتظهر نتيجته سواء في الوقت والمكان الذي تنتظر فيه هذه النتيجة أو في صورةٍ أخرى في الدنيا في وقتٍ آخر ومكانٍ آخر أو في الآخرة.

مثال: كثيراً ما دخل أحدهم الامتحان وهو مستعد, عمل كل ما عليه، لكن لم يحصل على الدرجات التي يريدها أو يستحقها، فلا يحزن، لعله خير، ولعل الله قد جَهّزَ له مكافأةً أفضلَ في مكانٍ ووقتٍ آخر، لكن عليه أن يتأكّدَ أنّ الجائزةَ محفوظةٌ له سيتسلمها في الوقت والمكان المناسب وبالطريقة وفي الصورة المناسبة، المهم ألّا ييأس، يظل على يقينٍ في عونِ الله و نصره .. هذا هو الأمل الحقيقي،إنه يقينٌ وثقةٌ في المستقبل.

كثيراً ما يصيبنا الخوفُ من نتيجةِ امتحان أو تجربةٍ، لكن لوعندك اليقين، ستسأل نفسك سؤالًا واضحًا، هل قمتَ بواجبي وفعلتَ ما يجب عليّ أن أفعله من أخذٍ بالأسباب للنجاح في الامتحان في حدود ظروفك و قدراتك؟ لو كانت الإجابة نعم .. فلا تقلق ستجد نتيجةَ عملك حتى لو لم تظهر في حينها في نتيجة هذا الامتحان، ستجدها في وجوهٍ أخرى، أمّا إن وجدت أنك كنت مقصرًا ولم تفعل ما يجب عليك القيام به للنجاح في الامتحان، فلا تندم ولا تضيع وقتك في لومِ الظروف فقط

تعلّم من أخطائك التي يمكن أن تغيرها بحيث لا تكرر الخطأ في المستقبل، وتذكر القواعد: اعمل ما شئت.. كما تدين تُدان، ولا تندم على الماضي لكن تعلم منه، ولا تقلق على المستقبل لكن خطِّط له، واعمل ما عليك كله في حدود قدراتك ستجد الأجر والجائزة.

يمكنك بين الحين والآخر أن تعيش حلمك وأملك، تتخيله، تعيش تفاصيله، تشم رائحته، تشعر شعوره افعل هذا كل عدة أيام لمدة بضع دقائق للراحة، من الممكن أن يكون لديك ما يسمى كراسة الأحلام تكتب فيها أحلامك، ماترى عليه نفسك بعد عشر سنوات وبعد عشرين سنة.. بكل التفاصيل .. أين تسكن .. مع من تعيش .. ماذا تأكل .. ماذا تركب .. إلى أين تذهب .. ماذا تلبس ... كل شيء .. ولا مانع من وضع صور أو قصاصات ورقية لصور أو أخبار تعتبرها جزءًا من أحلامك، هذه الطريقة تشجع بها نفسك وترفع من قوة الحلم لديك ومن الإصرارعلى تحقيقه.

الحب

الحب ليس فقط حب الرجل للمرأة، إنه حب الكون والكائنات وحبي لجاري لا يتعارض مع حبي لكل المصريين ولا يتعارض مع حبي لكل المسلمين ولكل البشر، فهناك الكثير من الروابط والعوامل المشتركة التي تجمعنا مع الآخرين أكثر بكثير من نقاط الاختلاف، وهذا الحب يجعل الإنسان مطمئنًا؛ لأن الحقد دائمًا يحرق روح الإنسان وقلبه، بينما الحب ينمي طاقته ويحمي الإنسان من الألم والحزن المستمر والاكتئاب.

ومن الأمثلة المفيدة حبُّ الرسول -عليه الصلاة والسلام- للكفار، فهو لم يجعل إيذاءهم له سببًا لكراهيتهم، بل لقد حاربهم في سبيل الحق؛ لكن هذا لم يدخل الحقد إلى قلبه، وكان دائمًا يسعى إلى هدايتهم للإسلام ويدعو لهم وفي فتح مكة عفا عنهم جميعًا، إذًا فالحب لايعني الاستسلام للظلم.. الحب يعني ألّا أحمل حقدًا أو ضغينةً ضد من آذاني، ولكن أدافع عن حقوقي.. ومن ناحيةٍ أخرى الحب يجعلني مستمتعًا بالعطاء لكل من حولي، فالحب دواءٌ يعالج الأنانيةالتي هي داءُ الكثير من البشر الذين يعتقدون أن الخير والمكسب لا يمكن أن يشارك فيه أحد، الذين يفكرون بطريقة أنا المنتصر الوحيد ولا يجب أن يستفيد أحدٌ غيري، وأنه إما أن أفوز أو لا أحد، أو أن يكسب على حساب خسارة الآخرين؛ هذا النوع من البشر يحمل في داخله طاقة الكراهية لكل من حوله. يجب أن نفكر بطريقة أن نفوز كلنا .. الفوز للجميع.

كلما اقترب شبح الأنانية والكراهية .. تذكرأن الحب سَيُكْسِبُكَ أكثر على المدى الطويل،والتسامح أقوى من المعارك الكثيرة الصغيرة التي ترهق العقل والقلب بلا فائدةٍ.. اختر معركتك، لا تضيع وقتك وطاقتك في التشاحن والصراعات الصغيرة التي تمتصُ طاقتك، ولا تكسب منها شيئًا سوى الألم والحقد، ركز طاقتك في معركة تستحق العناء.

مثال: أنا أريد وظيفة وغيري يريدها، نتنافس عليها، نحاول إثبات جدارتنا. البعض يتعمد بعض المواقف السخيفة أو التعليقات غير المهذبة، إما أن أشغل عقلي بهذه التعليقات وأدخل في حروبٍ من أجلها، أو أن أركزَ طاقتي وجهدي في إثبات جدارتي، وأغسل روحي وعقلي وقلبي من هذه الأفعال الصبيانية والتصرفات السخيفة وآثارها بالتسامح.

الحب يغير كلَّ تصرُّفٍ تقوم به.. مثال: القائد الحاسم الحازم يأمر أتباعه فيطيعوه، والقائد المتسلط والمتجبر يأمر أتباعه فيطيعوه، فما الفارق؟ الفارق أن القائد الحازم يطيعه أتباعه؛ لأنهم يحبونه ويثقون فيه وفي قدراته وفي أنه يأمرهم بشيء فيه مصلحتهم، بينما القائد المتجبر، تنبع طاعة أتباعه له من الخوف والكراهية وعدم الثقة، لذلك فالقائد الحازم لا يحتاج إلى عقابٍ وتخويفٍ ليضمن ولاءَ أتباعه عكس القائد المتسلط المتجبرالديكتاتور، ولو غاب القائد الحازم سيستمر ولاءُ أتباعه له، بينما المتسلط فسيطرته وسلطته دائمًا في خطر، ويتحين الكثيرون من أتباعه الفرصة لكسر أوامره، بل وربما كسره هو نفسه والانقلاب عليه.

هكذا الحب يصبغ كل تصرف نقوم به، السعي للنجاح .. من يسعى للنجاح ويساعد مَن حوله ولا يضايقه نجاح الآخرين يختلف عمّن يسعى للنجاح ويسعى لتعطيل الآخرين وأذيتهم ويحقد على أي شخص ناجح، أعتقد أن النوع الأول يعيش في سعادةٍ وطمأنينةٍ بينما الآخر سيظل يعيش في عذابٍ وقلقٍ وخوفٍ حتى لو حقّقَ كل النجاح الذي يحلم به، سيظل داخله الشعور بالخوف والقلق من المنافسة، شعور بعدم الطمأنينة؛ لأنه يرى الدنيا حوله غابة من الوحوش الضارية، بينما الآخر يرى الدنيا مجموعة من الاصدقاء ويطمئن بمعية الله وحمايته ومعية مَن ساعدهم حتى لو مَرّ بتجاربَ قاسيةٍ من ألمٍ أو فشلٍ أو خيانةٍ، فسيجد أن مجموع تجاربه أقل ألمًا وقلقًا من الآخر الذي يحارب العالم بمناسبةٍ وبدون مناسبةٍ. الحب هو ما يفرق بين الغرور والثقة بالنفس، بين القوة والقسوة؛ إنه خاصية في غاية الأهمية.

تذكر أن نجاحك لا يعني أنه لا بد من فشل الآخرين، وأن الدنيا بها من الرزق والخير الكثير الذي يمكن أن يكفي الجميع.

الرضا

الرضا بالرزق أو الرضا بالحال شيء مهم جدًا، وهو لا يعني التكاسل.. فالكسول الذي يبرر كسله بالرضا هو في الحقيقة يتعذب كل يوم بداخله؛ لأنه يعرف أن ما يفعله ليس رضا بما قسمه الله، لكنه فشلٌ وتكاسلٌأوضعفٌ واستسلامٌ، فيظل ينظر للعالم من حوله ويحقد عليه ويكره نفسه ويكره الآخرين، ثم يحاول أن يداري كل هذا بادعاء الرضا.. من ناحيةٍ أخرى فالرضا منبعه القوة، فالضعيف الراضي بالذل والإهانة هو مستسلم، لكن القوي المتسامح هو مَن يتغاضى عن إهانةٍ عارضةٍ من أحمقَ، هذا هوالمتسامح الذي لديه الطمأنينة والثقة بالنفس.

الرضا يكون منبعه القوة والثقة في الله واليقين، ومعه أن يكون الإنسان قد قام بعمل كلٍّ ما يستطيع، بعدها يرضى الإنسان بما قسم الله له، ويطمح للأحسن دون قلقٍ أوخوفٍ أوكراهيةٍ. تذكّر.. السعادة تحتاج أن تبتعد عن الندم على الماضي أو الخوف منالمستقبل. الرضا يريح القلب والعقل ويجعل الإنسان مستقرالانفعالات والأحاسيس حكيمًا في قراراته، فلا يأخذ قرارًا بطريقةِ ردِّ الفعل ولكن يدرس الجوانب المحيطة بكل قرار يأخذه، فلا يُشوِّشُ على طريقةِ اتخاذ القرار لديه حقدٌ على زميلٍ أو لومٌ لظروفٍ، هو يعمل ما عليه من واجبٍ ويتقبل النتيجة أيًّا كانت.

ومن الملاحظ أن أغلب الناس من العامة تكون راضية عن طريقة تفكيرها وعقلها وقدراتها، وغير راضية عن أرزاقها وأحوالها المادية، فنجد شخصًا فاشلًا ضعيفَ القدرات وربما منخفضَ الذكاء وقليلَ العمل، لكنه يتكلم ليلَ نهارَ عن أن الدنيا ظلمته وأنه يستحق الكثير من المال، وأن أمثاله يكسبون الكثير بدون وجهِ حقٍّ ولا يستحقون ماهم فيه، وأنه أحقُّ منهم بهذا النعيم! بينما الحكيم هو الراضي بأحواله المادية، وفي نفس الوقت لا يكتفي بما لديه من علمٍ ومعرفةٍ وقدراتٍ عقليةٍ فيسعى إلى تنميتها، فتجده تدريجيًّا يحقق النجاح في كل النواحي المادية والعقلية.

أين أجد القدوة؟

القدوة هو شخص نسعى أن نكون مثله.. ومن الممكن أن يكون لنا أكثر من قدوة، وأن تكون لنا قدوة نأخذ منها أشياء ونترك أشياء أخرى، نأخذ ما نعتقد أنه جيد ومفيد ونترك ما نعتقد أنه ضار.. فلو كان لك قدوةفي طبيب ناجح، وهذا الطبيب يدخن السجائر - مثلًا- تعلّم من نجاحه، لكن لا تقلد عاداته السيئة.

والقدوة التي يجب أن تبحث عنها يجب أن تكون في إنسانٍ جيدٍ، فلا تتخذ شخصًا فاشلًا أو شريرًاقدوةً حتى لو كان ظريفًا أو حلوَ اللسان أو خفيفَ الظلِّ؛ لأن القدوة هي صورة تحب أن تكون مثلها يومًا ما، وكلما كانت هذه الصورة أقربَ للحق وأبعد عن الباطل والشر كانت قدوةً أصلحَ وأفضلَ.

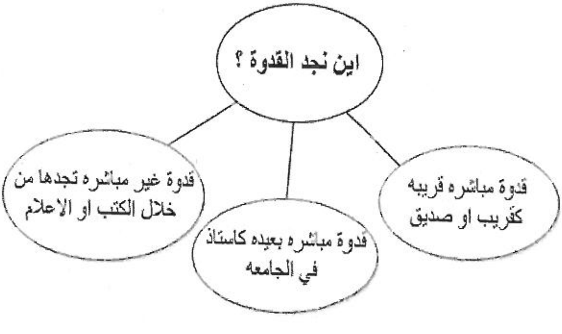
أين أجد القدوة؟ .. هناك ٣ أماكن نجد فيها القدوة:

-١- قدوة مباشرة قريبة: مثل شخص تعيش معهأو تعمل معه، مثال الأب أو أحد زملاء عملكالأكبر منك والأكثر منك خبرة،أو أحد أقربائك أوجيرانك.

-٢- قدوة مباشرة بعيدة: مثل أستاذ في الجامعة أو مدرس في المدرسة أو عالم تحضر له محاضراته أو ندواته، هذه القدوة المباشرة البعيدة مفيدة جدًا؛لأننا يمكننا أن نختار هذه القدوة ونسعى ورائها، فالأب أو زميل العمل لا نختار، فهذا قدرٌ أو صدفةٌلا نتحكم فياختيارها، لكن يمكننا أن نختارعالمًا أو أستاذًا ونصبح من مريديه

وأتباعه وتلامذته؛ لذلك نصحنا السابقون بالتزام مجالس العلماء ففيها علمٌ و خيرٌ كثير.

-٣- قدوة غير مباشرة: وهي ما نجده في الكتب والإعلام والإنترنت، إن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- قدوةٌ لنا لم نقابله، لكننا نقرأ سيرته ونتعلم من أقواله وأفعاله التي ينقلها لنا الكتاب أو المذياع .. إلخ.. ربما يكون عالم أو مفكر تشاهده على التليفزيون أو تتابع كتاباته في الكتب والصحف والإنترنت يكون هذا لك قدوة ومع تكرار المتابعة تتسرب إلى داخلك بعضُ عاداتٍ وأفكارِ هذا المفكر، ولذلك فاحترس، فربما تتابع شخصًا تافهًا ممثلًا أو مغنيًا أو لاعبَ كرةٍ وتستهتر به وتستهجن تصرفاته، لكن مع استمرار المتابعة تتسرب أفكارُه وتصرفاته إلى عقلك الباطن وتجد نفسك تفعل فعلَه وتقول قولَه، بل وتفكر فكرَه الذي كنت تسخر منهوتحتقره، لكن نتيجه التكرار والمتابعةيتسرب إلى اللاوعي ويتحول إلى قدوة لك يؤثر فيك، إنه مثل صديق السوء يؤثر في أفكارك وتصرفاتك مهما ادعيت الحذر والانتباه.



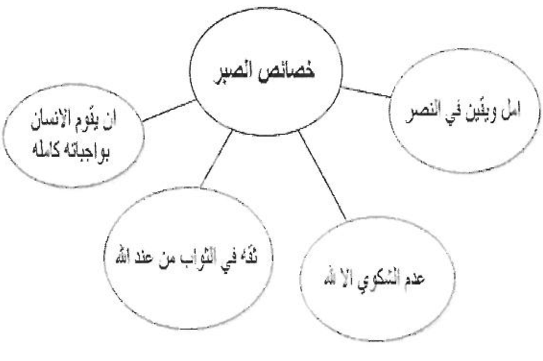
ويجب دائمًا أن أطور من قدوتي وأبحث عن الجديد من الدروس كي أتعلمها سواءً من قدوة مباشرة أو غير مباشرة.. من ناحية أخرى يجب أن ألتزم الحذرَ في تعاملي مع الإعلام والإنترنت حيث يقول العلم أن الإنسان ينظر إلى التليفزيون كأنه ينظر إلى المرآة، فيشعر بالتدريج أنه يرى نفسه، يرى نفسه يحارب في فيلمٍ يحكي عن الحرب، يرى نفسه يصارع في مشهدِ مصارعةٍ، يرى نفسه يتكلم في مذيع يتحدث.. هذا التأثير التدريجي الذي نعتقد في البداية أننا قادرون على مواجهته ومنعه، لكنه يتسرب إلى روحنا كما تتسرب المياه من تحت عتبات الأبواب بدون مقاومة تذكر.

وأنواع القدوة وأوجهها كثيرة فمن الممكن أن يكون فلان قدوتك في العلم، وآخر في الأخلاق، وثالث في طريقه الكلام، ورابع في الثقة بالنفس،وخامس في القوة العضلية، وسادس في المال .. إلخ،ومن المستحب أن تستغل قدوتك المباشرة(سواء القريبة أو البعيدة) في النصح والإرشاد واستشارتها في قراراتك المصيرية كي تساعدك على اتخاذ القرارالحكيم، فلا نَدِمَ من استشار، لكن عليك باستشارة من هو أهلٌ للاستشارة وهو القوي الأمين... والقوي هو شخص ناجح حكيم، وأمين، أي: يعطي النصح بأمانة، وهذا تجده في أيِّ شخصٍ ناجحٍ على خُلقٍ، فابحث عمّن هم ناجحون وعلى خلقٍ، واقترب منهم، فستجد في صحبتهم الخير الكثير.

الصبر

حين يمر أحدُهم بأزمةٍ أو محنة نجد من يشكو ويصرخ من حظه العاثر ومن الألم والعذاب الذي يمر به، وحين تتكلم معه يقول لك: أنا صابر! الصبر هو ما نتدرب عليه كل عام في رمضان، نمتنع عن الماء ونعطش، لكن داخلنا يقين أن المغرب قادم وسنشرب ونرتوي(يقين أن الفرج قادم).. نمتنع عن الماء ونعطش، لكن لا نشكو تعبنا إلا الى الله (لا تشكو لغير الله).. نمتنع عن الماء ونعطش، لكن بداخلنا يقينٌ بأننا نأخذ ثوابًا على هذا التعب في الدنيا والآخرة(ثقة في الثواب في الدنيا والآخرة).

فالصبر يتكون من أربعة خصائص:



-١- أمل ويقين في النصر.

-٢- عدم الشكوى إلا لله.

-٣- ثقه في ثواب من عند الله.

-٤- أن يقوم الانسان بما عليه من واجبات.

هذا هو الصبر الحقيقي.. أما الإنسان الذي يمر بالمحنة ويشكو ويبكي ويتحسرعلى حاله ويشعر باليأس فلا يمكن وصفه بالصابر، بل هو مستسلمٌ أو يائسٌ أو مقهورٌ .. فالصبر قوة وأمل وقدرة على امتصاص الصدمات والهزائم وتحويلها إلى نصر.

الثقة بالنفس والثقة بالآخرين

يجب أن تتعلم أن تثق في مَن حولك؛ لأن الشك المستمر في من حولك هوعذاب مستمر، لكن هذه الثقة لا يجب أن تتحول إلى غفلةٍ، فيدبر مَن حولك المكائدَ لك وأنت في أحلامِ الثقةِ العمياء، ولاحظ أن الخائن دائمًا لا يثق في الآخرين؛ لأنه يعتقد أنهم يعاملونه بالمثل، لذلك يتعذب كثيرًا بسبب الشكّ المستمر.. والطمأنينة نعمة مِن نِعَمِ الله تضيع بالخوف والشك، فاحترس من هذا العدو.

من ناحيةٍ أخرى الثقة بالنفس شيءٌمهم، فالذي يفتقد الثقةبالنفس لا يثق فيه أحد، ومن لا يثق بنفسه ينظر دائمًا إلى الناس بشكٍّ وريبة، دائمًا يتوقع منهم السخرية والاستهزاء حتى لو لم يقصدوا هذا، فيدخل في مشاكلَ وصراعاتٍ بلا داعٍ؛ لذلك يجب بناء الثقة بالنفس تدريجيًّا. هذه الثقة يجب بناؤها على أسسٍ من النجاحات الصغيرة المتتالية والمتزايدة، وتكون نجاحات محسوبة، ويتم الإعداد لها جيدًا، لكن احترس من الغرور.. فالغرور هو وهمٌبأنك قوي بينما أنت غير ذلك، فهو ثقة بالنفس في غير موضعها. والمغرور ينظر لمن حوله بحقدٍ وكراهيةٍ كما أن التكبُّرَ هو التظاهر بأنك كبيرٌ وقويٌّ بينما أنت في داخلك تعرف أنك ضئيل وضعيف، فالمتكبر دائمًا غيرُ واثق من نفسه بينما المغرور واثق في نفسه بدرجة أكثر ممّا تستحق، أما الواثق فهو يعرف نقاط قوته ونقاط ضعفه، الواثق الحقيقي من نفسه ينظر لمن حوله بحبٍّ وطمأنينة.. فالمغرور يضايقه نجاح الآخرين ويعتبر هذا تهديدًا لنجاحه، بينما الواثق

من نفسه لا يضايقه نجاح الآخرين، بل يسعد به ويشجعهم على النجاح، فيتحول إلى صانعٍ للناجحين، ويكبر أكثر بنجاحات مَن هم معه وتحت رعايته، الثقة معها طمأنينة وحبٌّ للخير، والغرور معه خوفٌ وكراهية للآخرين وكلاهما عُرضة لهجوم الحاسدين والحاقدين، لكن فرصة سقوط المغرور أعلى بكثير من الواثق من نفسه، وبالطبع صلة الواثق من نفسه بالله عالية، بينما المغرور تكون صلته بالله منقطعة. مثال للواثق بنفسه: الرسول -عليه الصلاة والسلام- فهو متواضعٌ ولكن واثقٌ بنفسه، يحنو على الضعيف، ويواجه المعتدي، ويفخر بنفسه إذا اقتضى الأمر، وينكر ذاته إذا اقتضى الأمر.مثال للمغرور: قارون وإبليس.. يعيش في وهم التفوق والعظمة، ويكره من حوله ولا يفيق إلا على وقع الصدمة بعذاب أليم.

الوسطية.. في الفكر والعادات

نقول أن الإسلام دين الوسطية.. والوسطية عكس التطرف.. التطرف يكون في الاتجاهات المتباعدة، والوسط هي نقطة في المنتصف تجمع بعض من التطرف في كل الاتجاهات، فيقولون: أن الشجاعة وسط بين الجبن والتهور، الكرم نقطة بين السفاهة والبخل، لكنا نعتقد أن الوسطية في حضارتنا الإسلامية تعني جمع الضدين، وليس نقطة في المنتصف.. كيف؟ الشجاعة هي اختيار الدرجة المناسبة من التصرف في الوقت المناسب والمكان المناسب، كما قال سيدنا علي بن أبي طالب: "ليس كل الكلام يقال، وليس كل ما يقال قد أتى مكانه، وليس كل ما قد أتى مكانه قد أتى زمانه، وليس كل ما قد أتى زمانه قد أتى رجاله» ؛ لذلك فكل فعلٍ أو قولٍ يحتاج إلى المكان و الزمان والرجال المناسبين، وبالتالي فالشجاع قد يحمل درجة من التهور في وسط المعركة، وقد يكون في تراجعه وقت الاحتياج يحمل درجة من الجبن، الكريم قد يعتبره البعض مُسرفًا مع من يستحق في بعض الأوقات، ويعتبرهالبعض بخيلًا مع من يستحق في أوقاتٍ أخرى.

وهذه الوسطية تحددها القيم والأخلاق والنية، فمن الممكن لشابٍّ يقود سيارة قديمة أن ينظر إلى من يملك سيارة جديدة على أنه غني، بينما ينظر من لايملك سيارة على الإطلاق إلى صاحب السيارة القديمة على أنه غني.. ما معنى هذا؟.. معنى هذا أنه ليس هناك نقطة ثابتة لقياس الحق والباطل الصحيح والخطأ، لكن

هناك من هو أقرب إلى الحق، وهناك من هو أقرب إلى الباطل، ويتحدد هذا بالفعل وبالنية من الفعل؛ ونجد قصة الخضر في سورة الكهف أكبر مثال على هذا، فقد قتل طفلا صغيراً، وثقب سفينة، وكلها أفعال تعتبر شريرة حسب الوقت والمكان، لكن النيةوالعلم و نوع الفاعل غيروا من تقييم الفعل،وحولته من شرٍّ إلى خيرٍ؛ النية يجب الحفاظ عليها ومراجعتها. إنها الهدف من الفعل ... يجب أن يكون الهدف واضحًا والنية واضحةً في عقولنا حين نحدد خطوات التصرف والتعامل مع أي موقف، وهذا ما سيساعدنا على اختيار التصرف المناسب في الوقت المناسب والمكان المناسب.

الرحمة لكل الكائنات

الإنسان الذي لا يحمل الرحمة في قلبه لا يستحق لقب إنسان، الرحمة عاطفة، ولا يوجد طعمٌ للحياة بدون عاطفةٍ، القوة بدون رحمة تتحول إلى قسوة، والتجارة بدون رحمة تتحول إلى استغلال، والعدل بدون رحمة يتحول إلى سادية وتلذذ بالتعذيب؛ والرحمة مصدرها الحب.. حب الخير.. حب البشر.. حب الكائنات.. حب الكون يجب أن يكون بداخلنا هذا الحب ليحافظ على التوازن في حياتنا... رحمة الحيوان.. رحمة النبات.. رحمة الإنسان.. رحمة البيئة .. لذلك يكون الإنسان في هذا الكون هو خليفة لله في الأرض، وليس سيد الكون الذي يعبث فيه كيفما شاء مدفوعًا برغباته وأطماعه القصيرة الأجل، ولا كائنًا مفعولًا به تَطَوّرَ بالصدفة من قردٍ إلى كائنٍ يتكلم ويخترع.

الإنسان صاحب الاختيار في كل أفعاله وتصرفاته وسيحاسبه الله على هذا الاختيار..(وهديناه النجدين)،مثال: إننا نتعرض للأمطار، نفترض أن المطر اليوم قدر لا نستطيع تغييره، لكن لدينا اختيار أن نستعمل مظلة فنحمي أنفسنا من البلل،أو ألانستعمل المظلة ونتعرض للبلل، المطر ليس اختيارنا، لكن تفاعلنا معه وطريقة الاستجابةهو الاختيار، وهذا الاختيار يحكمه العقل والقلب، فتفكر بالوسائل المادية والمنطقية، وتفكر بقلبك فيما يسعدك وما لا يدخل السعادة إلى قلبك، وتختار.

البعض يرى الرحمة مؤثرًا سلبيًا على اتخاذ القرار، وأن اتخاذ القرار يحتاج إلى

العقل والمنطق فقط كي يكون صحيحًا، لكن في الحقيقة هذا غير صحيح، فنحن نبدأ بالعواطف في أغلب قرارات حياتنا قبل العقلوالمنطق .. مثال: أنا لا أشعر بالسعادة (وهي عاطفة) في المؤسسةالذي أعمل فيها اليوم .. أسأل نفسي لماذا؟ وأبحث عن الأسباب العقلية لهذه العاطفة، ثم أخطط بالعقل كي أحل مشكلة هذه العاطفة... أنا أحب أهلي أو بلدي أو ديني، ثم أبحث بالعقل عن الأسباب المنطقية من ذكريات أو مواقف تسببت في هذا الشعور الذي يحركني.. إذًا فالمحرك الرئيسي هو العاطفة . مثال آخر: مريض ذهب إلى طبيب ممتاز لكن لم يسترح له (عاطفة) .. فذهب إلى طبيب آخر يستريح له (عاطفة) .. العواطف تحركنا أكثر من العقل، وهذا ما أثبتته الأبحاث، الناس تختار مرشح الرئاسة على أساس العواطف، أغلب القرارات تنبع من العواطف والارتياح والحب والتعصب بدون أسباب منطقية.. وبعد ذلك يبحث العقل عن أسبابٍ ومسائلَ منطقيةٍ لتفسير العاطفة أو لتحقيق ما يحقق السعادة والارتياح، وهي عواطف أيضًا.

العواطف هي تيار المياه القوي .. والعقل ينظمه، فما فائده السدود والتنظيم بدون مياه.. ومن ناحيةٍ أخرى قد تتحول المياه إلى فيضانٍ مدمرٍ أو جفافٍ قاتل بدون تنظيم، فالعقل مهمٌ لتنظيم العواطف والسيطرة عليها وتوجيه قوتها في الاتجاه الصحيح، والحفاظ عليها من التقلبات، لكن لا حياة بدون عاطفة ولا حياة بدون عقلٍ.

التميز والتقليد

الكثير منا يسعى للنجاح.. وفي هذا الاتجاه ينظر حوله ليرى القدوة التي يقلدها كي ينجح مثلها، لكن الخطورةتقع في تقليد الجوانب غير النافعة وترك الجوانب النافعة.. مثلًا: نجد الكثيرين في الشرق يقلدون أوروبا في الملبس والمأكل، ويتركون طريقة التفكير العلمي أو البحث العلمي والتطور الصناعي وهذا ما ينتهي بهم إلى قرود تقلد وتتبع وغير قادرة على الريادة والإبداع، ولحماية أنفسنا من هذا يجب أن ننتبه إلى أن التقليد يمكن أن يتسرب بالتدريج إلى داخل قلوبنا وعقولنا، يتسرب بالمشاهدة والإعلام ومشاهدة الأفلام وقراءة الكتب.. إلخ .. فيجب أن نراجع أنفسنا بين الحين والآخر ونستكشف ما نكتسبه والصورة التي نتشكل عليها بالتدريج دون أن نشعر، نراجع وننظر بداخلنا، ونستكشف العادات والخواص التي اكتسبناها، ونقارنها بالقيم والمثل التي نؤمن بها، ونقارنها بالأهداف الأساسية والنية التي وضعناها لأنفسنا، ونعدل من مسارنا حسب ما نرى، ويساعدنا في هذا كما قلنا من قبل كتابة انطباعاتنا وأحلامنا كل عدة أشهر في كراسة خاصة. أكثر الناس المعرضين لهذا هم الشرقيون والعرب الذين يعيشون في الخارج لفتراتٍ طويلةٍ،ومن يعمل في مؤسساتٍ لها ثقافة خاصة بها مثل الشركات العابرة القارات المتعددة الجنسية والمؤسسات العسكرية والمدارس الأجنبية، ومن يتابع ويشاهد الأفلام الأجنبية باستمرارٍ أو أخبار الرياضة الأجنبية أو الغناء والفنون الأجنبية، أنا لست ضد أي من هذه النشاطات، بل العكس، أنا أتابع وأشارك في بعضها، طالما لا يحلِّلُ حرامًا ولا

يحرِّمُ حلالًا، لكن يجب بين الحين والآخر أن أراجع نفسي وأقيم ما يحدث لي ولقلبي وعقلي، وأقوم بتعديل وتنظيف ما لا أريد من أفكار أو عادات قد تتسرب إلي دون أن أشعر، وأحيانا ترتبط هذه العادات الغريبةبذكريات جميلة مررنا بها، فيتذكر الإنسان أغنيةً ما سمعها في وقتٍ سعيدٍ من حياته، وكلما سمع هذه الأغنية تذكر لحظات السعادة تلك؛ لذلك يجب الوعي لهذه المؤثرات الخارجية التي تتسرب إلى عقولنا دون أن نشعر.

طاعة الأوامر:

هناك كتاب شهير اسمه: الانصياع للسلطة؛ نظرة خارجية، تمّ نشره سنه ١٩٧٤ميلادية.. كان كاتبه من ضحايا النازية (ستانلي ميلجرام من جامعه يال)، وكان محور أبحاث هذا العالم: سؤال: الجنود الذينَ عذبوا المعتقلين في السجون.. أليسوا بشرًا؟ أليست لهم أسرة وأطفال ومشاعر؟ .. ألا يملكون عواطف؟ .. لماذا كان هذا العنف والظلم الشديد في تعذيب المعتقلين؟.. لماذا لم يتحرك ضميرهم؟فأجرى تجربةً شارك فيها أشخاص عاديون، وأثبتت التجربة وما بعدها من تجارب في نفس المجال.. أن الانسان في أغلب الأحوال يتنازل عن مبادئه وما يؤمن به في سبيل إرضاء رؤسائه وطاعة أوامرهم، أو في سبيل رضا المجتمع من حوله.... ومن ناحيةٍ أخرى.. يبحث هؤلاء التابعون عن مبررات أخلاقية لتبرير إطاعتهم للأوامر غير الأخلاقية، مثل شعارات: أنه فعل هذا من أجل...حماية الوطن .. الدفاع عن الدين.. حب العلم والتعليم.. العقاب والتعذيب هو تأديب وتربيةلمصلحة الضحية! كي يكون

إنسانًا أفضل في المستقبل... إلخ هذا الأسلوب هو ما قام الإسلام ضده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تكن إمعة.. أي: لا تتبع الأوامر أو من حولك دون تبصُّرٍ وتفكير ورجوع للأخلاق، تفعل الصحيح إن أمروك به، وتفعل الخطأ إن أمروك به! هنا يظهر الشخص المتميز المستقل .. الحر .. يتميز عن العبد .. التابع ... يجب علينا أن نراجع أنفسنا وقيمنا والأخلاق التي نؤمن بها، ثم نراجع أفعالنا، فلا طاعةَ لمخلوقٍ في معصية الخالق، لا يوجد شيء اسمه تعذيب أخلاقي .. أو سرقه مبررة! الأخلاق واضحة والأديان واضحة، فلا يجب أن نخدع أنفسنا أو نتبع المخادعين الذين يبررون للظالم ظلمه وللفاجر فجوره.

ظروفي صعبة وقدراتي محدودة

الكثير منا يضع الظروف سببًا وحائلًا يلومه على عدمِ تحقيق ما يتمنى، لكن يجب أن يسأل هؤلاء أنفسهم قبل أن يستسلموا لحجةِ الظروف لتبرير تكاسلهم، هل هناك شخص على وجه الكرة الأرضية يعيش حياةً سعيدةً كاملة ١٠٠٪ بدون مشاكل أومعوقات؟... هل فيمن حولك من هو بلا مشاكل؟ بالطبع لا .. هل ترى أن مشاكلك أكبر وأعقد من مشاكل الآخرين؟ .. قد يرد البعض بنعم.. فسيكون السؤال التالي هو: ما أدراك أن مشاكلك هي أكبر المشاكل؟! كل منا له مشاكله، مشاكل كثيرة قد لا تظهر للآخرين، مشاكل في الصحة، مشاكل في العلاقات الشخصية والاجتماعية، مشاكل في المال والممتلكات، مشاكل نفسية، ربما تجد من يملك كل الأسباب المادية، لكن حزنه وقلقه وخوفه يفوق بكثير ما أنت فيه. إن الظروف قد تعطلك عن تحقيقِ هدفٍ ما أو تؤخر حصولك على شيءٍ ما، لكنها لا يجب أن تكون مبررًا للفشل بالعكس، فربما تكون تجربةُ الفشلِمصدرًا للتعلم من الخبرات والأخطاء، فكلنا نسقط ونقع، لكن يجب أن نتعلم من سقوطنا ونعاود النهوض بأسرع ما يمكن بعد مراجعة الأخطاء والعمل على تصحيحها لا يجب أن ننظر للفشل على أنه نهاية المطاف، لكن الفشل يجب أن يكون بدايةَ النجاح؛ والكثير من العظماء والمبدعين صنعتهم المحنة والأزمة والألم ما يحدد مصيرك ليس المحنةوالألم، ولكن طريقة تعاملك مع المحنة والألم، إنها قاعدة التحدي والاستجابة التي قالها الفيلسوف المؤرخ ارنولد توينبي (١٨٨٩-١٩٧٥ ميلادية)، وطبّقها على الشعوب

والأمم، فقال: إن التحديات وطريقة استجابة الشعوب لها هو ما يحدد مصائر هذه الشعوب وفرصتها في تكوين حضارة كبيرة أو الانهيار تحت الضغوط.

من ناحيةٍ أخرى يجب علينا أن نعمل ما علينا، ونترك النتيجة على الله، ونكون متأكدين أن نتيجة العمل ستظهر ولو بعد حين .. ولو في مكان وزمان آخر.. وربما تكون جائزة التعب والعمل التي تنتظرنا أكبر بكثير وأحسن بكثير من تلك التي ظننا أننا فقدناها،ولكن العمل الحقيقي لا يتضمن فقط بذل المجهود في المذاكرة أو العمل، لكن العمل أيضًا يتضمن أن يراجعَ الإنسان نقاط قوته ونقاط ضعفه وأخطائه، وعليه أن يعمل على رفع كفاءته بعلاج نقاط ضعفه - لو استطاع ذلك- وتقوية وتحسين نقاط قوته، وعدم تكرار أخطائه.

مثال: طبيب شاب فقير تخرج ويحلم بأن يتعلم في مركزٍ جيدٍ ويحصل على المال الكافي ليعيش بكرامة، ليس له أقرباء أو مال يساعده (نقطة ضعف)، لكن لديه مهارات تواصل عالية وعلاقات كثيرة من خلال عمله التطوعي في الكلية، ويتقن عدة لغات (نقاط قوة) والعمل الذي يريده يحتاج إلى أن يكون حاصلًا على دورات تدريبية في مجالٍ ما (نقاط تحتاج إلى علاج)... بهذه الطريقة سيقهر هذا الطبيب كل ما يعيقه.. مهما كان.

المشكلة أننا في أوقاتٍ كثيرةٍ نشعر أن الوقتَ يطاردنا، ونخاف من التأخير لبضعةأشهرٍ، فنسلك طريقًا خاطئًا يجعلنا نضيع عدة سنوات، أو ننظر لجانب فقط من المشكلة أو التحدي الذي نواجهه وننسى الجوانب الأخرى، لذلك فالنظرة

الشاملة شيءمهم جدًّا في اتخاذ القرارات، وعدم الغرق في التفاصيل رغم أهميتها، ولذلك تحدثنا عن القدوة وعن الرضا .. إلخ؛ كي تكون قراراتنا حكيمة في التعامل مع نقاط قوتنا وضعفنا.

الصورة العامة

لِيكونَ الشخصُ حكيمًا وناجحًا يجب أن يكون لديه وضوحٌ في الرؤية، يستطيع أن يرى الصورة الكاملة وأبعادها.. ومن أين أتت وإلى أين تتجه.. هذه أول جزئية،ضربنا هذا المثال في موضع آخر..من الممكن أن يعطينا أحدهم مقالًا عن الولايات المتحدة الأمريكية، لا يتكلم فيه إلّا عن الظلم في المجتمع الأمريكي للأقليات وغياب العدالة الاجتماعية والاعتداء على البلدان الأخرى .. الخ وكلها أخبار صحيحة، لكنها ليست كل الصورة، فباقي الصورة أن أمريكا دولةً قويةً وغنيةً ومتقدمةً عسكريًّا وعلميًا واقتصاديًا .. إلخ؛ لذلك فالصورة الكاملة مهمة لتقييم أيِّ أمرٍ ولاتخاذ أيِّ قرارٍ حتى في الحياة المهنية، المهندس يحتاج لمعرفة الصورة العامة قبل الغرق في التفاصيل، مدير الشركة نفس الشيء، حتى في فحص المريض .. يجب فحص كل المريض،وليس الانشغال فقط بيده أو قدمه التي يشكو منها، والصورة الكامله تتضمن التاريخ والهوية لكلِّ شيءٍ.. فنحن لن نعرف من نحن ولا إلى أين نتجه بدون أن نعرف من أين أتينا.

بعد أن تعرف الصورة الكاملة من مصادر تثق في خبرتها ومصداقيتها وأمانتها، ونعرف إلى أين نتجه في صورةِ هدفٍ واضحٍ واستراتيجية واضحة من خطوات تدريجية قابلة للتنفيذ وقابلة للتقييم والتقويم بين الحين والآخر (التقويم يعني القياس بمقاييس واضحة ومحددة لا تتدخل فيها العواطف والرغبات)؛ لنعرف هل

فعلًا نتقدم نحو الهدف أم لا، وتكون هذه الخطة فيها من المرونة والقابلية للتعديل بما يجعلها تستطيع مواجهة المتغيرات بالتأقلم مع مستجدات الظروف، بعد هذا يبدأ النظر في التفاصيل وتعديلها ومتابعتهاوالاهتمام بها، لكن لا يجب أن ننشغل بالتفاصيل قبل أن نرى الصورة العامة أولًا.. ومن ناحيةٍ أخرى فبعد الصورة العامة يجب الاهتمام بالتفاصيل كي نستطيع تحقيق الهدف.

القدرة على النظر للصورة العامة، ثم إلى التفاصيل.. تحتاج إلى قدرة على التخيل .. ومعرفة بالماضي .. وتخيل للمستقبل.

مثال: لو أنّ هناك شخصًا يريد أن يبني منزلًا جديدًا.. نبدأ بأن نعرف من هو هذا الشخص وأين كان يعيش وعاداته وحجم أسرته (الماضي)، ثم نعرف ماذا يريد من هذا البيت الجديد، وما هي أحلامه (الواقع وأهداف المستقبل) .. وعلى هذا الأساس يمكن أن ندخل في التفاصيل من ناحيةِ التكلفة والموقع وعدد الحجرات ... إلخ، لكن لا ينفع أن نتكلم في عدد الحجرات ونحن لا نعرف حجم الأسرة وتطلعاتها مثلًا.. وفي نفس الوقت معرفة الشخص واحتياجاته دون الدخول في تفاصيل البناء لن يحقق شيئًا.

وبالطبع كلنا يتعرض للإعلام والإنترنت التي تشغلنا بالكثير من التفاصيل والقصص دون أن توضح لنا الهدف منها، وربما بعض هذه القصص تكون حقيقيةً أو مختلقةً أو نصفَ الحقيقة، لكن قبل أن نستمع إليها علينا أن ننظر إلى الصورة العامة؛ لنعرف لماذا تحرص هذه القناة التليفزيونية أو هذه الصحيفة على إبراز هذا الخبر

أو تلك القصة، بينما تُهمِل الكثيرَ من القصص الأخرى التي قد تكون أكثر أهمية ...(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ ... فتبينوا)، أي: لا تثقوا في كلامه... فأغلب هؤلاء ينطبق عليهم القواعد الثلاث:

-١- لهم أجندة خفية. -٢- لهم ثمنٌ يسعون إليه. -٣- مستعدون لتغيير رأيهم حسب المتطلبات والظروف.

هذه المواصفات قد تساعدنا على كشف بعض هؤلاء المنافقين، ومن الأمثلة الشهيرة على ذلك: محاولات التشويه المستمر للتراث العربي الإسلامي وللغة العربية -لأننا كما قلنا- من لا يعرف تاريخه ولغته وماضيه؛فلا مستقبل له، وبالتالي يسهل السيطرة عليه وقيادته واستعباده.

مثال: كان المرضى يطلبون العلاج قديمًا عند الساحر بواسطة الأرواح والشعوذة، ثم تطور الطب ودخلت الأدوية، ثم دخلت الجراحة، ثم تطورت الجراحة لتكونَ بأقل تدخل مثل جراحة المناظير أو الأشعة التدخلية، ويعمل العلم على علاج الأمراض بدون جراحةٍ فقط بالادوية.. وفي المستقبل البعيد قد يجد الإنسان حلولًا لعلاج الأمراض بدون الأدوية ومضاعفاتها، ويرجع العلاج بالسحر والروحانيات! هذه الصورة التخيلية قدمها لنا عالم الفيزياء الأمريكي (ميتشيو كاكو) في كتابه (مستقبل الفيزياء) المنشور في ٢٠١١ ميلادية والذي يتوقع فيه صوره العلم والطب سنه ٢١٠٠ ميلادية، هذه الصورة التخيلية للمستقبل تمّ بناؤها بواسطة بعض المعطيات والمعلومات المتوفرةمن الماضي و الحاضر،هذه الصورة يمكن أن تجعل

الطبيب الشاب الذي يختار تخصصه اليوم يكون أكثر ميلًا نحو الجراحات بالمنظار أو الأشعة أو العلاج بالخلايا الجزعية وأمثالها....إلخ،أكثر من ميله نحو الجراحات الكلاسيكية بالطرق القديمة.

كيف أذاكر؟

- الكثير من الطلبة يسأل كيف أذاكر، ماهي الطريقة المثلى للمذاكرة؟أولًا هناك عوامل تساعد على التحصيل في المذاكرةكلما حرصت عليها كان هذا أفضل.
- المذاكرة في الصباح الباكر تعتبر أفضل الأوقات.
- المذاكرة بالرسومات والصور والخرائط الذهنية تساعد على تثبيت المعلومات.
- توفر الضوء الكافي والهدوء يساعد على التحصيل.
- الراحة كل فترة بالاسترخاء والتأمل حوالي خمسة دقائق كل ساعة.
- الامتناع عن متابعة التليفزيون أو الإنترنت والتليفون أثناء المذاكرة أو في أوقات الراحة؛ لأن هذا يشتت الفكر ممّا يجعل الرجوع إلى المذاكرة صعبًا.
- من الجيد أن تتوضأ وتصلي في فترات الراحة، فهذا يساعد على التركيز والصفاء الذهني.
- لا تكثر من استعمال القهوة والشاي إلّا عند الضرورة، وبالطبع ابتعد عن التدخين.

- إذا كنت تحب أن تكتب أثناء المذاكرة فلا بأس بشرط ألّا يتحول الموضوع إلى مضيعةٍ للوقت.

- بالنسبه للمذاكرة.. أتكلم على افتراض أنك بدأت تذاكر من بداية العام، وهذا هو الأسلوب السليم، وسيساعدك على هذا أن تحبب نفسك في المادة، وقد تكلمنا في باب آخر عن كيف أحبب نفسي في المادة أو في العمل رغم المصاعب.

من أين أذاكر؟

حاول أن تذاكر من مصدرينِ: مصدر مختصر به رسومات توضيحية كثيرة وخرائط ذهنية، ومصدر مطول به معلومات كثيرة. تبدأ بالمصدر المختصر كي يكون مثل الهيكل الذي تبني عليه، ثم تذاكر من المصدر المطول،فستجده أسهل بكثير من لو بدأت بالمصدر المطول، ثم تعود فتذاكر من المصدر المختصر، ثم المصدر المطول، بهذه الطريقة ستكون قد استوعبت المادة العلمية جيدًا بالقراءة من كل مصدر مرتين (يعني ستكون مررت بالمعلومات والمواضيع ٤ مرات).. وفي نفس الوقت حين تحتاج لمراجعةٍ سريعةٍ سيساعدك المصدر المختصر على تذكر كلِّ شيءٍ وعلى ربط المواضيع ببعضها، وهذا مهم في أسئلةِ المقالات الطويلة أو في امتحان الشفوي، أما بالنسبة للأسئلة الاختيار من إجابات متعددة فالمصدر المطول أفضل؛ لأنه يغطي التفاصيل الصغيرة.

كيف أتعامل مع الكتاب الجديد في أول العام؟ .. تصفّح الكتابَ كلّه بسرعةٍ، ثم انظر في الفهرس والمقدمة، ثم تصفّح الكتاب ثانيةَ وركّز في الصور والجداول، هذا سيعطيك شعورًا عامًّا بالألفة مع الكتاب.. وبالتالي فحين تبدأ المذاكرة فيه ستجد الأمور أسهل وأظرف.

بالنسبة للمراجع العلمية.. هي ليست معدة للمذاكرةقبل الامتحان مباشرة، لكنها للمذاكرة أو الاطلاع على مدار عام أو عدة أعوام، وأيضًا للرجوع إليها وقت الاحتياج.. وبالتالي فالقراءة فيها جيدة جدًّا بحيث تختار المواضيع، أو تعليم النقاط المهمة وتوضيحها. مثلًا حضرت محاضرة، أو تعرضت إلى حالة، أو ستجري جراحة لمريض يعاني من مرض معين؛تذهب إلى المرجع وتقرأ المعلومات المتوفرة عن هذا الموضوع أو الباب المتعلق بهذا المرض، على مرِّ الأيام ستجد أنه يتكون عندك مجموعة من المعلومات عن أشياء كثيرة في تخصصك، لكنها غير مترابطة بالقدر الكافي، ويمكنك الربط بسهولةٍ بينها حين يقترب موعد الامتحان بواسطة كتب أصغر ورسومات بيانية وتوضيحية، لكن تأكد أن كل كلمة تقرأها أو تسمعها ستظل في مكانٍ ما في عقلك، وستظهر بصورةٍ أو بأخرى، فلا تقلق على هذا العلم من النسيان.

- المذاكرة من الكتب الكبيرة تكون مناسبة للأسئلة متعددة الاختيارات، وتكون المذاكرة من هذه الكتب بالقراءة السريعة (مثل قراءة الصحف والمجلات)، لكن يتم تكرار هذه القراءة عدة مرات، فتمرعلى كلِّ موضوعٍ عدة مرات كل مرة بسرعةٍ، وهذا يختلف عن طريقة مذاكرة الملخصات والتي يجب أن يهتم الإنسان فيها بكل كلمة وكل معلومة وكل رسم توضيحي.

- طبعا يجب أن نتذكر أن هناك اختلافات فردية بين البشر وطريقة تحصيلهم، فهذه الاقتراحات التي أسوقها قد تناسب الكثيرين، لكن ربما يجد البعض أن هناك طريقة أفضل له يجد فيها تحصيل أعلى و قدرة أكبر على جمع المعلومات وتثبيتها والتعامل معها، فعليك أن تأخذ ما يناسبك وتستعمله.

كيف أجيب في الامتحان: شفوي أو تحريري؟

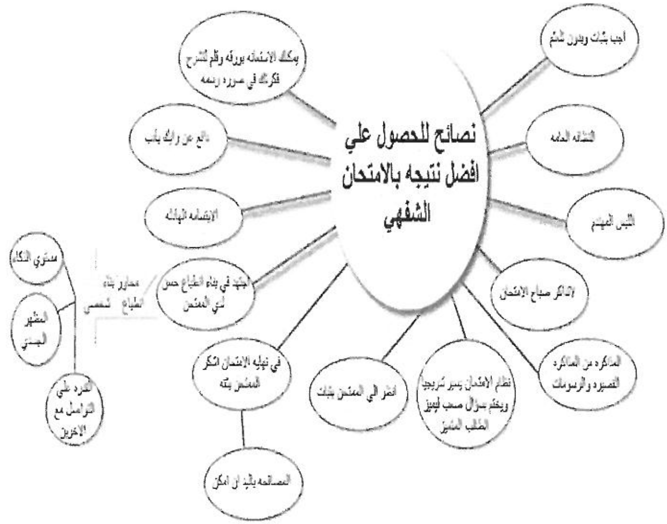
بالنسبة للامتحان الشفوي ..

فهذا مثله مثل أي مقابلة.. يكون التقييم فيها معتمدًا على ٣ أجزاء:

-١- المظهر.

-٢- المحتوى العلمي.

-٣- المهارات (امتحان عملي).



ولتحقيق أفضل نتائج بالامتحان الشفوي هناك بعض النصائح البسيطة، منها أشياء بديهية لكن سأقولها:

-١- النظافة العامة.. من الطبيعي أن يستحم الإنسان صباح كلِّ يوم، ولكن لو لم تكن هذه عادتك فأنصح بالاستحمام يوم الامتحان صباحًا، ويكون شعرك ووجهك مهندمًا، والوجه النظيف للشباب، وبدون الكثير من مساحيق التجميل للفتيات،والرائحة الجيدة هي أول انطباع عنك (الرائحة العامة ورائحة الفم).

-٢- اللبس النظيف المهندم .. احترس من اللبس الأنيق أكثر من اللازم أو المتكلف، أو الروائح النفاذة، أو من اللبس الرياضي، أو الغريب، ولو كان هناك قواعد للبس؛ اسئل عنها كي تلتزم بها,فلا تبدو شاذًا.

-٣- ابتسم دائمًا قبل الامتحان وأثناءه.. ضع على وجهك ابتسامةً هادئةً وبشوشةً حتى لو كنت تشعر بالقلق، وحاول أن تتفادى أن تكون رائحة الفم سيئة.

-٤- لا تذاكر صباح الامتحان، ونَم جيدًا قبل الامتحان.. ومن الأفضل أن تتوقف عن المذاكرة قبل النوم بساعةٍ، ولا تقلق من أنك نسيت ما ذاكرت فهذا إحساس طبيعي؛ لأن عقلك به الكثير من المعلومات، لكن حين يأتي السؤال سيُفتح عقلك المكان الذي به الإجابة، ويغلق باقي الأبواب التي تحتوي معلومات لا علاقة بينها وبين السؤال، وستجيب وستتذكر كل شيءٍ. إرهاق العقل بالمراجعة صباح الامتحان يؤثر بالسلب على باقي المعلومات التي ذاكرتها من قبل،هذا الكلام طبعًا لمن ذاكر، لكن مَن لم يقم بواجبِهِ وتأخّرَ فعليه المذاكرة ومحاولة تحصيل ما فاته، لكن في المرة القادمة عليه أن يفعل ما أنصح به، وأقل عدد من المرات للمذاكرة هي مرتين لأي مادة سواء كان مرة منذ عدة أشهر ومرة قبل الامتحان أو مرتين قبل الامتحان بفترةٍ، المهم أن تكون مرتين على الأقل، والعدد المناسب والطريقةتمّ شرحها في جزء (كيف تذاكر؟)، وتذكّر...أن ما تذاكره صباح الامتحان يؤثر سلبيًّا على باقي ما ذاكرته من قبل.

-٥- المذكرات القصيرة والرسومات مع الخبرات العملية (من المحاضرات أو ورش العمل والخبرات الحقيقية من الحياةأو ساعات التدريب)...هي أفضل الأشياء للإجابةفي امتحان الشفوي؛ لأن أغلب الأسئلة تكون عن كيف تربط المعلومات ببعضها أو تطبقها في الحياة العملية، هذا لا يمنع أن يكون هناك سؤال أو اثنان لتمييز الطالب المتفوق تكون أصعب من باقي الأسئلة،أو في بعض التفاصيل

الدقيقة. وتذكّر.. أن أغلب الأسئلة تكون مرتبطة بالحياة العمليةكي يكون فيها مجال للتطور والمناقشة.

-٦- الطريقة الصحيحة في الامتحان الشفوي هي أن يبدأ الممتحن بالتعارف، ثم يسأل سؤالًا سهلًا، ثم أصعب، ثم سؤال مهم يتعلق بالأمور الحيوية في المادة والأساسية (ويكون عليه أغلب الدرجة)، ثم سؤال صعب للتفريق بين الطالب المتميز والطالب العادي، ثم سؤال سهل جدًّا في النهاية كي يرفع معنويات الطالب في آخر اللجنة ويشعره أن أداءه كان جيدًامما يطمئن الطالب فلا يؤثر على معنوياته في اللجنة التالية، هذا هو نظام الامتحان في أي شهادةٍ محترمةٍ مثل البورد.. إلخ قد تجد في مصر بعض الممتحنين يقوم بهذا، والبعض لا يقوم بهذا، لكن بصفةٍ عامةٍ هذه هي الطريقة الصحيحة.

-٧- أَجِبْ بثباتٍ وثقةٍ بالنفس، ولا تتلعثم أو تَظْهَرْ بصورة المهزوز غير الواثق من نفسه - ولو كنت لا تعلم الاجابة - فقل: أنا غير متأكد، لكن أعتقد أن الإجابة هي كذا، ثم تقول ما تعرف.

-٨- إذا أخبرك الممتحن أنك على خطأ، فمن الممكن أن تدافع عن رأيك بأدبٍ، لكن لا تُعانِد أو تحول الأمور إلى مسألةٍ شخصيةٍ أو مواجهة بينكما أو أن تجري لتثبتَ خطأَ رأيه بإحضار مرجع أو كتاب يساند رأيك، فقط اشرح وجهة نظرك بهدوءٍ وثباتٍ.. ومن الممكن أن تحمي نفسك بكلمة: في حدودِ ما قرأت، أو في حدودِ ما أعرف، أو ما أتذكر من المحاضرات بذلك تكون قد شرحت وجهه نظرك بدون

استفزاز للمشاعر.

-٩- انظر إلى الممتحن بثباتٍ، لكن لا تطيل النظر في الوجه أوالعين، فالبعض يسيئ فهمَ هذه النظرة،يعتبرها تحديًا أو تحرُّشًا أو تصرفًا غيرَ لائقٍ.

-١٠- لو وجدت أنه من الصعوبة شرح فكرة في ذهنك فمن الممكن أن تطلب ورقة وقلمًا (أو يكونوا بجيبك) وتشرح ما تقصد في صورة رسم بياني أو توضيحي.

-١١- في نهاية الامتحان.. اشكر الممتحن بثقةٍ واترك اللجنة دون أن تسأل أسئلة سخيفة، مثل: أيه الأخبار؟ عملت إيه؟ كنت كويس؟ كم الدرجة؟ .. فهذه الأسئلة تعطي انطباعًا سيئًا جدًا.

-١٢- المصافحة باليد ممكنة، ولكن ليس كل الممتحنين لديهم هذا الاستعداد، لكنها عادة تعطي انطباعًا بالثقة بالنفس.

-١٣- لاحظ أن الانطباعات في البشر تبني على ثلاثةِ أعمدةٍ أساسية:

-أ- المظهر الجسدي (الشكل واللبس وطريقة الكلام .. إلخ).

-ب- مستوى الذكاء (وهذا يظهر في المحتوى الفكري للكلام أو التصرفات وترتيب الأفكار).

-ج- القدرة على التواصل مع الآخرين (مثل الأدب والرحمة والاتزان والابتسام ومهارات التواصل والقدرة على الإحساس بمشاعر الغير والتواصل معها).

فحاول أن تحصل على أعلى تقييم في المحاور الثلاثة.

الامتحان التحريري: أسئلة الاختيار من إجابات متعددة.. أسئله المقالة القصيرة.. أسئلة المقالة الطويلة.



كما قلنا من قبل في طرق المذاكرة، فالامتحان بالاختيارمن إجاباتٍ متعددةٍ MCQ يغطي تفاصيل كثيرة.

-١- لذلك تكون المذاكرة من كتبٍ كبيرةٍ أفضلَ، وتكون المذاكرة بطريقة القراءة السريعة (مثل قراءة الصحف) دون التوقف كثيرًا على نقاطٍ محددةٍ، وتكرار هذه القراءة لعدة مرات (٣-٤ مرات).

-٢- وفي الامتحان يكون الوقت عاملًامهمًا، فيجب أن تعرف الوقت المتاح لكل سؤال، فلو كان هناك عشرة أسئلةعليهم ١٠ درجات، والوقت المتاح لهم هو عشر دقائق إذًا فكل سؤال له دقيقة، أما إذا كان نفس عدد الأسئلة ونفس الوقت المتاح، لكن توزيع الدرجات درجتين لكل سؤال في أربعة أسئلة، وباقي الأسئلة الستةمجتمعةعليها درجتين، يكون توزيع الوقت ٦-٧ دقائق للأسئلة الأربعة الأولى، و٣-٤ دقائق للستة أسئلة الأخيرة، هذا مثال فقط، لكنه يعكس طريقة التفكير في توزيع الوقت.

-٣- حاول أن تفهم كيف يفكِّر الممتحن وما الهدف من الامتحان، امتحان كيمياء لطالب في كليه الآثار - مثلًا- لابد أن تركيز الممتحن سيكون على أنواع الألوان والدهانات المستعملة في الآثار، فيجب أن يركز الطالب في مذاكرته على هذا الجزء، فهو أهم من جزء آخر في نفس الكتاب يتحدث عن التفاعلات الكيميائية في المفاعل النووي مثلًا. مثال آخر: ماجيستير جراحة العظام، سيمتحن الطالب تشريح، هل

تعتقد أيهما أهم.. الصفة التشريحية لعظمة الفخذ، أم للمعدة؟ بالتأكيد عظمة الفخذ.. إذًا يجب أن نعرف ماذا يريد الممتحن، عادةً الممتحن يبحث عن طبيبٍ آمنٍ في مرحلة البكالوريوس الطب مثلًا،يعرف كيف يتصرف في المواقف الحَرِجَةِ والاسعافات الأولية، ومتى يتم تحويل المريض إلى طبيب متخصصبينما في مراحل الماجيستير والدكتوراة يبحث عن طبيبٍ كفءٍ قادرٍعلى علاج هذه الحالات التابعة لتخصصه.. وبالتالي فلو لدينا طالب في كلية الهندسة لا يعرف القواعد والأساسيات في المعمار، لكن يعرف أحدث الأبحاث في المعمار، فهذا طالب خطر؛ لأنه لايعرف الأولويات، ولن يشفع له أن معلوماته واطلاعه واسع على أبحاث متطورة.

-٤- في الأسئلة المتعددة الإجابة التي أنت متأكد منها جاوب عليها، أمّا ما تتشكك فيه، فإما: أن تؤجله إلى آخر الامتحان، أو تجيب عليه بطريقة التخمين، لكن لا تتوقف عند سؤال وتضيع وقتًا أكثر ممّا يستحق.

-٥- طرق التخمين كثيرة ومتعددة، منها أن تبحث عن الإجابات غير المنطقية والخطأ فتستبعدها والإجابات التي لاتتناسب من الناحية اللغويةمع السؤال (مثلًا: سؤال يسأل عن شيءٍ مفرد، بينما إجابة تتكلم عن جمع، أو سؤال يسأل عن شيء مذكر، بينما إجابة تتكلم عن مؤنث.. إلخ) فتستبعدها .. فلا يبقى لك غير إجابتين منطقيتين .. تختار بينهما حسب معلوماتك، لكن تذكر توزيع الوقت.

-٦- لو تركت أسئلةللنهاية، فلا تنسَ إجابتها.. وفي بعض الأحيان تجد إجابة سؤال لم تعرفه في سؤال آخر، وتأكد من طريقة التصحيححيث أن بعض النظم يعتبر

الإجابة الخطأ بصفر، بينما البعض الآخر يعتبر الإجابة الخطأ بسالب واحد أي تخصم من الإجابات الصحيحة، في هذه الحالة أن تترك السؤال الذي تشك فيه أفضل من أن تجيبه خطأ.

-٦- ماذا لو شعرت أن الامتحان صعب؟ .. سيطر على أعصابك، توقف لمدة ٣٠ ثانية واستعد السيطرة على هدوئك؛ لأنك لو فقدت أعصابك ستفقد تركيزك ممّا يجعل أداءك أسوأ، فقط سيطر واستعد هدوءك، وفكّر أنك ستعمل ماعليك، وأن كل شيء له نهاية بما فيها الأوقات السعيدة والحزينة،وأن الكثير من الأوقات الصعبة والأوقات الجميلة مرّت عليك من قبل.. والمهم أن تقوم بواجبك وبما عليك القيام به الآن وعلى الله النتيجة، ثم ابدأ الإجابة بالتدريج ستجد ما يمكنك حله وعمله.

-٧- تأكد من قراءة الأسئلة جيدًا كي لا تخطئ في الإجابة، فكثيرًا ما تكون القراءةُ المتسرعةُ سببًا في الخطأ.

-٨- طبعًا لا ـحتاج أن أقول أن الغش في الامتحان حرامٌ، ولا يليق بإنسانٍ محترمٍ أن يغش ويحصل على درجات حرام ليست من حقه. فهذا ظلم للنفس.. ستدفع ثمنه ولو بعد حين.

بالنسبة للإجابة على أُسئلة المقالات.

-١- أول ٣ دقائق: اقرأ ورقة الأسئلة كلها بسرعة لتوزيع الوقت حسب الدرجات المتاحة لكل سؤال.

-٢- ثم في ٥ دقائق: اقرأورقه الأسئلة مرةً ثانيةً بتمعُنٍ .. لوضع خطة الإجابة.

-٣- ثم ابدأ بالاجابة على كلِّ سؤالٍبعد أن تكون قد خططت لتوزيع الوقت، فلا تستغرق منك إجابةسؤال وقتًا كثيرًا على حساب سؤال آخر.

-٤- أنصحك أن تقرأ السؤال جيدًا، ثم تعيد كتابته في الورقة؛ كي تتأكد أنك تفهم بالضبط ما المطلوب منك، فتكون الإجابة في الاتجاه الصحيح، ولا تقع في خطأ القراءة المتسرعة لرأس السؤال، فتجيب على شيءٍ غيرِ المطلوب.

-٥- بعد كتابه السؤال في ورقة الإجابة.. اكتب النقاط والعناوين الرئيسية التي ستتضمنها إجابتك بهذه الطريقة ستقول للمصحح المحاور الرئيسية التي ستتضمنها إجابتك، وتظهر أنك منظم الفكر، وتحميك من أن تنسى محور من المحاور أثناء الإجابة.

-٦- الرسومات البيانية والتوضيحية مفيدة لو كان هناك وقت ومسموح بها، وتوفِّرُالوقت على المصحح، وتوصِّلُله رسالة أن هذا الطالب متقنٌ لمادته.

-٧- لا تقلق من سوء الخط، لكن حاول أن تكتب بوضوحٍ ونظامٍ قدر المستطاع، فالنظام وتوضيح النقاط سيساعد على تعويض عدم وضوح بعض الكلمات أو صعوبة قراءتها.

التوصيةوالواسطة والمحسوبية:

البعض يرى أنه يتم التوصية والمعاملة الخاصة لأبناء الأساتذة والشخصيات المهمةممّا يعطيهم أكثر من حقهم من الدرجات، وهذا شيءٌ محزن في مجتمعنا في كلِّ المجالات،ليس فقط في الامتحانات، بل والوظائف والحصول على سلع أو أراضي، حتى الحج إلى بيت الله الحرام دخلت فيه الواسطة!.. وهذا كان دومًا يضايقني، لكن مع مرور الزمن اكتشفتُ أن من يأخذ شيئًا لا يستحقه يدفع ثمنه غاليًا فيما بعد.. وكثيرًا ما رأيت أناسًا أخذوا درجات لا يستحقونها أو تمّ تعيينهم في مناصب لا يستحقونها، فكانت بؤسًا وشقاءًعليهم، ولم تفتح عليهم سوى أبوابِ الألم والتعاسة حتى أنني اليوم أنظر بعين الشفقة إلى هؤلاء المساكين الذين أخذوا يومًا ما ما لا يستحقون... من ناحيةٍ أخرى، لا تشغل بالك بالنظر لهؤلاء، واهتم فقط بأن تكون متفوقًا وتثبت وجودك، فالجيد دائمًا يبقى وينجح ويفوز. ورغم كل شيء فالكثير من الناس يخاف من أن يظلم أو يتسبب في ظلم، وقليل هم من يرضى بأن يظلم أحدهم لصالح شخص لديه واسطة أو محسوبية، فاهتم بأن تكون متفوقًابدلًا من أن تضيع وقتك في ندب حظك ونقد الآخرين.

صديق ضار!

التعثر أو السقوط أمرٌ طبيعي نَمُرُّ به كلنا في حياتنا، لكن السقوط لا يجب أن يكون نهايةً لنا، بل بدايةً لتحقيق النجاح فقط عليك أن تراجع أخطاءك وتعمل ما عليك، وتتغلب على المشاعر السلبية ببذل مجهود أكثر، والبحث عن قصص نجاح صغيرةتحققها ممّا سيحببك في الأمر ويساعدك على النهوض من عثرتك،ابحث عن الجانب الإيجابي في كل تجربة واستعمله، وعالج الجوانب السلبية قدرَ المستطاع.

الأمر الآخر.. غيّر صحبتك .. ابحث عن أصحاب أو أصدقاء يساعدونك على النجاح، هناك أصحاب يساعدون على الفشل.. مثلًا تخيّل صديقًا يلتقي صديقَه، فلا يتكلم معه سوى عن صعوبةِ المناهج واضطهاد الأساتذة له وسوء الظروف.. إلخ، وترك هذان الصديقان بعضهما على اتفاقٍ أن يلتقيا بعد أسبوع ... خلال هذا الأسبوع سيبحث كل من الصديقين عن الأحداث السلبية والمشاكل التي قد يمر بها خلال الأسبوع،ويهتم بها ويتابعها ،ولا ينظر أو يهمل الأحداث الإيجابية؛ لأن السلبيات ستكون محور الحوار والحديث حين يلتقيا بعد أسبوع، فيحكي كلٌّ منها عن كمٍّ المشاكل والمعاناة التي يتعرض لها، ويتسابق كل منها في إثبات أنه يتعرض إلى متاعب وصعاب أكثر من زميله، وتتحول العلاقة إلى سباق في الفشل، سباق في البحث عن اليأس والهبوط ... هذه الأنواع من الصداقات تدعو إلى الفشل ... وبالتالي فيجب البحث عمّن يدفعك إلى الأمام، أشخاص إيجابيين يحبون العلم

والتعلم ويسعون إلى التطور، ولو لم تجد هذه الصحبة، فأن تبقَ وحيدًا خير من صديق السوء.

وبالطبع من أنواع رفقة السوء.. من يضيع الوقت فيما لا يفيد أو يشد زميله إلى العادات السيئة، وهذا نوع كلنا يعرف أن علينا البعد عنه مهما كانت صحبته تدخل على قلبك السرور والضحك اليوم، فهي صحبة ستكون مصدرًا للحزن فيما بعد.

زملائي

عليك أن تتذكر أن الزمالة هي مستوى أقل من الصداقة، فالزمالة هي نتيجة قضاء وقت طويل مع بعض البشر الذين يشاركونك نفس الاهتمام، مثل العمل أو اللعب.. إلخ، أما الصداقة فهي اختيارٌالشخصٍ ما يستحق ثقتك... ومن الطبيعي أن تكتشف بين زملائك من هم أهل للثقة والصداقة ومن هم غير ذلك، كما أنه من الطبيعي أن تجد من يغير منك أو يحقد عليك حين تحقق نجاحًا.. وعادةً يكون هؤلاء من الأشخاص في نفس مرحلتك العمريةوما حولها،وربما بعض من هم أكبر منك، لكن لا تنزلق في صراعاتٍ أو حروبٍ أو نميمةٍ، فهذا مضيعةٌ للوقت، وحاول دائمًا أن يكون شعارُك (ادفع بالتي هي أحسن)، أَحْسِنْ معاملة الجميع حتى لو كان على حسابك في بعض المواقف البسيطة، لكن لا تتنازل إذا وجدت أن تنازلًا بسيطًا يمكن أن يُساء فهمه أو يتحول إلى سلسلة من التنازلات.. دائمًا اجعل تركيزك على الهدف الأساسي الذي يستحق التعب.. دائمًا حاول أن تكون صريحًا.. ولا تتكلم عن أحدٍ من وراء ظهره، حُلّ مشاكلك بالمصارحة والمواجهة وبأقل صراعٍ وحروبٍ، ووَاجِه أيَّ شخصٍيضايقك بطريقةٍ مهذبةٍ بأن تصارحه بما تشعر، وحاول أن تكون بطريقة المكسب المشترك والبحث عن طريقٍ يحقق الراحة لكليكما، ويقلل من فرص الاحتكاك والصدام بينكما، كما يحافظ على الود والسلام بينكما على المدى الطويل.

مثال: حين تظهر - مثلًا- مشكلة على مَن يقوم بعملٍ إضافي .. يمكن أن تقول أنك لا تستطيع، وأن هذا سيكون حملًا عليك؛ لأنك قد قمت بالعمل أكثر من باقي الزملاء، لكنك على استعدادٍ أن تفعل هذا بشرط أن تكون هذه آخر مرة يحدث فيها هذا التجاوز مثلًا، وتطلب أن يتمّ تعويضك في شيءٍ آخر.

مثال: إذا جاءك مَن يحكي لك عن موقفٍ سيئ أو كلام قاله زميلك عنك، فمن الأفضل أن تواجه زميلك وتنهي الموضوع بالمواجهة المباشرة بدون غضبٍ أو عصبيةٍ، تقول له عمّا يضايقك، وتسأله عمّا يريد لعلاقتكما، وماذا يقترح لحلِّ أيِّ مشاكل أو أسباب للاحتكاك بينكما؛ لتكون علاقتكما جيدة أو على الأقل بلا عداوةٍ أو احتكاكٍ لا فائدةَ منه.وتذكر... أن العلاقة الجيدة ستكون أكثرَ نفعًا لكما على المدى الطويل .. فهذا أفضل.

الأمثلة كثيرة.. يُحدِّدُ التصرف فيها: نوع الموقف.. والظروف.. والحكمة.. والاستشارة.. إلخ

بالنسبة لمن هم أكبر منك حاول أن تكون علاقة التلميذ الذي يحترم معلمه ويتعلم منه، فهذه علاقة ذهبية، وستفيدك على المدى الطويل جدًّا حتى لو لم تشعربفوائدها في المراحل الأولى من علاقتك بمن هم أكبر منك، فمن لا يفيدك بعلمه قد يفيدك بعلاقاته أو حكمته.. إلخ وهذا لا يعني التذلل أو النفاق أو الرياء، فلو رأيت من شخص أشياء سيئة لن تستطيع تغييرها فعلى الأقل ابتعد عنه ولا تشاركه فيها أو تمتدحها، لكن دائمًا حافِظْ على علاقاتٍ طيبةٍ أو على الاقل محايدة مع من هم أكبر منك.

احرص أن تهتم بتعليم من هم أصغر منك، فهذا سيساعدك على التعلم، ويكون زكاة عمّا تعلمت، ويبني روابط لا تموت بينكم، ومن ناحيةٍ أخرى فهذه العلاقة لا تعني التسيب والإهمال،.. حافظ على أن تكون هناك قواعد واضحة في العلاقة، من ضمنها الاحترام المتبادل وإتقان العمل، وحاول أن تكون قدوة حسنة في تصرفاتك معهم.

لا تخلط بين الصداقات أو الحياة الشخصية وبين العمل، فهذا قد يدخلك في مشاكل كبيرة في المستقبل، حافظ على الفاصل بين المشاعر والعواطف من ناحيةٍو بين الواجبات والقواعد المنظمة للعمل، فلا يجب أن أرضى بإهمال من صديق، بينما أعاقب شخصًا آخر على نفس الخطأ،ولا تكن ممّن يتحدثون كثيرًا عن أسرار بيوتهم أو خصوصيات حياة الآخرين، فهذا لا يليق بشخصٍ حكيمٍ يحترم نفسه وعقله.

تذكر أن علاقاتك في العمل ستتكون منها سمعة تتطور مع مرور الوقت، فحاول أن تُكَوِّنَ سمعة طيبة تتحلى فيها بالأخلاق مثل الصدق والأمانة والمهارةالعلمية والمهارة المهنية.. إلخ،فهذه السمعة ستظل طويلًا معك، وربما ستذهب معك أينما ذهبت،إنها استثمار كبير يجب الحفاظ عليه وبناؤه.

حاول أن لا تقع في فخ الحقد أو الكراهية، ودائمًا اطرد هذه المشاعر بالحب والرضا، ولذلك كان الدعاء: (ربنا لا تجعل في قلوبنا غلًا للذين آمنوا)وتذكّر أن الخلافاتِ شيءٌ طبيعيٌ .. والبشر دائمًا لهم شخصيات مختلفة، لكن الحكيم يعرف كيف يكسب أكبر عدد من الأصدقاء، وأقل عدد من الأعداء، وفي المشاكل والحروب، كيف يكسبها بأقل خسائر.

الإتقان

حين نتحدث عن الإتقان .. نعرف أن المتقن هو من يهتم بالتفاصيل.. كل المهندسين قادرون على بناءِ مبنى، لكن الفارق بين مهندس ناجح وآخر غير ناجح، أن المهندس الناجح يهتم بالتفاصيل الصغيرة بحيث يخرج العمل على أكمل وجهٍوبأقلِّ عيوبٍ، وهذا الإتقان لا يضمنه سوى النية الصادقة لله؛ فمن يتقن لأن وراءه مراقب، أو يخاف من العقاب، أو في انتظار جائزة عادةً يبعد عن هذا الإتقان حين يغيب العقاب أو لا يتوفر الثمن،لكن بالنسبة لنا يجب أن يكون الإتقان طبيعة وأسلوب حياة.

من ناحيةٍ أخرى فالإتقان يضمن لك النجاح في حياتك...الإتقان يعني أن أتبع القواعد المتعارف عليها والمعمول بها، لا أن أخالفها عن جهلٍ أو كسلٍ، وحين أبلغ من الخبرة ما يكفي يمكن أن أخترع قواعد أعمل بها ويعمل بها غيري بحيث تحقق النتيجة المطلوبة بأعلى نسبة نجاح وأقل نسبة مغامرة أو خسائر.

غير المتقن .. عادة يشتهر بالفهلوي وهو يقوم بالعمل بدون إتقانٍ، وينتظر الحظ والصدفة ومهارات الغش والخداع لتعوض باقي ما لم يتم عمله، هو دائمًا ينتظر معجزة أو صدفةً تغطي على إهماله، وهذا لو نجح مرة، فسيفشل باقي المرات، فضلًا عن أن هذا النوع من الغش لا يليق بإنسانٍ مسلمٍ يحترم نفسَه وخلقه.

القوي الأمين

حين تذهب إلى طبيب.. فماذا تريد منه؟ أن يكون متقنًا وخبيرًا في تخصصه (قوي)، وأن يكون أمينًا فلا يخدعك أو يغشك أو يكذب أو يكون غيرَ متقن لعمله. المهندس .. العامل .. الكهربائي ... إلخ ... كذلك أي علاقة .. دائمًا نبحث عن الصادق الأمين، والصدق يحميك من الكثير من المشاكل والمعاناة .. كثيرًا ما تسبب الكذب والغش في ألمٍ كبيرٍ للكاذب ولمن حوله، ومن أخطر الاشياء أن يتحول الكذب إلى عادة، فيكذب الإنسان بسبب وبدون سببٍ، والأخطر من هذا أن يكذب الإنسان حتى يصدق نفسه ويعيش في كذبة هو مَن اخترعها! ونرى هذا في بعض الباحثين العلميين الذين يتم تمويل أبحاثهم بواسطة شركات الدواء، أو في فقهاء السلطان الذين يبيعون علمهم لخدمة السلاطين، وفي بعض الوجوه الإعلامية، ونجده أيضًا في بعض الشباب الذي يعيش على مواقع التواصل الاجتماعي بشخصياتٍ خياليةٍ حتى يتحول إلى شخصٍ منفصمِ الشخصيةِ له شخصيةٌ تمشي في الشارع مختلفة عن الشخصية الأخرى على الإنترنت.

كن قدوة

يجب أن يكون في داخلك شعور أنك لديك قضية وهدفٌ تبلغه في هذه الدنيا، وأن مهمتك أن تحقق هذا الهدف، وتكون ممثلًا لهذا الهدف في حياتك وحركاتك وتصرفاتك، من يكون هدفه نهضة الإسلام وبلاد الإسلام عليه أن يكون مثالًا لهذا، قد يكون هذا صعبًا .. لكن السعي له سيجعل منك إنسانًا أفضل، قد يضع هذا عليك عبأً أكبر، فتمتنع عن منكراتٍ أو فواحشَ؛ لأنها لا تليق بقدوةٍ وبممثلٍ لهذا الهدف النبيل، لكنها ستستخرج أجمل ما بداخلك من قوةٍ وحكمةٍ ونجاحٍ، لا تسعى ليتبعك الناس، لكنك حين تنجح وتثبت أنك جدير بهذا المكان، سيتبعك الناس دون أن تشعر.

تذكر أننا اليوم في عصر يتم فيه تسجيل كل شيء، فقديمًا كنا نقوم بأخطاءٍ ونتراجع عنها فيما بعد، وننساها وينساها الزمنُ بفضل دعاء والدينا لنا، لكن اليوم مع التكنولوجيا الرقمية والتواصل الاجتماعي يتم تسجيل الكثير من الأخطاء والتصرفات التي يمكن أن تطاردك في المستقبل حين تسعى إلى مركزٍ مرموقٍ أو حين تتغير إلى انسان أكثر حكمة وتعقُّلًا؛ لذلك فعليك أن تحترسَ من هذا ببعض التحفظ والحكمة، لا أقول أن تعيش في خوفٍ أو أن تظل في حياةٍ مملةٍ، لكن أقول أن استعمال العقل ينقذك من أشياء كثيرة اليوم وفي المستقبل.

النظافة والأناقة

لا يليق بإنسانٍ محترمٍ ألّا يكون نظيفًا، وهذا لا علاقة بينه وبين الغنى أو الفقر، فهناك غنيٌّ لكن تجد أظافره سوداء، أو رائحته كريهة، أو ملابسه غير متناسقة، وحذاءه غير نظيف، أو تدخل بيته فتجده غير نظيف، بينما هناك الكثير من الفقراء الذين يحافظون على النظافة الشخصية ونظافة المأكل والمشرب والملبس والمسكن ... النظافة طبيعة، وهذه الطبيعة قد تتغير وتتأثر بالوسط المحيط، ولذلك يجب أن نحترس من عدوى قذارة ما حولنا .. ومن ناحيةٍ أخرى يجب أن نسعى لنشر النظافة حولنا بالتدريج، بالوعي، باتخاذ القرار حين نكون في موقع اتخاذ القرار، وبالتدريج يتحول الشارع والحي والمدينة والبلاد إلى النظافة.

الأناقة:

لا تعني الملابس الغالية، لكن تعني الملابس النظيفة المهندمة، والألوان المتناسقة.. وبالتالي فيجب أن تتعلم تناسق الألوان. كيف؟ بالتذوق الفني... إن متابعة الألوان في اللوحات، والأشياء، والمخلوقات، والملابس ..هذا يجعل عينيك تدريجيًّا تتعود على رؤية الجمال والألوان المتناسقةممّا يرتفع بتذوقك الفني، فتستطيع أن تختار الملابس المتناسقة بدون مجهودٍ، كما أن سماع الموسيقى الراقيه أو الشعر يجعل أذنك معتادة على الأصوات الهادئة الرصينة والكلمات الراقية، يعني أنك تخلق

لنفسك بيئةً نظيفةً تمتص منها الذوق النظيف المحترم؛ بينما مَن يهوى متابعة الأفلام الساقطة وقضاء وقته في الأماكن القذرة ويتعود على سماع الأغاني التافهة، فتدريجيًا يمتص هذه الألوان والأذواق والأصوات، فتؤثر على تذوقه في الملبس وطريقة الكلام والألفاظ .. إلخ، وهذا لاعلاقة بينه وبين مستواك الاجتماعي أو المالي أو أين تسكن. إنه قرار أنت ستتخذه وتحدده لنفسك، أن تتابع النظيف والمحترم الراقي من صوتٍ أو صورةٍ أو أن تتابع المتدني والسطحي والتافه من صوتٍ أو صورة ... هذه المتابعة تكون في ما تسمع و ما تشاهد في وسائل الإعلام، في الإنترنت، في الأماكن التي تزورهاحتى في الأصحاب .. حتى في الشارع طبعًا شوارعنا يملؤها التلوث الصوتي والبصري، فحاول أن تعوِّض هذا وتنقي ما يغزو قلبك وعقلك من تلوث، ستجد بعد قليلٍ أن تصرفاتك وتذوقك يرتفع تدريجيًا.

أخلاق أولاد الناس

جرت العادة أن يقول الناس على الشخص المهذب أنه ابن ناس.. وابن الناس لا يعني أنه ابن أمير أو باشا أو يملك المال والجاه، لكن معناها أنه على خُلقٍ، وأن كرامته تمنعه من أن يرتكب أفعالًا مشينة، واحترامه لنفسه يمنعه أن يقول ألفاظًا تَحُطُّ من قدره، يعني كما يقولون بالعامية: (يعرف العيب..ولا يفعله) حين ذهب المسلمون إلى جزر أندونيسيا، انبهر السكان الأصليون لهذه الجزر بأخلاقِ هؤلاء وأمانتهم وقوتهم العلمية والمادية ونظافتهم وأدبهم، فدخلوا الاسلام واتخذوا منهم الأمراء والوزراء، لقد انبهروا بهذا الدين الذي يتحلى أتباعه بهذه الصفات، فنجد أمثال هؤلاء تمنعهم كرامتهم وعزةُ نفسهم أن يأتوا الدّنية أو يفعلوا ما يحط من شأنهم هؤلاء يحترمون أنفسهم فيحترمهم الناس.

محترم

كما قلنا من قبل احترام الناس يتكّون بالتدريج من أقوالك وأفعالك، فحاول أن تكون أقوالك وأفعالك هي أقوال الإنسان المحترم لنفسه، الكريم الحر، فمِن المعروف أن الأحرار ترتفع أخلاقهم من شجاعةٍ وثقةٍ بالنفس، بينما العبيد يتعلمون الخسة والخيانة والذل، وأن يقول الواحد منهم في السر ما يخاف أن يقول في العلن، ويسخر من الضعيف، ويخاف من القوي.. هذه الأخلاق لا تدعو إلى احترامٍ. والكلام الكثير في ما لا يفيد يقلل من قدرك حتى لو كان مصدرًا لجذب الانتباه والضحك، فقط سيحولك إلى مهرجٍ، - وهذا ما لا تريده- حاول أن تتكلم في الكلام المفيد، وتقلل من غير المفيد من لغوٍ أو نميمةٍ أو كلامٍ تافهٍ، وقد تطرقنا في موضعٍ آخر إلى الفارق بين العلم النافع والعلم غيرالنافع، فاحرص على أن يشغل عقلك ولسانك كلام نافع عن علم نافع، واحترس من ضياع الوقت في كلامٍ لا يفيد، فالكلام غير المفيد يتحول إلى كلامٍ ضار.

القائد

الكثير منا يحلم أن يكون قائدًاوزعيمًا (قائد مجموعة أو مؤسسة أو بلد) لكن حين ننظر إلى القادة الحقيقيين على مر التاريخ لا نجد قائدًا طلب ممّن حوله أن يجعلوه قائدًا، لكن سمات شخصيته الحكيمة الناجحة، وحب من حوله له واحترامهم له، وحبه لمن حوله واهتمامه بهم هو ما جعل مَن حوله يختارونه لكي يكون قائدًا لهم، وحين يكون قائدًا يكون جزءًا من فريق يتعاون معه لا يتعامل معهم بغطرسةٍ وتكبُّرٍ، وفي نفس الوقت يفرض احترامه على الجميع بحكمته وسيرة رسولنا -عليه الصلاة والسلام- أفضل دليل.

من ناحيةٍ أخرى يجب اختيار الصحبة المناسبة للقيادة المناسبة في الوقت المناسب، فالكثيرون ينظرون لانتصارات صلاح الدين الأيوبي وتحرير القدس كأنه قام بها وحده، فينسون أن المجتمع المسلم كان مستعدًا لهذا بواسطةِ أهل العلم والعلماء، وأنتج اقتصادًا قويًّا وجيشًا قويًا ممّا جعلَ صلاح الدين القائد المناسب مع الفريق المناسب للبشر المناسبين.

القائد الحقيقي له أوجهٌ كثيرةٌ يفرض احترام الناس له من خلالها؛علمه وثقافته وأدبه وأخلاقه، لديه رؤية وتفاؤل، ناجح في مجاله وحكيم في تصرفاته، ويظهر هذا في حياته الشخصية وحياته الاجتماعية وحياته العلمية والمالية والسياسية.. إلخ،لكن أهم صفة في القائد الناجح، أنه يصنع قادة آخرين وينقل علمه وخبرته وحكمته

لهم ولا يخاف على نفسه وقيادته من المنافسة لسببين؛ أولهما: أنه دائم التطوير لنفسه وقدراته وأفكاره، فهو دائمًا سابق في المقدمة بعدةِ خطواتٍ وبرؤيةٍ عاليةٍ، ثانيًا: لأنه تحول إلى مصنع لصناعة الكوادر،ليس واحدًا فقط بل يخرج من تحت يده الكثير من الكوادر والمهارات التي تدين له بالولاء، وأكبر مثال على هذا الرسول -عليه الصلاة والسلام- الذي صنع في مدرسة النبوة قادة للعالم، وحوّل رعاةَ الأغنام إلى صناع حضارة أخلاقية وعلمية و سياسية قادت العالم لأكثر من عشرة قرون.

اهتم بالحواس الخمس

الحواس الخمس من سمعٍ وبصرٍ وشمٍّ ولمسٍ وتذوقٍ تحتاج منا إلى اهتمامٍ خاصٍّ كلَّ يومٍ، الإرتقاء بها بأشياء بسيطة وتنقية ما تتعرض له من استثارات عصبية،حاول كل يوم أن تغسل حواسك من التلوث الذي تتعرض له طوال اليوم دقيقة أو دقيقتين كل يوم من التأمل في صورة جميلة أو زهرة أو زرقة السماء، أي منظر جميل غنيّ بالألوان، استمع إلى شعرٍ أو موسيقى راقية لا تخاطب الغرائز، ولكن تخاطب الروح والعقل دقيقة أو دقيقتين كل يوم، ابحث عن مكانٍ تستنشق فيه نسمة من الهواء النظيف وتشعر بنعمة الله عليك، تابع دخول وخروج الهواء إلى صدرك لمدة دقيقتين، لا تفكِّر في شيءٍ سوى متابعةِ دخول وخروج الهواء، كأنك تراقبه عن بُعدٍ يدخل صدر شخص آخر، المس شيئًا -أي شيء- زهرةً، بشرةَ طفلٍ، حجرًا، أي شيءٍ؛ استكشف ما تلمسه كأنك تلمسه لأول مرة، اكتشف الملمس وإحساسه. لا تأكل بسرعة.. استمتع بطعم مشروبٍ أو مأكلٍ لمدةِ دقيقةٍ، اشعر بإحساسه في فمك، هذه الحواس الخمس حين تنميها ستكون قويةً وقادرةً على توصيل ما يحدث حولك إلى عقلك وقلبك، هذا التمرين البسيط اليومي يعمل على تنظيفها من تراكم الغبار والتبلد، ويجعلها أكثر حساسية وأقوى وأكثر قدرة على استقبال الإشارات من العالم حولنا.

الجسم القوي

الجسم القوي القادر على التحمل شيءٌمهمٌ يجب السعي له والحفاظ عليه، لا للتجبر به على خلق الله أو الاستعراض به أمام الجنس الآخر، ولكن لنيةٍ واضحةٍ هي نصرةُ الحق، وأنا هنا لا أتحدث عن نصرة الحق بالقتال، فهذا ليس من واجبي أو عملي، هذا واجبُ من يحترف القتال من جيوشٍ، لكن أتحدث عن أنّ المسلم القويَّ أقدرُ على العمل وخدمة قضيته وأفكاره من المسلم الضعيف.. المسلم القوي لديه جسد وماكينة تحمل عقله وقلبه وقادرة على أن تنفذ أوامرهما دون تعبٍ أو كللٍ، وبأقلِّ شكوى ولأطول مدةٍ ممكنة من العمر، فممارسة الرياضة هي للحفاظ على هذا الجسد ليحمل وينفذ ما يريده العقل والقلب.

الرياضة فرصة للإسترخاء والخروج من المعارك المستمرة في الحياة، والتنفيس عن الضغط النفسي الذي نتعرض له يوميًا، فهي تساعد - مع التأمل والصلاة وتدريب الحواس- على الوصول إلى توازنٍ نفسي يجعلك أكثر قدرةً على مواجهةِ ضغوط ِالحياة، مع الرياضة حافظ على العادات الغذائية الجيدة مع بُعْدٍ عن المأكولات والمشروبات غير الصحية (مياه غازية, ألوان صناعية, مواد حافظة, تدخين, مأكولات الوجبات السريعة.. إلخ) حافظ على النوم بانتظام في ساعاتٍ محددة، والاستيقاظ مبكرًا لصلاة الفجر وابدأ العمل مبكرًا، فهذا أسلوب حياة أغلب الناجحين.

لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويمٍ، أي في أفضل صورةٍ، سألني أحدُ الاصدقاء

غير المؤمنين كيف تقول أن الله قد خلق الإنسان في أجمل وأفضل صورةٍ، أ ليس الحصان أسرع، والذئب أقوى، والحوت أقدر على السباحة، والصقر أقدر على الطيران؟! نعم ربما تكون هذه صفات جميلة، لكن فهمي للآية أن الله وَضَعَ في الإنسان القدرة على التأقلم مع أي شيءٍ على التحمل، فالفيل لا يستطيع العيش في القطب الشمالي والبرد الشديد، والدب القطبي لا يستطيع العيش في خط الاستواء والحر الشديد، لكن الإنسان قادرٌ على التأقلم والتعود والتكيف؛ لذلك ندعو الله أن يرزقنا جسدًا على البلاء صابرًا، أي: قادر على التأقلم وتحمل الاختبارات، هذه هي القوة.

تذكر .. كلما استعملت جسدك في طاعة الله بارك الله لك فيه وفي صحتك، فلا تستعمل قوتك وجسدك في المعاصي والذنوب.

اكتساب عادات جيدة

اكتساب العادات الجديدة يكون دائمًا بالتكرار والتخيُّل؛ التكرار، أي: أن أحرص على عمل العادة الجديدة عن وعي وبمجهودٍ لبعض الوقت حتى تتحول إلى جزءٍ من اللاوعي أفعلها دون مجهودٍ، ويساعد على هذا أن أُصاحِبَ مَن لديهم هذه العادة، أو أتكلم كثيرًا وأقرأ كثيرًا وشاهد أفلامًا عن هذه العادة.

مثال: صلاة الفجر .. لو أجبرتُ نفسي لعدةِ ليالٍ على القيام لصلاة الفجر ستصبح عادةً أقوم بها دون أن ينبهني أحدٌ للصلاة في موعدها، ولو شاركني في هذا أصدقاء آخرون، فهذا سيساعد أكثر، ولو حرصت على قراءة كتبٍ أو مقالاتٍ ومشاهدة أفلام عن فضل ومميزات الصلاة في هذا الوقت من اليوم، وعن صفاء الروح وقربها من الله في هذا الوقت، فهذا سيثبت هذه العادة في قلبي وعقلي، فتتحول إلى عادةٍ ممتعةٍ بعد أن كانت واجبًا ومجهودًا.

وحين أتخلص من عادةٍ سيئة.. أتبعُ نفسَ قواعد اكتساب العادات الجيدة، ومعها أضيف أنه يجب أن أضع مكان العادة السيئة عادةً طيبةً، مثلًا: من يريد التخلص من التدخين، يمكن أن يضع مكانها عادة التسبيح أو الرياضة، فاكتساب عادة طيبة يساعد على التخلص من العادة السيئة.

اليأس

أفضل طريقه يسيطر بها الاستعمار أو الحاكم المتسلط على الشعوب هي أن يَنْشُرَ اليأس بينهم، وكيف ينتشر اليأس؟ .. بإقناع الإنسان أنه لا شيء.. أنه سيىء.. أنه عالةٌ وحملٌ وغير مهمٍ وغيرُ مفيدٍ، كيف؟ بتدمير كلِّ ما يملك الإنسان من مفاخر وتاريخ وأشياء يعتز بها، فمثلًا: يزور تاريخه، ويسفه من بطولاته وأمجاده، فيشعر الإنسان أنه غير مهم، ويرضى بأيِّ شيءٍ، ويقتنع أنه يستحق الدونية والإذلال؛ لهذا يعمل الاستعمار على مسح هويتنا العربية الإسلامية، وتزوير تاريخنا وأمجادنا والتشكيك فيها، كذلك يفعل الزوج المتسلط حين يريد كسرَ أنفِ وإذلالَ زوجته، يحرص على السخرية المستمرة منها ومن قدراتها إلى أن تفقد ثقتها بنفسها، فتتحول إلى أداة طَيّعَةٍ في يديه، وتقبل بأيِّ شيءٍ؛ لذلك احترس من أن يخدعنا عدونا بتزوير تاريخنا أو الإقلال من إنجازاتنا أو ضرب ثقتنا بأنفسنا، ونشر اليأس فينا. دائمًا تذكّر.. أننا لنا الكثير من المميزات والإنجازات، ولدينا عيوبٌ ونقاطُ ضعفٍ.. كذلك كل البشر والأمم والشعوب لديها نقاطُ قوةٍ ونقاطُ ضعفٍ، فعلينا البحث عن نقاط قوتنا وتنميتها، ونقاط ضعفنا وعلاجها.

المعرفة

الانترنت بها الكثير من المعلومات والأرقام، لكنها لا تشكل معرفة، فالمعرفة هي ربط المعلومات ببعضها، فإذا قلت لك أن عدد سكان مصر ٩٠ مليون شخص، هذه معلومة، لكنها لا تساوي شيئًا إلّا بعد ربطها بموقع مصر الجغرافي والعادات والاقتصاد .. إلخ وقتَها تتحول المعلومة إلى معرفة؛ لذلك فالمعرفة هي ترابط وتحليل للمعلومات، وهذا يتوفر في المقالات المحترمة والكتب، فعلينا البحث عن المعرفة، لا المعلومات غير المترابطة، وفي رحلة البحث يجب أن نستوثق من صحة المعلومة، ونتساءل عن مصدرها، وما هي مصلحة مصدرها، فهذا شيء مهم خاصةً أن العالم مليء اليوم بالمزورين ومَن يعطينا نصفَ الحقيقة الذي يخدم أغراضه، ويخفي النصف الآخر، هذا النوع من المصادر المشبوهة عادةً يكون له خططٌ وأهدافٌ سريةٌ يخفيها عنا حين يعطينا هذه المعلومة كي يخدم هذه الأهداف دون أن نتنبه نحن لهذا، وعادة يكون هذا المصدر مستعدًا لتغيير الاستراتيجية حسب الاستجابة، والأخطر أن هذه المصادر عادة تكون مدفوعة الأجر.. والأجر هنا ليس شرطًا أن يكون بالمال، فهناك من ثمنه الشهرة .. أو المناصب ..أو شهاده تقدير ..أو درجة علمية ..إلخ، أو أشياء أخرى كثيرة؛ لذلك يخاف هؤلاء دائمًا من الأحرار والمؤمنين بقضيتهم والمجاهدين؛ لأن هذا المؤمن لا ثمن له، ثمنه غالٍ جدًّا، ثمنه حريةُ الوطن، أو دخولُ الجنة، أو النصر في معركة الوطن، وهذا ثمن لا يقدر عليه أيٌّ من هؤلاء الأشرار، ألّا إن سلعةَ الله غالية، ألّا إن سلعة الله الجنة، وإن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم... بأن لهم الجنة.

كيف تختار مهنتك؟

الشخص الناجح قادرعلى النجاح في أي شيءبشرط أن يحبه ويستمتع به، لكن هذا الحب عادةً يظهر إذا كانت الخواص الشخصية متناسبة مع التخصص. والبعض ينخدع ببعض الانطباعات السطحية عن تخصصٍ ما فيقرر أن يتخذه سبيلًا لبقية حياته، ثم يكتشف أنه أخطأ في الاختيار، وأن الانطباعات الأولي لم تكن بالعمق الكافي كي يفهم هذا التخصص وأبعاده وملائمته له.

ولكي تختار أولًا يجب أن تفهم نفسك جيدًا ونقاطَ القوة أوالضعف لديك، ثم تقييم التخصصات المتاحة أمامك من ناحية القوة والضعف، ثم تستشير من هم أكثر منك خبرةً وتتوقع فيهم القدرة والحكمة والخبرة، ومعها الأمانة والأخلاق، وعلى هذا الأساس تحدد أي التخصصات أوالمهن يمكن أن تكون أكثر مناسبة لك.

مثال: شاب واسع الاطلاع والثقافة، يحب السفر والترحال، ويتمنى أن يرى العالم، أمامه وظيفة في بنك محلي، أووظيفة في وزارة الخارجية، أعتقد أن قدراته ستناسب وزارة الخارجية أكثر.

مثال: فتاةتخرجت من كلية الطب وتريد أن يكون لها زوج وأسرة وأولاد، وفي نفس الوقت تريد فرعًا في الطب يتناسب مع هذه الخطة، فيكون أمامها مثلًا الأمراض الجلدية أو طب المعمل أو الأشعة، فتفضلهم على الجراحة والطوارئ والولادة،فإذا

أضفنا أنها تحب التعامل مع المرضى والتواصل معهم، فستكون الأمراض الجلدية أكثر مناسبة مثلًا، لكنها لو اختارت مجال مثل جراحة النساء، فعليها أن تستعد أن تتنازل عن بعض ما تريد من استقرار أسري.

مثال: شاب تخرج من الهندسة ويريد تخصصًا جديدًا يتفوق فيه، ولا يحب التواصل مع الناس والكلام الكثير أو المغامرة في السوق والتجارة،يبحث - مثلًا- عن معمل أبحاثٍ للطاقة البديلة، فهذا أكثر ملاءمة من أن يؤسس شركة مقاولات.

الخلاصة هي أن تفهم نفسك وشخصيتك وقدراتك، وتفهم التخصص الذي أنت مقبل عليه لتختار الاختيار الصحيح. وبالطبع كل شيءٍ فيه ميزات وعيوب؛ لذلك يجب ترتيب نقاط القوة والضعف حسب أهميتها وأولوياتها وتأثيرها الواضح على حياتنا، فلا يوجد شيءٌ كامل، ولا جنة مطلقة ولا جحيمَ مطلقٌ.. ومن الأمثلة الشهيرة اختيار الهجرة إلى دولة أجنبية.. فهذا له ميزة أنه أفضل اقتصاديًّا، والحياة منظمة والحريات أكثر، لكن من ناحيةٍ أخرى فالعادات والتقاليد مختلفة، والغربة عن الأهل والأصدقاء، ومشاكل توفيق الأوضاع والأوراق... على الانسان أن يراجع أولوياته، فمن لا يهتم كثيرًا بالعلاقات الاجتماعية، ربما سيكون أسعدَ حالًا في بلاد الغربمن الذي يهتم كثيرًا بالسهر مع الاصدقاء والزيارات العائلية.

وبالطبع أعيد التأكيد على أهمية استشارة من هم أكثر خبرة منك وتطمئن إلى أمانتهم، أن تستمع وتطّلع على خبراتِ مَن هم في هذا المجال أو مرّوا بنفس التجربة لتتعلمَ من تجاربهم وأخطائهم فلا تكررها، وأن تستخير الله سبحانه وتعالى، وأن

تكون نيتك لوجهِ اللهِ والخير، فالنية الطيبة مفتاحٌ للبركة، ستجد هذه النية تظهر آثارها في كل خطوة، وتجد الله يفتح لك أبوابًا لم تكن تتوقعها، ويغلق أبوابًا كنت تنظر إليها .. وهذه الإشارات يجب فهمها، فالذكي من يفهم الإشارات التي يرسلها الكون له، .. فيعرف أين يتجه، وما هي مهمته في الحياة التي خلقه الله لها.

من تجاربي الشخصية- مثلًا- أنني كنت أراسل مستشفيات في انجلترا لتكملة تدريبي هناك، لكنني لم أُوفَّقْوكانت خطابات الرفض تصيبني بالإحباط، ولكن بعد أن أكملت المعادلة الأمريكية، وحين بدأت أُراسِلُ أمريكا،حالفني التوفيق بسرعة، وجاءتني خطاباتُ القبول بسرعةٍ لم أتوقعها، واكتشفت بعد ذلك أن هذا خير كبير؛ لأن الطب في أمريكا أكثر تطورًا من باقي العالم رغم أنني كنتُ أشعر بالضيق في البداية بسبب عدم سفري إلى انجلترا، لكن اكتشفتُ أن الله قد أنعمَ عليّ بهذا، وأغلقَ بابًا؛ ليوجهني إلى آخر أفضلَ منه، وكل هذا لأن نيتي كانت لوجهِ الله سبحانه وتعالى ويقيني في نصر الله.

تطوير الهدف

اختيار الهدف مثل اختيار التخصص يجب أن تحكمه نية كبيرة لوجه الله ويقين في نصر الله، ومعه الأخذ بالأسبابِ الماديةِ مثل قدراتك وظروفك وما تحب وما تكره والفرص المتوفرة أمامك ومزاياها وعيوبها والاستشارة والتعلم من تجارب الآخرين، لكن يجب أن يكون هدفك مرنًا وقابلًا للتعديل والتغيير حسب تطور الحياة والخبرات، فأنا اليوم لستُ أنا منذ عشر سنوات (من ناحية الفكر والشكل والعقل والروح)، ولن أكون نفس الشخص بعد عشر سنوات،فنحن نتغير باستمرار، المهم أن نحافظ على اتجاه التغيير إلى الأحسن.

مثال لطرق التفكير

تحدثنا في جزءٍ سابق عن طريقة التفكير العلمي الذي لا يأخذ الأمور مسلمًابها، ولكن يتبع قواعد العقل والنقل والتجربة. فالنقل هو المصدر الموثوق فيه، والعقل هو المنطق والفكر، والتجربة هي أرض الواقع المادي،ويحكم هذا كله الأخلاق والمبادئ.

مثال: هل العمل في دول الخليج فكرة جيدةلمهندسٍ شابٍّ؟ أولًا .. النقل: يجمع المهندس الشاب أكبر قدر من المعلومات عن ظروف العمل في هذا البلد ومزاياها وعيوبها،يجمعها من مصادر موثوق فيها وفي خبرتها وأمانتها. ثانيًا.. العقل: يحلل هذه المعلومات ويستعمل استشارة الحكماء وعقله كي يتخذ القرار. ثالثًا: التجربة: يبحث عن تجارب الآخرين السابقة في مثل ظروفه، وإلى ماذا انتهى الأمر والمميزات والعيوب، ولو لم يكن هذا كافيًا، فعليه الذهاب بنفسه لفترةٍ قصيرةٍ لتجربة الأمر بنفسه واستطلاع الأمر،ويحكم كل هذه المراحل الأخلاق والدين من الحرص على الحلال والمقبول والذي يريح الضمير، ويبتعد عن الحرام والمكروه وما لا يرتاح له الضمير.

مثال: لو سألني أحدهم لماذا تتبع الإسلام دينًا لك سأقول: أن النص القرآني هو النص الوحيد الذي تمّ تسجيله بدقةٍ متناهيةٍمنذ نزوله(نقل) ومن ناحيةٍ أخرى فالعقل والمنطق يقول أن للكون خالقًا، وأن الكون لم يأتِ صدفةً، وأن هذا الخالق قوي وكامل ولا مثيل له ولا شريك له (عقل)،والتجربة تقول أن هذا هو الدين الوحيد الذي أنشأ حضارةً، فباقي الأديان تَبَنَّتْهَا حضارات قائمة بالفعل وساعدت على نشرها، مثلًا: المسيحية تبنتها الإمبراطورية الرومانية، والبوذية تبنتها إمبراطورية الصين القديمة، بينما الإسلام حوّل قبائل متفرقة في الصحراء إلى صُناع حضارة عاشت وتحدّت كل المتغيرات حتى غزو التتار الذي اكتسح العالم بجيوشه، امتَصّتْهُم حضارةُ الإسلام وحوّلتهم إلى مسلمين وسفراء للإسلام في الهند وآسيا الوسطى والعثمانيين (تجربة).

والنقد يجب أن يكون بالرجوع لمن هم علماء ثقات لا أن يتشكك الإنسان في أمرٍ أو ينتقد أمرًاأو يلقي سؤالًا دون أن يبحث عن إجابة ويبذل المجهود في الحصول عليها، وإلّا فسيعيشُ الإنسان في شكٍ لا نهاية له، ولن يصل إلى شيءٍ.

من ناحيةٍ أخرى فيحكم مثلث(العقل والنقل والتجربة) التزام الأخلاق، فكما نرى في أوروبا .. قتلوا الهنود الحمر في أمريكا الشمالية بمرض السيلان تحت اسم التجربة العلمية، وقَتَلَ هتلر في ألمانيا النازيةالمساجين تحت اسم تطور العلم، فالعلم بدون أخلاقٍ لا قيمةَ له، بل هو يضر أكثر من أن ينفع، قال جابر ابن حيان أبو الكيمياء: علموا الكمياء مَن تأمنوا دينه وخلقه.

كيف أُعلّم نفسي؟

هل يمكن لنا أن نعلم أنفسنا ؟.. نعم ممكن، بل إنه واجب؛ فالتعليم قديمًا كان يعتمد على منهجٍ دراسي موحدٍ يدرسه كل الطلاب،وهذا يقتل الإبداع؛ لأن كُلًّا منا له بصمةٌ عقليةٌ متميزةٌ لو عرفها واكتشفها وعَمِلَ على تنميتها، سيتحول إلى إنسانٍ مبدعٍ متميزٍ.. مثلًا الطبيب الذي يتقن الرسم سيكون متميزًا، المهندس الذي يعرف التاريخ سيكون متميزًا، لكن الاكتفاء بالمنهج الموحّد يقتل هذا التمايز بين البشر كما

حدث في الأنظمه الشيوعية، وتسبب في انهيارها، إنه يحوّل البشر إلى مطبوعاتٍ متطابقة من نسخةٍ عقليةٍ واحدةٍ.

حاول أن تستكشف تميزك: -١- بالقراءة، و-٢- بحضور الدورات والمؤتمرات في مجال تخصصك وفي مجالات أخرى تحبها، جرّب واستكشف نفسَك. -٣- استغل وقتك في المفيد لتنمية قدراتك ومواهبك، فهذا شيءٌ ممتع، وأكثر إمتاعًا من ضياع الوقت أمام التليفزيون أو الإنترنت.

السفر إلى الخارج

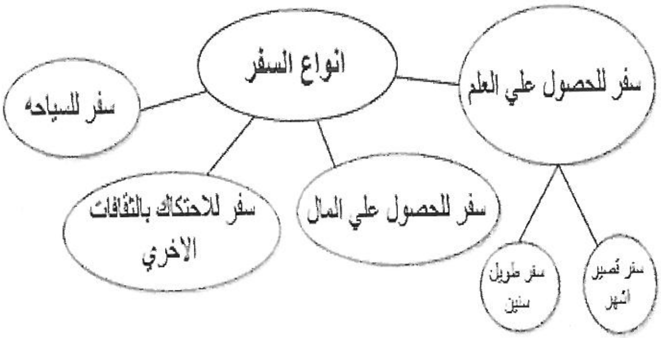
السفر إلى لخارج من الأشياء المهمة لنا لفوائده الكثيرة:

وأنواع السفر: -١- سفر للحصول على العلم والخبرة

-٢- سفر للحصول على المال

-٣- سفر للاحتكاك بالثقافات الأخرى

-٤- سفر للسياحة والاستكشاف.



حاول أن يكون سفرك يجمع بين كل هذه المقاصد..

بالنسبه للسفر للتعلم .. هناك نوعٌ قصير لا يتعدى بضعة أشهر، وهذا جيد لو تمّ لمرحلةٍ مؤقتةٍ لاستكشاف الدنيا في حالةِ الارتباط بمواعيد مهمة في مصر تمنعك من السفر مدةً طويلة كامتحان دكتوراة أو التزام عائلي نحو والديك أو زوجتك، ... ونوع طويل وهو سنين وهو مهم لتكوين خبرة متكاملة عن المنظومة التي تريد أن تتعلمها.

إذا سافرت لمدة طويلة أنصح بأن تصطحب معك زوجتك وأولادك، فهذا أفضل للجميع؛ لأن الترابط الأسري أهم من المال، ولأننا نتغير مع الوقت، فلو سافرت لفترةٍ بعيدًا عن أسرتك، فستعود إليهم شخصًا آخر، وستجدهم أشخاصًا آخرين غير الذين تركتهم يومَ سفرك، وهذا يؤدي إلى مشاكل كثيرة في الأسرة كما أنصح قبل أن تسافر

مدة طويلة أن تتأكد من موافقة والديك ومباركتهما لهذه الخطوة، وأن تتأكّد أن هناك وسيلةمضمونةلرعايتهما أثناء غيابك.

أنصح بعمل المعادلات الأجنبيه أو الزمالات مبكرًا (في كل التخصصات وليس الطب فقط) وهناك أماكن كثيرة حول العالم،وفي جميعها مزايا وعيوب، لكن علينا أن نعي مزيةَ وعيبَ كلِّ مكانٍ، فأوروبا مثلًا قارة عجوز فيها فرص سفر واستقرار، لكن .. اقتصادها يتراجعومَن يسافر إليها سيظل غريبًا بالنسبة لباقي المجتمع مهما كان، ولا أرى لها مستقبلًا كبيرًافي الفترة القادمة،لكن لو كان فيها مركز متميز في تخصصك، فَلْتَذْهَبْ هناك؛ أما أمريكا فلاتزال قمةَ العالم في الطب والعلم والعمل والمال، لكن لابد أن نتذكر أن العلم والطب والبحث العلمي هي مجالات تتبع المال، فإذا توفّر المال ارتفعت المهن العلمية والطبية، وإذا نقص نقصت بعده ببعض الوقت.. وبالتالي فالمستقبل البعيد يبدو في أماكن أخرى مثل جنوب شرق آسيا، لكن هذا التوقع غير أكيد بالطبع؛ لذلك أنصح بالتركيز على استراليا ونيوزيلاندا للأطباء في المرحلة الحالية، فهي أماكن تتحدث الإنجليزية وقريبة جغرافيا من جنوب شرق آسيا، وتربطها علاقات كثيرة ليس فقط بالصين والهند، ولكن أيضًا سنغافورا وهونج كونج وتايوان واليابان وكوريا .. إلخ ..وبالنسبة لكل مهنة أو تخصص غير الطب حاول أن تستكشف أفضل مكان حول العالم في هذه المهنة، وابحث عن طرق السفر له، هذا ما يبدو اليوم وقد يتغير، لكن علينا محاولة قراءة المستقبل للتخطيط له، والخلاصة... أن السفر مفيدٌ لاكتساب الخبرات والتعلم.

السفر للهجرة ممكن ومن الأماكن غير التقليدية للهجرةأو العمل جنوب شرق آسيا، أمريكا الجنوبية مثل البرازيل والأرجنتين وتشيلي وهذه الأماكن مليئةبالكثير من الفرص الرائعة التي تنتظر مَن يكتشفها،أما بالنسبة لأفريقيا والعمل فيها والعيش فيها فهي من الأماكن المربحة جدًّا والتي لها مستقبل بشرط توفر الخبرة الجيدةكما أن بها فرصًا كثيرة تنتظر الاستكشاف؛المشكلة أن كل الناس للأسف تفكر بتكرار، فالكل يفكر في الهجرة إلى كندا واستراليا وأمريكا، بينما هناك أماكن أخرى كثيرة تحتاج إلى استكشاف وبها فرص أكبر وأفضل بكثير لمن لديه الشجاعة في التجربة والاستكشاف.

أنا هنا لأفتحَ عينيك على طرقٍ وأماكنَ لتبحث فيها وتفكر، لا لأقول لك هذا هو المكان الصحيح وهذا هو المكان الخطأ، فحياتك لا تحتاج إلى وصفةٍ سحريةٍ مكررةٍ يمليها عليك أستاذُ المدرسة، إن حياتك بها الكثير لتستكشفه بنفسك وتتعلمه بالتجربه والبحث، الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي بها الكثير من المعلومات عن هذه الأشياء.. المهم أن تحدد هدفك وخططك، ثم تبدأ العمل.

أنا مع السفر واستكشاف العالم والتعلم في الخارج، ثم العودة إلى مصر وحتى بعد عودتك واستقرارك في مصر.. فأنا مع السفر كل عدة أشهرٍ، وتجديد خبرتك كل سنة بالسفر لحضور المؤتمرات العلمية وزيارة المراكز الدولية؛ لكنني لست مع الهجرة وترك بلادنا، فالهجرة لها ثمنٌ غالٍ، ربما تفرح في البداية بنظافة الشارع وانتظام المرور أو بالعائد المادي أو بالتجربة الجديدة والإثارة، لكن بعد قليل ستكتشف أن هناك عيوبًا كما أن هناك مزايا، هناك الغربة والضغط النفسي في

العمل وشعور الأقلية.. إلخ .. وفي النهاية ستجد أن الكفة متساوية في مجموع المزايا والعيوب بين داخل مصر وخارجها؛ لذلك أنا مع السفر المنتظم، لكن بشرط العودة إلى مصر والاستقرار في مصر.

حين تسافر لفترات طويلة يجب أن تتأكد من وضعك المالي والعلمي في المكان الذي ستذهب إليه، وأن تتأكد أنك ستتعرض لكل الضغوط والمعاملات التي تتطلبها مهنتك؛ لذلك أنا لا أرى البعثات الحكوميةالتي يسافر فيها المبعوث للمشاهدة فقط دون المشاركة في العملا أراها مفيدة بالقدر الكافي؛ لأنها لا تنقل الخبرة كاملةبل تكون منقوصة، وإن كان لا بد، فليكن لفتراتٍ قصيرةٍ لا تتعدى بضعةَ أشهرٍ؛ ومثال مشهور على هذه البعثات المنقوصة بعض المنح الدراسية الحكومية أو البعثات التي تنظمها أمريكا لبعض العاملين في الحكومات لا لتعليمهم، ولكن لإبهارهم والسيطرة على عقولهم، وتثبيت التبعية والانبهار بالمنظومة الأمريكية في عقولهم.. وبالتالي فهم يعرضوا عليهم جزءًا من المنظومة فقط،ويخفوا الجزء الباقي، فيحافظوا عليهم تابعين غير قادرين على القيام بالعملية أو المنظومة العلمية باستقلالٍ عنهم.

المعادلات والزمالات

لتقرر نوع المعادلة أو الزمالة يجب أن تحدد من أنت؟ وماذا تريد؟ وما هي خططك للحياة؟ فبعد أن تعرف ما التخصصات التي تميل لها وتفهم أين يكون أفضل مكان لتعلمها، وتعرف حجم قدراتك ونقاط قوتك وضعفك، وتتابع تجارب مَن سافر، وتستمع إلى نصح من شخصٍ ناجحٍ وأمينٍ يمكن أن تحدد أين تتجه، مثال: طبيب يتقن الأسبانية ويريد أن يتخصص في جراحة العيون من المعروف أن أسبانيا من الأماكن الممتازة، وممكن أن يبحث في الأرجنتين أو تشيلي.. إلخ،مهندس بترول يتقن اللغة التركية، هناك أماكن كثيرة في آسيا الوسطى قد تكون مناسبة له.

وأنواع امتحانات المعادلة كثيرة وتعتمد على أيِّ مرحلةٍ وأي تخصص تريد، وهذا شيء يطول شرحُه كما أنه يتغير بانتظام؛ لذلك أنصح بزيارة المواقع الإلكترونية الخاصة بكل معادلةٍ أو زمالةٍ لتعرف ما هي الاحتياجات المطلوبة والمزايا والعيوب كما أن هناك مواقع كثيرة للتواصل الاجتماعي يدخل عليها الطلاب من كل العالم يتحدثون عن الامتحان وأسلوبه ..إلخ، ويمكنك أن تجد هذه المواقع عن طريق محركات البحث مثل:(جوجل) و (ياهوو) و (ام اس ان).. إلخ.

النشر الدولي

تحدثنا عن أنواع البحث العلمي وكتابة بحث علمي.. وهناك دورات متخصصة نعطيها في هذا المجال، لكن ما أود أن أوضحه هو أن النشر الدولي ضرورة وليس رفاهية فبدون أن تنشر أبحاثًا علميةً دوليًا، فأنت نكرة لايعرف بك أحدٌ حتى لو كنت أبرع طبيب أو مهندس في تخصصك .. ولمعرفه أين تنشر بحثك وكيف .. فهذه معلومات متوفرة في كل المجلات العلمية الدولية.

أولًا: أنصحك منذ الصغر بالحرص على مطالعة وقراءة المجلات العلمية الدولية في مختلف التخصصات التي تحبها، وستجد هذه المجلات متوفرةً على الإنترنت أو في مكتبة الكلية، وكما كانت قديمًا طريقة تعلم الشعر بأن تقرأ الكثير من الشعر، فكذلك كي تتقن وتعيش وتفهم النشر الدولي لا بد أن تتعود على الاطلاع بانتظامٍ على أبحاثٍ حديثةٍفي مجالك، وهذه هي أول خطوة في كتابة الأبحاث ونشرها دوليًا، كما أن هذا يساعدك على أن تكون مطلعًا بانتظامٍ على أحدثِ ما وصل إليه العلم في مجالك ممّا يساعدك على أن تكون ناجحًا في مجالك، وكما قلنا من قبل؛ الهدف أن تكون منتجًا للعلم، ليس فقط مستهلكًا له.

ثانيا: حضور المؤتمرات والندوات العلمية الدوليةفي التخصص الذي تريده أو تعمل به، بالتدريج ستكتشف من لهم نشاطٌ في النشر الدولي، وتبدأ في التواصل معهم وعرض استعدادك للمشاركة والمساعدة، وهؤلاء موجودون في كل تخصصٍ

وكل جامعة، قد لا يكونون كثيريون، لكنهم موجودون وبعددٍ كافٍ ربما لا تجد الفرصة من أول مرة، لكن بالتدريج ستجد من يأخذك معه في نشاطٍ بسيطٍ، ومنه إلى نشاطٍ أكبر إلى أن تشارك في أبحاثٍ، ثم تنشر أبحاثك أن؛ إن تعلُّمَ السباحة لا يكون بالقراءة عن السباحة، لكن يكون بنزول الماء والمحاولة تحت إشرافِ مدربٍ، فعليك بالبحث عن هذا المدرب، وستجده طالما كنت جادًّا ومُصِرًّا على هدفك.

إتقان اللغات

اللغة وسيلة للتواصل بين البشر لتوصيل فكرة من عقلٍ لآخر،تعلمنا للغاتِ الأجنبية شيءٌمهم وكلما زادت حصيلة وعدد اللغات الأجنبية التي تتعلمها زادت نقاطُقوتك، وهذا لا يتضمن فقط لغات أوروبية، ولكن لغات مثل الاسبانية والبرتغالية لأمريكا الجنوبية لغات مثل التركية والصينية والمالايو والفارسية .. إلخ من اللغات الآسيوية، هذه نقاط قوة يمكنك أن تستعملها وتستفيد منها وتتميز بها عن زملائك، لكن يجب أن تتذكر النية في تعلم اللغة كي لا تتحول إلى شخصٍ ممسوخِ الهوية، فهناك مَن يتعلم الإنجليزية، لا ليجلب العلم والمعرفة لبلاده وشعبه ويرتفع بمستواه العلمي والمادي، لكنه يتعلم الانجليزية ليتابعَ أحدثَ موضاتِ الملبس والمأكل وكرةِ القدم، فيتحول إلى مسخٍ أو ببغاءٍ، لا هو مصري يحب وطنه، ولا هو جزء من أمريكا! هو في داخله يحلم ويعيش في عالمٍ افتراضي أنه أمريكي، لكن أمريكا تنظر له باحتقارٍ وسخريةٍكما ينظر زائرُ حديقة الحيوان إلى القرد وهو يقوم بحركاتٍ مضحكةٍيقلد فيها حركات الإنسان، ولا يمكن للثقافة الغربية أن تعتبر هذا القرد المقلد جزءًا منها.. ومن ناحيةٍ أخرى فهو يرفض هويته الحقيقية العربية الإسلامية المصرية، ويتبرأ منها بالفعل قبل القول.

من ناحيةٍ أخرى فإتقاننا للغتنا العربية(اللغة الأم) شيءٌمهم جدًّا فكما أثبتت الأبحاث)بازل بيرنشتاين في نظريه رموز اللغه ١٩٩٠) الإنسان لا يبدع إلا بلغته الأم

.. اللغة التي تربّى فيها ونشأ، واللغة العربية الفصحى هي اللغة التي نتحدث عنها ونتكلم بها حين نريد أن تصل أفكارنا بوضوح إلى أكبر عدد من المحيطين بنا ،فاللغة العامية لا تعتبر لغةقادرة على توصيل المعلومات كما أثبتت الأبحاث التي درست اللغات العامية حول العالم، اللغات العامية تكون كلماتها تحمل أكثر من معنى في نفس الوقت ومعانيها ومدلولاتها تتغير مع الزمن، كما أنها تحافظ على سطحية الأفكار، بينما اللغات الفصحى تكون معاني الكلمات فيها واضحة ومحددة وتحافظ على عمق الأفكار والتفكير؛ لذلك نجد أنه كلما انخفض مستوى التعليم والمستوى المادي في الطبقات الدنيا من المجتمعات نجد أنها تميل أكثر إلى استعمال اللغات العامية والتي تتغير مع الوقت بمعانيها وانطباعاتها، بينما في الطبقات الوسطى والعليا والمثقفةيكون الميلُ أكثرَ نحو اللغاتِ الفصحى والألفاظ المحددة.

إذا نظرنا إلى التعليم الأجنبي في الدول العربية مثل كليات الطب والمدارس الأجنبية والجامعات التي تعتمد اللغات الأجنبية لغةً للتدريس، فسنجد أن التعليم أصبح خلال ال ٧٠ عامًا الأخيرة بالإنجليزية أو الفرنسية بحجة أننا نحتاج أن نلحق بالعلم ونتابع البحث العلمي، لكن كما نرى هذا المسخ في التفكير لم يحقق أي تطور في المجال الطبي ولا البحث العلمي، بل تراجعنا إلى الخلف.. من ناحيةٍ أخرى نجد إسرائيل تدرس الطب والعلوم بالعبرية، والصين بالصينية، وتركيا بالتركية وإنجازاتهم العلمية أكثر بكثير منّا.. ومن ناحيةٍ أخرى نجد التدريس في هذه الكليات في عالمنا العربي التي تدعي الدراسة بالإنجليزية أو الفرنسية، لا يكون بالعربي، ولا يكون بالإنجليزي، بل بخليطٍ غريبٍ من الألفاظ العامية العربية مع بعض المصطلحات

الإنجليزية والتي يبذل الطالب جهدًا في فهمها ومتابعتهاأكثر من الجهد المبذول في الإبداع والبحث والتعمُّق فيما وراء الكلمات والبحث في ترابطِ الأفكار، وكلنا نعرف أن العرب برعوا في الطب و أضافوا له الكثير بعد أن ترجموا العلوم من اللغات اللاتينية والهندية والفارسية والصينية..إلخ إلى اللغة العربية، بعدها ظهرت قدراتهم الإبداعية، ولكن لم يتركوا لغتهم العربية ليدرسوا الطب باللغات القديمة، وظلت العربية لغة العلم الرسمية حول العالم أكثر من عشرة قرون، فكيف يأتي من يقول اليوم أن العربية لا تصلح لغة العلم، بينما العبرية تصلح!

الجدل والحوار

الحوار هو تواصل بين طرفين للوصول إلى أفضل تصوُّرٍ أو لفهمِ شيءٍ غيرِ واضحٍ، بينما الجدل هو صراع لا يستمع فيه أي طرف للآخر، بل لا يسمع سوى نفسه وصوته؛ ولكي تعرف متى تحوّل الحوار إلى جدل.. انظر إلى تكرار الكلام، فإذا لاحظت أن نفس الكلمات والحجج يتم تكراراهادون جديد، فهذا علامة على بداية تحوُّلِ الحوار إلى جدلٍ.

وفي أي حوارٍ يجب أن نعرف مع مَن تتحاور، وطريقة تفكيره، والمكان الذي تتحاورون فيه، والعوامل الخارجية المؤثرة على الحوار، وأهم شيء أن يكون هناك هدفٌ واضحٌ ومحورٌ محددٌ للحوار. والحوار ليس مباراة بين طرفين مطلوب فيها من أحدِ الأطراف أن يعلن الهزيمة والاستسلام، وطرف آخر يخرج منتصرًا في هذه المعركة، لكن الحوار يجب أن يكون الهدف منه التوصل إلى نقاط الإتفاق والتأكيد عليها، وتحديد نقاط الاختلاف والبحث عن حلولٍ وسط لها، أو على الأقل التقارب بين الطرفين، أو توضيح وجهات النظر المختلفة وعلاج سوء التفاهم أو سوء الفهم لوجهات النظر المختلفة، ويجب أن ينتهي الحوار بصداقةٍ ولا ينتهي بعداوةٍ وخلافٍ. فالحوار فرصةٌ لكسب الأصدقاء حتى لو لم تصلوا إلى اتفاقٍ كاملٍ فعلى الأقل تظلُّ صلة المودة والثقة والاحترام؛ لأنكما قد تحتاجان إلى هذه العلاقة فيما بعد في تفاوضٍ أو حوارٍ آخر.

من أسوأ الأماكن للحوار، الحوار عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛ لأن وضوح الفكرة بين الطرفين عادةً لا يتوفر، فالفكرة تصل منقوصةً، ويتداخل معها تعليقات كثيرة وتشويش من مصادر أخرى، ويتحول الحوار إلى صراعٍ وجدلٍ كي يثبت كلُّ طرفٍ أنه الأفضل والأحسن، وتختفي العقلانية والاهتمام بالموضوع وراء الشخصنة والأنا؛ لذلك فتحديد موضوع الحوار ومكانه وزمانه والطرف الذي تحاوره والهدف أو النية...هي أشياء في غاية الأهمية قبل البدء في أي حوار، وكلنا يعرف الحكمة التي تقول أنك يجب أن تتجنب الجدال والحوار مع السفهاء، فهذا مضيعة للوقت والجهد.

الحوار يمكن أن يكون مع طرفٍ أكبرَ منك مثل أن تحاول التعلم من معلمٍ أو الوالد، أو مع طرفٍ أصغرَ منك مثل أن تحاول إقناع من هم تحت إدارتك لينفذوا أوامرك، أو مع شخصٍ في نفس مستواك من الخبرة ويكون لتبحثوا معًا عن نقاط الالتقاء أو للبحث عن حلول لمشكلةٍ تواجهكم،ويجب الحفاظ على الأخلاق والآداب في ألفاظِ الحوار وتعبيراته، فهذا يحافظ على العلاقة ويعطي مصداقية للمتحاورين.

والحوار يختلف عن الطاعة أو إصدار الأوامر رغم أن هذا يمكن أن يحدث بقصدٍ أو غيرِ قصدٍ أثناء الحوار، وهذا يتحدد حسب الظروف والمقتضيات، فعادةً مَن هو في موقفٍ أقوى يُصدر الأوامر، ومَن هو في موقفٍ أضعف يطيع الأوامر.

ثقافة العمل

في الفترة الأخيرة انتشرت في بلادنا ثقافة الكسل، ثقافةٌ تشجّعُ على الجهل والتخلف، ويتمُّ نشر هذه الثقافة في الإعلام والسينما، ثقافةٌ تنشر فكرةَ الغني الذي حقّقَ الغنى بالصدفة بدون تعبٍ أو اللصِالفهلوي الذي يسرق ويعيش سعيدًا، بينما العالم والمفكر والدارس يتعب ويكدح ولا يحقق شيئًا ويموت بحسرته على عمره الضائع بين الكتب أو في السعي والتعب، هذه الثقافة هي ما تقدم لنا أمثلة اليوم من شباب يحلم بأن يكون ممثلًا أو لاعبَ كرة بدلًا من طبيبٍ أو عالمٍ، يريد المال السهل ويعتقد أن هذا هو طريق السعادة، وينسى القاعدة التي تقول أن ما يأتي بسهولةٍ يضيع بسهولة، وأن المال الحرام إذا دخل بيتا أخذ معه المال الحلال والبركة وخرج، وتجارب الحياة كلها تثبت صحة هذا.

وبالتالي فعلينا الحذر من هذه الثقافة التي تتسرب دون رغبتنا إلى داخلنا وإلى عقولنا، فيجب أن نظلّحذرين من الرغبة في التكاسل أو عدم الإتقان أو عدم اتباع القواعد في العمل(ما يسميه البعض الفهلوة) فكل هذا - حتى لو أثبت نجاحه في عدة مرات- فستأتي مرة تقع فيها وتدفع ثمن كلَّ المرات السابقة وأكثر.

مثال: سائق تعود أن يقود السيارة كل يوم عكس الاتجاة الصحيح في الطريق، وكل يوم الأمور تسير بدون مشكلة إلى أن يأتي يوم يحدث له حادثٌ بسبب هذا التصرف الفهلوي، ويكمل حياته بإعاقة مستديمة ثمنًا لعدم الالتزام بالقواعد.

الأنانية

الأنانية في الحقيقة هي صورةٌ من صور الغباء.. فيا مَن تريد أن تسبق الآخرين إلى شيءٍ ليستأثرَ به لنفسه، ألا تعلم أن العجلة تدور، ويومًا ما سيسبقك شخصٌ آخر في موقفٍ آخر ويحرمك كما حرمت آخرين، وأن مَن خسرتهم وخسرت صداقتهم بسبب هذا الطمع قد تحتاجهم يومًا ما في موقفٍ آخر.. من الطبيعي أن يحب الإنسان نفسه، ومن الطبيعي أن نسعى لنحقق أعلى المناصب والنجاح، لكن حافظ على أن يكون وصولك بطرقٍ أخلاقية وبأقل معارك ومواجهات، فتكون المواجهة عند الضرورة وفي سبيل الحق لا في سبيل الأنا والأنانية، سعيك للنجاح لا يجب أن يكون على رقاب الآخرين، فلا تؤذي الآخرين لتستولي على حقوقهم.. ومن ناحية أخرى حافظ على حقوقك.. فلا تتنازل عن حقك.

ربما يقول أحدهم: إن من يضايقنا كثيرون، من يسابقني إلى مقعد في الأتوبيس، ومن يضايقني في طابورٍ ليأخذَ مكاني .. إلخ مِن المضايقات السخيفة التافهة، فهل يجب أن أدافع عن حقي ضد كل هؤلاء الأنانيين الأغبياء؟ القاعدة تقول: اختر معركتك.. يعني لو كانت المعركة تستحق والمكاسب المتوقعة تستحق التضحية فَلْتَدْخُلْ المعركة، أما لو كانت الخسائر المتوقعة أكبر من المكاسب،فلا داعيلهذه المعركه الخاسرة، ولتنتقل إلى شيءٍ أكثر أهمية.

مثال: أنا ذاهبٌ للامتحان وسبقني شخصٌ ليأخذ مكاني في القطار، لو دخلت معه في جدال ربما يؤثر هذا على مزاجي العام، وربما يتطور إلى عراك، فأخسر ما هو أهم، وهو تركيزي وهدوئي لامتحاني؛ ومن ناحيةٍ أخرى هل عراكي معه سيغير هذا الشخص فيجعله أفضل، أم أنه سيكون فقط وسيلة للتعبير عن الغضب الشخصي من الموقف؟ من ناحيةٍ ثالثةٍ ما أهمية هذا المكان في القطار الذي ضاع بالنسبة لي بالمقارنةبالامتحان الذي أنا ذاهبٌ له على هذا الأساس ربما أغضُّ الطرف عن هذه الواقعةِ وأدّخر هذه الطاقة لما هو أهم، الامتحان .. أو معركة أخرى تستحق مثل حقي في الحصول على ترقية أو وظيفة، ويكفيني سلاحي القوي: حسبنا الله ونعم الوكيل.

الأنانية من أخطر العوامل لهدم أي علاقة أو صداقة أو زواج، ولنا في سيرة رسولنا -عليه الصلاة والسلام- قدوةٌ، كيف هذا القائد المعلمتقارب مع السيدة عائشة الفتاة الصغيرة العاطفية؟ كيف تقارب الاثنان وكانوا مثالًا للحب والرحمة والتقارب العاطفي والعقلي؟ لقد بحث كلٌّ منهما عمّا يُسعِد به الآخر، وعَمِلَ على إسعادِ شريكه حتى قبل أن يبحث عن إسعاد نفسه،خرج كلٌّ منهما من مركزه وأنانيته، تفهّم كلٌّ منهما احتياجات الآخر ومتطلباته ولم يتوقف عند أنانيته وطلباته الشخصية،فوصلوا إلى نقطةِ لقاءٍ في المنتصف؛ لأن كُلًّا منهما يسعى لإرضاء الآخر دون خوفٍ أو تحرج، دون شكٍّ أو ريبةٍ، أو تخطيطٍ شريرٍ عن كيف يكسب أكثر ما يمكن، دفع أقل ما يمكن في هذه العلاقة، فالإنسان يعطي لا لينتظر المقابل، بل يعطي؛ لأنه يحب عمل الخير، ولأنه يعرف أن الله سيكافئه في الدنيا والآخرة.

الأنانية هي الدافع الذي جعل المطففين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون، يريدون أكبرَ مكسبٍ لأنفسهم، وأكبرَ خسارةٍ لغيرهم، فلا يفكر أن الحق والعدل هو أن يأخذ حقه ويعطي الآخرين حقهم؛ لذلك توعّده ربنا بالويل والعقاب.

تغيير الشكل

كما قلنا من قبل.. أنصح بوجود ثوابت وقيم واضحة في عقولنا وقلوبنا، وهي ما سيساعدنا على تحديد الأهداف الحقيقية التي نكون على استعدادٍ للعمل من أجلها والتعب في سبيلها، وهذا ما يضع موضوع النية لوجه الله واليقين في نصر الله موضع التطبيق، لكن لا يجب أن تكون نيتك ويقينك وخططك معلنة وتتحدث عنها كل يوم لدرجة أن تتحول إلى رياءٍ وسمعة أكثر من الفعل، أو أن تلفت لك الأنظار بدرجةٍ أكثر من اللازم، فيتجمع عليك الأعداء ويتحالفوا ضدك لتدمير نموذج ناجح أو مشروع نجاح يخافون من تطوره وقوته؛فالنية تكون ثابتةً وتتغير أشكال التعبير عنها.

من ناحيةٍ أخرى حين تصدق النية تتحوّل إلى هاجسٍ يتحكم فيك، إلى أسلوب ومنظارٍ ترى من خلاله الكون،يظهر في حركاتك ونظراتك وتصرفاتك وقراراتك، مثال: طبيب مسلم يؤمن بقيام دولة فلسطين، هذا الطبيب يعيش في أمريكا، الطبيب يتحدث عن حق فلسطين في الوجود مع كل مريض يقابله، ويتطرق إلى هذا الموضوع في محاضراته وفي رحلاته، ويشارك في جمع تبرعات لفلسطين وحين تكون هناك مظاهرة لنصرة فلسطين، يذهب ويشارك فيها حتى لو اضطر للسفر آلاف الأميال؛ هذا رجل مؤمن بقضيةٍ ويعيش فيها ولها. ويبحث عن أي وسيلة ممكنة يعبر فيها عن شغفه ونيته.

إنسان حكيم ناجح

مدرس يؤمن بقضية إنقاذ البيئة من التلوث يتحدث عن هذا في كلِّ دروسهوفي تصرفاته وعلاقاته وأحاديثه.

النفاق

كلنا لنا أكثر من شكلٍ وأكثرُ من شخصيةٍ فأنت مع أسرتك تختلف عنك في العمل, وتختلف عنك في النادي, وتختلف عنك مع أصدقائك في المطعم .. إلخ، كلنا نحمل وجوهًا كثيرة، منها وجوهٌ سرية لا يعلمها أحدٌ غيرنا وربنا - سبحانه وتعالى-، وربما بعضها يطلع عليها عدد قليل ممّن نعرفهم وبعضها يعرفه الكثيرون .. وهذا طبيعي.

لكن لابد من وجودِ تناسقٍ بين هذه الوجوه، وألّا يكون هناك تناقض صارخ بينها وإلّاكان هذا نوعًا من النفاق أو انفصام الشخصية، فلا يصح أن يكون أحدهم ينادي بمنع التدخين، بينما يدخن سرًّا في منزله مثلًا.

ومن ناحيةٍ أخرى فكلنا نحب أن نظهرَ أمام من حولنا بمظهرٍ جيد، وندعو الله أن يسترعيوبنا، فهذا طبيعي، فكلنا عيوب، ولكننا نحب أن نظهر بأقرب ما يمكن إلى الكمال؛ لذلك ففي بعض الأحيان نتجمل بمُداراةِ بعض عيوبنا - وهذا طبيعي-لكن لابد من الحذر من أن مداراة العيوب يجب أن تكون معها السعي لإصلاح العيوب وخاصةً العيوب الكبيرة.

مثال: مَن منا ذهب إلى المصور لالتقاط بعض الصور التي تستعمل للمستندات الرسمية، وبعد التصوير يقوم المصور بتجميل الصورة بعض الشيء عن طريق إزالة بعض العيوب أو تفتيح بعض الألوان، لكن لو زاد الأمر عن الحد المعقول يمكن أن

تكتشف أن الصورة أصبحت تمثل شخصًا آخر غيرك؛ لذلك فلو كنت تحاول إصلاح بعض العيوب ومداراة بعض العيوب، فلا بد أن تظل السمات الأساسية لشخصيتك واضحةً وثابتةً في كلِّ الأحوال حتى لا تتعود على الانفصام أو النفاق.

الغضب

الغضب عاطفة تسيطر على الإنسان حين يتعرض لموقف سيئ أو ظلم، والتعبير عن الغضب يمكن أن يظهر في صورةِ ثورةٍ أو عنفٍ، لكن الغضب قد يصاحبه غيابٌ للهدفِالأصلي، ويصبح التعبير عن الغضب هو الهدف؛ لذلك يجب التحكم في هذه العاطفة بالعقل.

وتذكر... سبب الغضب والطريق السليم لعلاج المشكلة الأصلية.

مثال: طالب ظَلَمَهُ مُدرسه في الامتحان، أو شابٌّ ظَلَمَهُ مديره في الحصول على ترقيةٍ، فبدلًا من أن يركز على هذا الهدف والسعي للحصول على حقه بطريقةٍ عاقلةٍ يحسب فيها الوسائل الناجحة ويتبعها، والوسائل الأقل نجاحًا فيتركها؛ ذَهَبَ يُحَطِّمُ الأثاثَ ويشتمُ من حوله ويصيح.. وبعد قليل هدأَ الغضبُ وانشغل في الاعتذار عمّا بدرَ منه في لحظةِ الغضب، وأضاعَ حقَّهُ ونَسِيَ الهدف الأصلي، ربما يكون العنفُ والصياحُ وسيلةً، لكن تظل وسيلة للوصول إلى الهدف، لكن الغضب يحوِّلُ العنفَ والصياح إلى هدفٍ في حدٍّ ذاتِهِ، يتحول معه التعبير عن الغلِّ والمشاعر إلى هدفٍ، فيتحول إلى طوفانٍ يدمِّرُ ما أمامه حتى لو كان ما أمامه شيءٌ مفيد!حتى الثورات العظيمة للشعوب تفشل إذا تحكم فيها الغضب والعواطف ولم يوجهها العقل وقيادة حكيمة تساعد على وضوح الهدف.

الأولويات:

هذا السؤالُ يأتيتني كثيرًا.. أريد أن أحضر الكثير من الدورات وأقرأ الكثير من الكتب العلمية الكبيرة والحديثة في موادِ تخصصي، لكن الدراسة عندنا لا تعترف بهذا، ولكي أتفوقَ وأحصلَ على تقدير ممتاز يجب أن أتبع القواعد من مذكرات ومحاضرات ..إلخ يقول هذا على اعتبار أن هذا بسبب تخلُّفِ التعليم عندنا.

الرد هو أن صور الذكاء كثيرة.. هناك الذكاء الحسابي (الرياضيات)، والذاكرة (التذكر والحفظ)، والذكاء السمعي والبصري (مثل الموسيقى والرسم)، والذكاء اللغوي (تعلم اللغات والتعبير عنها)، والذكاء الحركي (مثل الرياضيين)، الذكاء الاجتماعي (التعامل مع البشر) .....إلخمن صور التعبير عن الذكاء التي تحتاج إلى تنميةٍ من صور الذكاء التأقلم مع الواقع، فلو كان الواقع يضطرك إلى أن تذاكر بطريقةٍ معينةٍ فعليك بها وحين يكون لديك وقتٌ زائدٌ، استعمل الطرق الأخرى التي تحبها.. من ناحيةٍ أخرى فقد تحدثنا عن التعليم الذي ينمي المهارات الإبداعية لدى كل فرد منّا، وذلك بالبحث عن قدراتك وتنميتها، لكن بما لا يتعارض مع الهيكل العام الأصليالمطلوب من المعارف الأساسية والمبدئية، فلا يصح أن يبني شخصٌ الدورَالعاشر من المبني قبل أن يبني الأساس؛ لذلك فأنصح الجميع بطريقة المذاكرة التي شرحناها من قبل، وأن تحاول في الأوقات الزائدة أن تحصل على المعارف الأخرى والخبرات الأخرى، مثل: الحضور في المجالات العملية مثل مصنع أو مشفى - حسب التخصص- والمشاركة في الأبحاث وحضور الدورات والندوات والمؤتمرات والسفر لتنمية الخبرات ... إلخ

كيف تكون

المهم أن تكون الأولويات واضحة في أذهاننا ونعرف ماذا يكون رقم واحد في الأولوية من ناحية التوقيت ومن ناحيةالأهمية.

العلم والفن

العلم هو قواعد متراكمة يضيف كل جيل من البشر إليها خبراته وبالتالي فالعلم والكم المعرفي يتزايد مع مرور التاريخ، ويتزايد في الإنسان مع مرور سنين عمره، لكن الفن هو إبداعٌ، والإبداع يكون مثل الوحي أو الإلهام. قد يكون الانسان في أقصى درجات إبداعه الفني في مراحل مبكرةٍ من حياته، ثم يتوقف عن الإبداع أو العكس يمكن أن يبدع أجمل ما عنده في أواخر أيام حياته حتى في تاريخ البشر نجد - مثلًا- الفلسفة والأديان ظهرت أقصى إبداعاتهما منذ مئات السنين، ومنذ ذلك الحين لم تظهر إبداعات بنفس المستوى، فبوذا وكونفشيوس وآرسطو يعتبرون من أعلى فلاسفة العالم مرتبةً، ولم يظهر مثيلٌ لهم على مدى آلاف السنين بعدهم. شيكسبير الروائي، بيتهوفن الموسيقي .. هذه الإبداعات لا تنطبق عليها القواعد التراكمية للعلوم، ولكن الوجه الآخر هو أن العلوم فعلًا لها قواعد ثابتة، لكن تطورهذه القواعد يحتاج إلى أن يبدع الإنسان بإضافةٍ أو ربطٍ بين معلوماتٍ وتجاربَ لتطويرها إلى مستوى أعلى من التطبيق، بينما الفنون لها أيضًا قواعد وتستخدم هذه القواعد في الإبداع، فالموسيقار يتعلم قواعد الموسيقى والآلات الموسيقية، ثم يستخدمها في الإبداع إذا فليست كل العلوم معلومات تراكمية، وليست كل الفنون إبداعًا حرًا في كليهما خليط من المعلومات والإبداع، لكن كلما زادت نسبة الإبداع اقتربَ الأمر إلى فنٍّ منه إلى علمٍ، وكلما زادت نسبة المعلومات التراكمية اقتربَ الأمر إلى العلم منه إلى الفن؛ لذلك مثلًا نجد البعض يقول أن الحرب فنٌّ وليست علمًا؛ لأن هناك قواعد

عامة، لكن المتغيرات كثيرة (مثل التضاريس والمناخ والمعنويات والتسليح والعدد وسرعة الحركة والمؤن .. إلخ) ممّا يجعل من الصعب أن يجدَ قائدٌ عسكري معركة مشابهة ومطابقة لمعركةٍ أخرى فيطبق قواعد ثابتة، وكذلك في الطب والجراحةنجد فروعًا أقرب إلى القواعد الثابتة مثل جراحة تغيير المفاصل أو الولادة أوعمليات زرعِ العدسات في العين، بينما نجد فروعًا أقرب إلى الفن مثل جراحة تثبيت الكسور، وجراحة إصلاح التشوهات، وجراحة التجميل.

منّا مَن يفضل القواعد المستقرة قليلة التغير أو التي تتغير بالتدريج، فهذا من الأفضل حين يختار تخصصًا أقرب إلى العلم منه إلى الفن، بينما منّا مَن يحب التحديات الكثيرة وإطلاق العنان لقدراته في التخيل والإبداع، فهذا عليه أن يختار تخصصًا أقرب إلى الفن منه إلى العلم كي لا يشعرَ بالملل والرتابة فيما بعد.

الفن وتذوقه

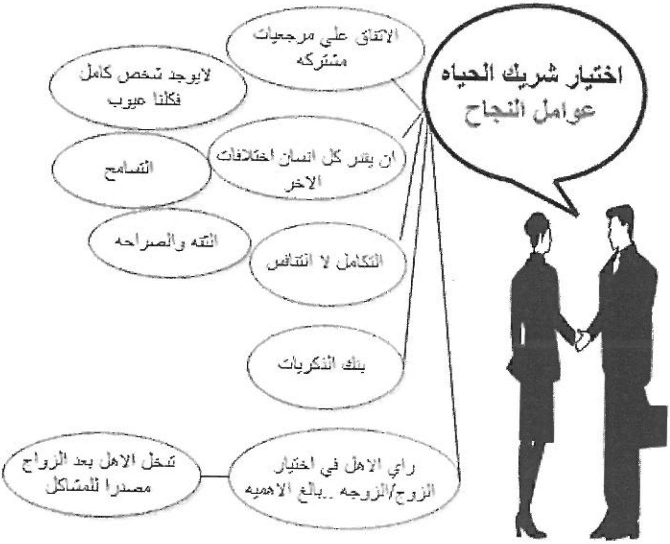
الفن شيءٌ جميلٌ يُرقِّقُ القلوبَ، والفن الذي أتكلم عنه هو كل مجالات الإبداع التي لا تحرم حلالًا ولا تحلل حرامًا التي لا تخاطب الشهوات سواء من شِعرٍ إلى قصة إلى رسمٍ إلى موسيقى إلى غناءٍ..إلخ، وهناك الكثير من الأراء الفقهية التي أنا مقتنع بها التي تقر كل هذه الألوان.

وطالما أنه شيء لا يدعو إلى حرامٍ أو يصرف عن عباده، فهذا شيءٌ جميلٌ ويساعد الإنسان أن يكون إنسانًا يستشعر الجمال والرحمة والحب، وكلما تعرضت حواسك للألوان الراقية والاصوات الراقية ستجد أن تذوقك في ملبسك وكلامك وطبيعة حياتك يتجه نحو الرقي، فاحترس من التلوث السمعي والبصري، وابحث عمّا يرتفع بك ويطهر حواسك.

اختيار شريك حياتك

السعادة لا تعني فقط نجاحًا مهنيًّا، ولكن النجاحَ في تكوين أسرةٍ، العلاقات الاجتماعية؛ كل هذا من أوجه النجاح.. وكثيرًا ما يسأل الشباب عن طريقة اختيار شريك الحياة، والحقيقة أن هذا موضوع صعبٌ جدًّا لتعدد الطرق في التقييم والاحتياجات، لكن هناك قواعد عامة يحسن أن نضعها في الحسبان حين نختار شريك الحياة.

الاختيارعادةً يعتمد على العواطف في البداية، ولكي تستمر هذه العواطف نحتاج إلى عواملَ عقليةٍ للحفاظ على هذا المشروع من الفشل، ومن ضمن هذه العوامل:



-١- الاتفاق على مرجعيات مشتركة، مثلًا: الزيجات بين ثقافاتٍ مختلفة تكون أصعب في الاستمرار من الزيجات في الثقافة الواحدة، وهذا منطقي حيث يجد الزوج وزوجته أرضًا ثقافيةً مشتركةً تكون بالنسبة لكليهما اتفاقًا على ما هو الصواب والمقبول، وما هو الخطأ وغير المقبول، وأمثلة هذا كثيرة من اختلافاتٍ بين عاداتِ الشعوب العربية والشعوب الغربية- مثلًا- ممّا يجعل زواجَ عربيٍّ من أوروبية ليس بالتجربة السهلة الناجحة دائمًا.

-٢- الزواج لا يعني تطابق في الشخصيات والميول: بل كلما كان هناك اختلافات

في الطباع كان هذا من عوامل النجاح بشرط أن يُقدِّرَ كل إنسان اختلافات الجانب الآخر، مثلًا: لو هناك رجل بخيل وزوجة مسرفة، لو كان لديهم التفاهم الصحيح،فسيصلون دائمًا إلى القرار الحكيم، فحين يميل هو نحوالبخل تشده زوجته نحو الوسطية، وحين تميل هي نحو الإسراف يشدها هو نحو الوسطية، وبالتالي تكون شراكةً ناجحةً طالما كان كلاهما يحترم ويفهم ويقدر شخصية الآخر، مع توفر الوضوح في التواصل معه والحفاظ على الثقة بينهما؛ أما لو كان كلاهما بخيلٌ فستجوع هذه الأسرة، ولو كان كلاهما مسرفٌ، فستفلس هذه الأسرة، فلا يجب أن يحاول أحدٌ أن يغير من شخصيةالآخر لتتأقلم مع متطلباته، فهذا سيدخلهما في حربٍ لا طائلَ منها، بل من الأفضل أن يسعى كلٌّ منهما لفهمِ الآخر والتقرب منه، وضربنا من قبل مثال الرسول -عليه الصلاة والسلام- وزواجه من عائشة، وكيف تحوّل هذا الزواج إلى مثالٍ للحب والرحمة.

ربما يحدث التغيير بدون قصدٍ فيما بعد بسبب العشرة والمودة، لكن هذا يحدث لا شعوريًا، لكن لو شَعَرَ طَرَفٌ أن الطرف الآخر يحاول تغييره وتطويعه؛ ليكونَ بشكلٍ مختلفٍ، فسيتخذ موقف الدفاع عن شخصيته وربما الهجوم، ويتحول إلى صراعٍ على من يثبت أنه الأقوى.

-٣- التكامل لا التنافس.. وهذا أيضًا يتحقق بفهم شخصية الآخر والوضوح في التواصل، والثقة بينهما، فليس المطلوب أن يحاول أحدهما فرضَ سيطرته وإثباتَ أنه الأقوى، بل كلما أظهر طرفٌ الحب وكسب الثقة هذا سيجعل الطرف الآخر أكثر قُربًا ومرونةً وليونةً، أما موضوع قيادة الأسرة واتخاذ القرار فيها، فهذا يكون

بالتشاور، وتدريجيًا سيأخذ كلُّ فردٍ موقعه حسب خبرته وذكائه بدون صراعٍ ولا عنف.

مثال: تخيلوا رجلًا يعتقد أنه المسيطر، وزوجته مستكينة لكنها أذكى من زوجها؛ واجهت هذه الأسرة مشكلةٌ، فقال الرجل كلمته بحكم أنه المسيطر، لكن المشكلة زادت تعقيدًا، فاقترحت الزوجةُ الذكيةُ الحلّ بهدوءٍ، فجربوا هذا الحلَّ، ونجحَ، وتكرّرَ الأمر أكثرَ من مرةٍ.

النتيجة .. أنه بالتدريج عند ظهور أي مشكلة سيرجع الرجل إلى زوجته الذكية ليأخذَ رأيها وتقرّر ما يجب فعله، يعني بالتدريج ستكون الزوجة هي من يقرر، وبالطبع العكس صحيح أيضًا؛ لذلك الصراع في بداية الزواج لإثبات السيطرة هو صراعٌ فاشلٌ لا طائلَ منه.

-٤- رأي الأهل في المواضيع الشائكة مفيدٌ بصفةٍ عامةٍ بشرط أن يكون رأي الاستشارة وليس التحريك والسيطرة، هذا في أغلب الأمور،لكنني أرى أن رأيهم مهم جدًّا في قرارٍ مصيري مثل اختيار الزوج أو الزوجةلأسبابٍ كثيرةٍ منها أن الأهل هم أحرصُ الناس على أبنائهم .وموثوق فيهم فلا توجد دوافع شريرة وراء رأيهم في أغلب الحالات، ولأن الانسان في فترة الحب والانبهار تغيب عن عينيه الكثير من الأشياء والعيوب، ويتخيّل أن الرومانسية هي حلُّ كلِّ شيءٍ.. ثالثًا أنه يجب استشارة من هم أكثر خبرة في الحياة منّا في القرارات المصيرية، فما بالك بقرار دخول فرد جديد للعائلة، وضمان التناغم بين هذا الفرد والعائلة؟

-٥- الثقة والصراحة هما أهم شيء في بناء أي أسرة، فالأسرة التي فيها كذبٌ أو انعدامُ ثقةٍ هي أسرةٌ فاشلةٌ، وتكون مصدرًا للألم لكل الأطراف، والمشكلة أن الثقةَ لو فُقدت يكون استرجاعها صعبًا للغاية؛ لذلك علينا بناءَ كنزِ الثقة منذ البداية وعدم التفريط فيه؛ لأنه أهم شيءٍ في العلاقة الأُسرية.

-٦- بنك الذكريات: لكل منا رصيد من الذكريات الجيدة نضعه في عقلِ وقلبِ شريك الحياة كلما زاد هذا الرصيد كنت في أمانٍ .. بالطبع تمر الأُسر بمحنٍ وخلافاتٍ، لكن طالما كان بنك الذكريات يسمح والرصيد يكفي كان من الممكن أن يسحب الإنسان من هذا الرصيد بمشكلةٍ أو خلافٍ، لكن لو استمر في السحب من هذا الرصيد إلى أن يتعرضَ للإفلاس، فهذه كارثةٌ تنذر بانهيارِ هذا المشروع، وهذا الرصيد يتكوّن بالرحمة والمودة اليوميةبالتصرفات الصغيرة، بالاهتمام، بمراعاة المشاعر وما يحبهأو يكرهه الطرفُ الآخر؛ هذه التصرفات اليومية الصغيرة أهم بكثير من الهدايا الثمينة أو السفر والرحلات والعزومات التي يعتقد البعض أنهاتعوِّضُ التعامل اليومي البسيط.

-٧- التسامح في أي علاقةطويلة وحميمة مثل الزواج لا بد وأن يحدث بعض الاحتكاكات والخلافات, لكن لابد من قدرٍ من المرونة والتسامح كي يستمرَ المشروع وينجح بشرط ألّا يتحول التسامحُ إلى تنازلاتٍ مستمرةٍ من طرفٍ واحدٍ، والتسامح وقت حدوث مشكلة يكون بالرجوع إلى شيئين، أولًا:الثوابت والمرجعية التي اتفقَ عليها الطرفان من الدين أو الأخلاق أو التقاليد المتعارف عليها في هذا المجتمع،ثانيًا:الرجوع إلى شخصٍ حكيمٍ محايدٍ يحكم بينهما ونيته الإصلاح.

-٨- لا يوجد شخص كامل، فكلنا عيوب وفي اختيار شريك حياتك يجب أن تعرف ماذا تريد؟ ماهي الصفات التي لا يمكنك التنازل عنها؟ وماهي الصفات التي يمكنك التنازل عنها؟ مثلًا: هناك من يهتم بالجمال أو العائلة والنسب، وبالنسبة له هذه خواص لا يمكنه التنازل عنها، وآخر يعتبر الثقافة أو النجاح المهني ثوابت لا يتنازل عنها، بينما يسامح مثلًا في المال أو التذوق الفني.. إلخ فيجب أن تعرف ما هي الأشياء التي يمكن أن تقبلها، والأشياء التي لا يمكن أن تقبلها أو تتعايش معها.. وبالطبع في جميع الأحوال فالدين والأخلاق شرط لا يمكن التنازل عنه، ومن يتنازل عنه يغامر بمستقبله ومستقبل الأسرة التي يسعى إلى تكوينها.

-٩- تدخل الأهل .. الأهل عادة يتدخلون في بعض الأسر على اعتقادٍ منهم أنهم يساعدون أبناءهم ونتيجة لحرصهم والخوف عليهم، لكن عادةً ما يكون هذا التدخل بعد الزواج مصدرًا للمشاكل، كما أنه يمنع تطور هذه الأسرة الجديدة وبلوغها إلى مرحلة النضج؛ لذلك من المفيد أن تستقل الأسرة الجديدة لبعض الوقت عن الأهل كي ينجح الزوجان في تكوين شخصية مستقلة للأسرة الجديدة، وهذا لا يعني الامتناع عن برِّ الوالدين أو التقصير في حقوقهما، فهذا فرضٌ لا يدانيه فرضٌ، مَن أرادَ أن يبارك له في رزقه وعمره فليصل رحمه.

قصة ناجحة:كيف تنجح علاقة بين شخصين من عالمين مختلفين، كيف تتحوّل هذه العلاقةإلى مثالٍ للحبِّ والصداقة والتفاهم؟ تأمّل معي علاقة رسولنا محمد -عليه الصلاه والسلام- بأمنا عائشة، زعيم أُمّةٍ وصاحبُ رسالةٍ وقائدُ دولةٍ مع شابةٍ صغيرةٍ بقلبٍ رقيقٍوعواطفَ متقلبةٍ ...سر النجاح يكمن في أنّ كل منهما خرج من

موقعه وتوجّه نحو الآخر، يبحث عن كيف يقترب من عالمه،كيف يكون إضافة إيجابية لحياةِ الآخر، لا أن ينتظر الطرف الآخر كي يأتي له ويحقق رغباته هو فقط؛ لذلك كانت علاقةً من الحب والحنانيغلفها الاحترام والتقدير،علاقة زوج وزوجة، أب وابنة، معلم وتلميذ، صديق وصديقة؛ لأن كُلًّا منهما سعى نحو الآخر ليلتقوا في المنتصف، بدأ كل منهما بالعطاء بدلًا من المطالب والاحتياجات، أنظر لهذا وأتعجب من قصص الزواج الفاشلة التي أسمعها وأراها كل يوم، وكلها قصص محورها واحدٌ، الأنانية المفرطة حتى لا يرى الإنسان إلا نفسه ورغباته وحقوقه وحياته ودائمًا يجد المبرر والغطاء الأخلاقي لأنانيته،ويطلب من العالم أن ينشغل بهمومه واهتماماتهدون أن يشعر بمن حوله، فيفقد مَن يحب ويفقد حبهم واحترامهم، هذا الإنسان الأناني خطرٌ على نفسه قبل أن يكون على من حوله.

هذه بعض الأفكار المتعلقةبالزواج واختيار شريك الحياة، لكن تذكّر أن تعمل الخير ولا تنتظر المقابل، فسيأتي لك المقابل ولو بعد حينٍ، فابدأ بالتواصل والثقة والرحمة والمودة، ستجد العائد ولو بعد حين، وبالطبع هناك حالات شاذة من البشر الذين لا يستحقون ولا يقدرون المعروف، لكن حتى مع هؤلاءستجد التعويض الإلهي في الحياة بصورةٍ أو بأخرى طالما حافظت أنت على النية الطيبةوالاتجاه الصحيح.

الفرد .. الأسرة .. المجتمع

الكل منا يبحث عن النجاح الشخصي، أن تحقق المبادئ الأساسية التي تحلم بها من عيشٍ كريمٍ وأسرةٍ مستقرةٍ، لكن لا يجب أن تتوقف طموحاتك عند هذه المرحلة، فمِن هذه المرحلة يجب أن تبحث عن نجاحِ المحيطين بك من أسرةٍ وأصدقاءٍ وتكون عاملًا مؤثرًا في حياتهم ومساعدتهم على النجاح، ثم تنتقل إلى المستوى الأعلى وهو العمل على نجاح المجتمع باستقلاله فكريًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا بنشر العدل والحرية والفكر المستنير بالحفاظ على هُويتنا العربية الإسلامية ضد الذوبان والانهزام كل هذه طموحات يجب أن تضعها في خططك وأفكارك، لا أن تتوقف فقط عند الأكل والشرب والنوم.

المال المشبوه

المال الحلال واضح وهو ما تكسبه بمجهودك وعملك الحلال.. والمال الحرام واضحٌ مثل الرشوة والسرقة .. إلخ، لكن هناك أموال مشبوهة يجب أن نحترس منها مثل الهدايا والمجاملات، مثل أن تتكفلَ شركةٌ ما بعملِ خدمةٍ مقابل خدمة أخرى، أن تستعمل أشياء أو أموال تخص شركتك أو عملك تستعملها في حياتك الخاصة، كل هذه الأشياء أشياء مشبوهة أنصح بالابتعاد عنها تمامًا.

الإعلام

الإعلام أصبح مثل الصديق في عالمنا الحالي، وبما أن المرء على دين خليله فعلينا اختيار الصديق المناسب الذي يرتفع بنا إلى الأعلى، يرفع من مستوى أفكارنا وعلمنا وقيمنا الدينية والأخلاقية، يضيف إلينا علمًا نافعًا نستفيد به في حياتنا، ولو لم نجد هذا الصديق، فالوحدة أفضل.

متابعة الأحداث السياسية والدولية شيء مهم، لكن لا يجب أن يمتصَ طاقتنا ويصبح شغلنا الشاغل، فننشغل عن العمل الحقيقي بالمتغيرات اليومية التي تتحول إلى ضياع للفكر والعقل عن الهدف الحقيقي الذي نعمل من أجله، ونغرق في التفاصيل اليومية لأشياءٍ لا نلعب فيها غيرَ دورِ المعلق أو المشجع في مباراة كرة القدم، فهو يشاهد ويشجع ويتعصب، لكن ليس له أيُّ دورٍ حقيقي سوى إحداث بعض الضوضاء حول اللاعبين الحقيقيين في الملعب لا يغير نتيجة، ولا يساعد على فوز أو خساره،فليكن مجهودك في ملعبك الحقيقي، وليس في التشجيع في ملاعب الآخرين.

التسامح والاستسلام

التسامح صفة جميلة، لكن التسامح هو أن تكون قويًّا ويؤذيك أحد السفهاء الضعفاء، فيمنعك كرمك وشهامتك من تدميره وإنزال العقاب به، ولكن هذا السفيه يجب أن يعلم مدى قوتك وخطورة العبث معك، أمّا الضعيف الذي يتنازل عن حقوقه ويسمح للآخرين بالسخرية منه وإذلاله ولا يعترض، فلا يمكن أن نسمي هذا تسامحًا، إنه ضعفٌ واستسلامٌ؛ لذلك لو كنت ضعيفًا وتمر بمثل هذه التجربة، فلا تستسلم. قاوم في حدود استطاعتك ولو مقاومة بسيطة قدر استطاعتك،لكن لا تترك حقك ولا تتنازل عنه ولا تنساه تحت بند التسامح، ويكون دفاعك عن حقك بالقوة، فإن لم تستطع فبلسانك والتعبير عن إعتراضك ورفضك، فإن لم تستطع فيكون بقلبك من رفض للظلم.. وتذكير لنفسك ولمن معك أن لك حقًّا مأخوذًا منك، وأن هذا الحق لا يضيع بالزمن، وأنه حين تستعيد القوة أو تحققها ستستعيد هذا الحق، أنت أو أبنائك أو أحفادك.

تحوّل إلى بسمه أمل

القوة بدون رحمة وحب تتحول إلى قسوة، وقُساةُ القلوب يعيشون في جحيمٍ وعذابٍ؛ لأنهم محرومون من نعمة الحب .. حب الله .. حب الكون .. حب الكائنات .. هذه العاطفة التي تجعل الرحمة تسري في قلوبنا ونستمتع بها ونستمتع بتبادلها مع بعضنا ومع الآخرين، فنستمتع بأن نرحم بعضنا، وأن يرحمنا الآخرون، فالأم والأب يستمتعون بالرحمة على صغارهم، الغني يستمتع بالرحمة والعطف على الضعيف والفقير، فالحب والرحمة تسمح لقلوبنا بالاستمتاع بنعمة العطاء - وهي نعمة كبيرة وجميلة - وربما أجمل من نعمة الأخذ والتملك .. العطاء والتراحم والموده تصبح مثل الرائحة الذكية تنتشر بالتدريج في المجتمع فيترابط المجتمع ببعضه ويحنو على بعضه، وتنطبق عليه الآية: "أشداءُ على الكفار، رحماءُ بينهم" إنه مثل اللهب الذي يضيئ الشموع، زيادةَ عدد الشموع المضيئة لا ينقص من ضوء الشمعة الأصلية شيئًا.. ومن ناحيةٍ أخرى ينشر النور في كلِّ مكان.

من أجمل أنواع الحب وأقواها حبُّ الله، هذا النوع من الحب الذي يشبه حب الابن لأبيه، حب يتضمن داخله الثقة والتطلع والرجاءوتوقع الخير والمساندة، وربما أيضًا يتضمنه حبُّ الاحترام وانتظار العطاء والخشية والخوف، لكنه حبٌّ جميلٌ يدخل الطمأنينة إلى حياتنا، أن هناك من يرعانا ويرافقنا في كلِّ مكانٍ، وينقذنا من أيِّ محنةٍ أو أزمةٍ حين نلجأ إليه، قد يعاقبنا لا لأنه يكرهنا، لكن لأنه يحبنا ويحب

الخير لنا، وحين نتعرض لمحنةٍ أو ألمٍ، .. نفكر أنه لعله خير، ولعل الله أراد بنا خيرًا سيظهر بعد هذا الذي اعتقدنا أنه شرٌّ.. فكثيرًا ما تعرضنا لِمِحَنٍ وشرٍّ، ثم اكتشفنا أنها أتتْ لنا بالخير الكثير.. وكثيرًا ما حصلنا على أشياء واعتقدنا أنّ فيها خيرًا كثيرًا، ثم اتضح فيما بعد أنها مصدرٌ للألم والحزن.

المرجعية والثوابت

كما قلنا في جزءٍ آخر يجب أن نقيم كلّ شيءٍ نراه أونسمعه أونتبعه على ٣ مقاييس: أولًا: العقل والمنطق، ثانيًا: صدق المصدر والثقة فيه، ثالثًا:التجربة العملية التي نقوم نحن بها أو قام الآخرون بها أو تمت على مجرى التاريخ الماضي.

لكن لا بد للإنسان بعد فترةٍ أن يستقر على ثوابتَ يرجع اليها وتكون له منارًا يضيئ له الطريق ويدله وسط الضباب؛ لأن الإنسان الذي يستمر في الشك لا يصل إلى شيء ولن يستقر ولن يستريح، لابد لنا من ثوابت ومرجعيات نستقر عليها وتكون نقاط انطلاق نتحرك منها.

وهذه المرجعيات أو الثوابت قد يشكك فيها شخصٌ آخر أو فكرةٌ أخرى تنقد بعضها، وهذا طبيعي؛ لذك فعلينا أن نبحث عمّا هو أقرب للعقل والنقل والتجربة ونتبعه، ولا نغرق في تفاصيل لا هدف منها إلا التشكيك والتضليل، فالعلم الحقيقي النافع هو الذي يجعلني أكثر استقرارًا وأكثر طمأنينة، بينما المعلومات التي لا طائل منها إلا التشكيك، ولا تقدم البديل الأكثر إقناعًا، فهذه لا تعتبر علمًا، ولكنها معلوماتٌ مضللةٌ تائهةٌ لا هدفَ منها سوى زعزعة الاستقرار والثقة بالنفس.

وأفضل المرجعيات التي أنصح بها هي:



الأخلاق: مثل الصدق والأمانة والعدل والحرية.. إلخ، فهذا مرجع يتفق عليه أغلب البشر ما عدا الأشرار أو مَن يقولون بأن الغاية تبرر الوسيلة، فهم مستعدون للقتل والسرقة في سبيل مكاسب مادية مؤقتة، لكن أثبت التاريخ والتجربة أن هؤلاء مهما حصلوا على قوة أو مال لا يحصلون على سعادة أوطمأنينة.

الأديان:الإنسان بطبعه كائنٌ يبحث عن الدين والغيب، وقد بني الإنسان المعابد قبل القصور. والأديان الحالية أثبتت وجودها على مر العصور والأزمان، ربما لقوةِ الفكرةِ التي يحملها هذا الدين أو ذاك أو لقوةِ الطقوسِ والعبادات والاحتفالات لهذا الدين أو ذاك التي كانت قادرةً على جمع الناس حولها وتكوين ثقافة وهُوية خاصة بها. ومن المعروف أن من يؤمن بدين يكون صحيًّا وعقليًّا ونفسيًّا في حياةٍ أفضل من هؤلاء الذين يعيشون في شكٍّ وإنكارٍ؛ لأن الله خلقنا وخلق بداخلنا

البحث عن إلهٍ وربٍّ، ونرى الناس على مرِّ العصور تبني المعابد وتقدم القرابين للآلهة رغم أن هذا مِن وجهة نظرالمنطق اللاديني يُعتبر شيئًا غير منطقي، بل وربما صورة من صور الجنون أن يأخذ الإنسان من أمواله ليعطي المعبد، هذا لا يتماشي مع مادية الملحدين، والأديان التي قاومت عوامل التاريخ والزمن ليست كثيرة، لكن الأديان السماوية بالنسبة لي أكثر إقناعًا وخاصةً الدين الاسلامي، فهو الدين الوحيد الذي أثبت التاريخ أنه قادرٌعلى بناء حضارة، وحوّل قبائل رعاةٍ في الصحراء إلى بُناةِ حضارةٍ وعلومٍ، وهو دين لا يظهر فيه تعارض بين الإيمان والعلم، ولا بين العقل والروح.

العقل و الروح:من المنطقي أن هناك رب خالق للكون الذي لم يأتِ صدفةً.. ومن المنطقي أن هذا الخالق قويٌّ قادرٌ كاملٌ لا مثيلَ له، وأن سيدنا محمد هو بشرٌ وعبدٌ من عباد الله، أرسله الله ليعلمنا وسائلَ وطرقَ التواصل مع الله والمجتمع بطريقةٍ منطقيةٍ لا تتحدث عن الاستسلام الكامل أو الانعزال عن المجتمع أو الرهبانية، ولا تتحدث عن التوحش الماديِّ والتجبر على خلق الله دون سببٍ، فهو دينٌ متوازنٌ يلبي احتياجات العقل والروح، ولذلك أثبت التاريخ فاعلية هذا الدين وحيويته، وبالتالي فلو حَضَرَ أحدهم بعد كلّ هذا وحدثني عن حديث ضعيفٍ أو قصةٍ مختلقة أو أحكامٍ لا تعجبه، فهذا لا يزعزع إيماني بهذا الدين واقتناعي به، فالصورة الكبيرة والبناء العظيم الذي يمثله هذا الدين أقوى من هذه الأفكار التائهة، ومهما ظهرت بعض العيوب من تطبيق بعضنا له، فنحن بشرٌ، ولا أحدَ يدّعي الكمال، فالكمال لله وحده.

التجربة: كما شرحنا من قبل لها درجاتٌ من المصداقية، فكلما كانت التجربة تمّ تطبيقها على عددٍ أكبر ولمدة أطول وبحياديةٍ أكثر في التطبيق وفي تقييم النتائج كانت هذه التجربة أكثر مصداقية.

المهم حين تصل إلى الاستقرار في ثوابت عليك أن تستقر وتنطلق إلى نقطةٍ أخرى من البحث والمعرفة، فلا تضيع عمرك في التردد حول نقطة واحدة، تتيقن وتؤمن بها يومًا، ثم تشكُّ وتكفر بها اليوم الآخر، وتظل على هذا الحال إلى أن تكتشف أن عمرك ضاع فيما لا يفيد، فإذا قررتَ أن تكون مصريًّا عربيًّا مسلمًا، فلتكن هذه مرجعيتك وبدايتك.

لكن ما أُهمية المرجعيات؟

أهميتها أنها نقاط الالتقاء التي تتفق عليها مع النفس ومع المجتمع وتقيس عليها الصواب والخطأ، فبدون مرجعية لا يوجد صوابٌ أو خطأ، كل شيءٍ ممكن، كل شيءٍ غير واضح.

مثال: أب مصري يعيش في أمريكا، ابنه تربّى على القيم والعادات الأمريكية، والأب يتمسك بالعادات المصرية، قرّرَ الابن أن يطيل شعره ويضع وشمًا على ذراعه، هذا يضايق الأب رغم أن هذا - ربما- ليس حرامًا دينيًّا ولا ممنوعًا قانونًا، لكن العرف والعادات والتقاليد التي تعود عليها هذا الأب هي الازدراء للذي يطيل شعره، وبالتالي فلو كانت هذه الأسرة لا تتفق على مرجعيات ترجع لها لتحديد الصواب

والخطأ (دستور يتفق عليه من يعيشون مع بعضهم البعض، ويكون نقطة واضحة)، فلن تستريح هذه الأسرة. من ليس له مرجعية هو تائهٌ.. ما يراه اليوم غير مقبول، يتنازل بعد قليلٍ ويقبله ويبحث عن مبرراتٍ للتيهِ والضياعِ الفكري الذي يعيشه؛

لذلك فالمرجعية هي ما تكوّن هُوية الأسرة والمجتمع والأُمة، وهذه الهُوية المستقلة التي تتكون بعوامل التاريخ والجغرافيا والموروث الحضاري من أفكارٍ وعاداتٍ يجب الحفاظ عليها وتطويرها لا التنازل عنها والذوبان في هُويةٍ مستوردةٍ، وهذا لا يعني التخلف العلمي أو الثقافي، فالتميز الثقافي لا يتعارض مع التطور في الهندسة والطب والعلوم، الهوية المستقلة هي ما تضمن الثقة بالنفس فيكون الإنسان على درايةٍ، يعرف من أين أتى، وما هو تاريخه، وإلى أين يريد الذهاب؛ لأن من يحاول الذوبان في هُويةِ غيره يتحوّل إلى قردٍ مقلّد بدلًا من إنسانٍ مستقل ومبدع ورائد.

الوعي الجمعي

الوعي .. هو طريقة نظرتنا للأمور ولِمَا يحدث حولنا، فالوعي مثل النظّارة، نضعها على أعيننا فتحدِّد كيف نرى ما حولنا، فإن كانت نظّارة بعدساتٍ سوداءَ فسنرى الدنيا سوداء، وإن كانت بعدساتٍ توضِّحُ الرؤية أكثر أو بلونٍ آخر سيحدد هذا اللون كيف يرى عقلنا الأشياء وكيف نتفاعل مع العالم وما حولنا.

المجتمعات البدائيةهي مجتمعات يعيش فيها الفرد بحرية مطلقة، يقف أينما شاء، يأكل أينما شاء، ينام وقتما شاء.. في المقابل عليه أن يقوم بكل الوظائف، فعليه أن يدبِّر ثيابه، ويصلح منزله أو خيمته، ويدافع عن نفسه ضد الأخطار ويبحث عن طعامه، وربما يجد الطعام يومًا وربما لا يجده؛ بينما المجتمعات المدنية يكون فيها نظام وتكامل بين الأفراد من حيث توزيع الأدوار والالتزام بالقوانين، فهناك الخباز، والحداد، والخياط، وجندي، وشرطي؛ وهذا يؤدي إلى تنازلٍ عن بعض الحرية نتيجه الالتزام داخلَ منظومةِ عملٍ تكامليةٍ يُكملُ كلَّ فردٍ فيها زميلَه،وقواعد وقوانين لتنظيم التعاون، ولكن ينتج عن هذه المنظومة أمنٌ أكثر، ووفرةٌ أكثر في الإنتاج واستقرار وكفاءة في التطور والإنتاج. لذلك تجد البدوي يعيش في عشوائية، بينما المدني يعيش في نظامٍ وقوانين؛ لأن هذا النظام والقوانين تضمن الرخاء والتكامل والعدل للجميع،ولضمان نجاح هذه المنظومة يحتاج المجتمع المدني إلى ما يُسمّى الوعي الجمعي، أي أنه شعور بأن

المجتمع متكاملٌ وله هُويةٌ تجمعه من تاريخٍ مشتركٍ ولغةٍ مشتركةٍ وعاداتٍ مشتركةٍ وديانات مشتركة وربما أجناس مشتركة، وهذا الشعور بالهوية المشتركة كلما اتسعقَوِيَ المجتمع، فكما نعرف: البقاء للكيانات الكبيرة.. فالولايات المتحدة الأمريكية تتكون من ولايات بها أعراقٌ ولغاتٌ ودياناتٌ، لكن هناك هُوية عامة جامعة يغلب عليها الطابع المسيحي البروتستانتي واللغة الانجليزية والعرق الأوروبي، وهذا لا يعني إلغاء أو اضطهاد الأقليات، ولكنها يتم إحتواؤها داخل المنظومة الكبيرة الجامعة.

وفي عصر ازدهار الحضارة الاسلامية كانت الولايات المتحدة الإسلامية تقومبنفس الدور وتمتد من الصين إلى المحيط الأطلسي،

وتجتمع في إجتماع الحج الأكبر السنوي، وتغلب عليها العربية كلغةٍ رسميةٍلا تنفي وجود لغاتٍ أخرى كالفارسية أو التركية أو المالايو.. إلخ .. وأعراق كثيرة وأديان كثيرة شاركت في بناء وصناعة هذه الحضارة،فكانت جزءًا من الحضارة الإسلامية الكبيرة.

والوعي الجمعي الذي يدخل فيه تقارب التاريخ المشترك يتكون معه إحساسٌ بوحدة الهدف والمصير، الهدف وهو النهضة والاستقلال.. العدل والحرية، وكلما قَوِيَ الوعي الجمعي قويت الأمم. ويحاول دائما أعداءُ الأمة أن يفتتوا هذا الوعي بجعل أعضاء الجسد الواحد وأبناء الحضارة الواحدة يبحثون عن نقاطِالاختلاف بدلًا من نقاط الاتفاق والاتحاد، فنجد مَن يقول كردي ونوبي وأمازيغي وشيعي ومسيحي.. إلخ رغم أنّ كل هؤلاء كانوا تحت سقفٍ واحدٍ في سعادةورخاء لمدة

١٣ قرنًا!

الوعي الجمعي لغةٌ وأسلوبُ حياةٍ وقيمٌ وأسلوبُ تفكيرٍ وتاريخٌ مشتركٍ، فيجب علينا التأكيد على الوعي الجمعي الذي يجمعنا مع أكبر عددٍ من البشر ويقوي كياننا؛ ليكون لنا هدفٌ مشتركٌ نتعاون على صناعته وبنائه.

المجتمع الناجح

كما نرى، النجاح له عوامل كثيرة متداخلة، ولا يمكن أن نقول أن سر النجاح هو كذا فقط.. مثلًا في علاج الأمراض كي يكون هناك طبٌّ جيدٌ ناجحٌ فأنت تحتاج إلى طبيبٍ ماهرٍ لديه الخبرات والمهارات، ومعه فريقُ عملٍ مساعدٍ على المستوى المطلوب، ومشفى مجهز، وأدويةٌ صحيةٌ بجرعاتٍ صحيحةٍ، ومتابعةٌ أثناء العلاج... إلخ.

كذلك حين ننظر -مثلًا- .. لماذا تفوق علماء الحضارة الإسلامية.. وتطور الطب والهندسة والكيمياء.. إلخ؟ نرى أن عوامل كثيرة متداخلة صنعت هذا المجتمع الناجح، منها: ترجمة العلوم إلى العربية ممّا شجعت الابتكار، تواصل العلماء مع بعضهم في شتى أنحاء البلاد الإسلامية، مجتمع واثق من نفسه وقدراته بسبب النجاحات التي حدثت من اختراعاتٍ أو فتوحاتٍ، اعتماد منهج العقل والنقل والتجربة في تقييم كل الأفكار والنظريات، حرية الفكر والإبداع،.... كل هذه عوامل تصنع مجتمع نشيط ناجح لديه طموح، ولا يكتفي بما حققه، بل يطمحإلى المزيد من النجاح والقوة؛ لأنه مجتمعٌ يشعر أنه واثقٌ من نفسه وأنه يستحق مكانًا عاليًا بين الشعوب.

رحلتي من الشك إلى الطمأنينة

في يوم ما كانت نظرتي للحياة أنني أريد أن أصبح الأقوى والأفضل والأسرع، ولم تكن المشاعر والعقائد تهمني كثيرًا؛ كانت نظرتي للعقائد أنها مسكن يريح به الضعفاءُ قلوبَهم، ويبرر به المهزومون فشلَهم، ولكي أنجح لابد أن أقتلَ عواطفي، ولا أترك الروحانيات والغيبيات تتحكم في عقلي، لكن مع مرور الوقت والقراءة والاطلاع اكتشفتُ أنّ الإنسان كائنٌ متدينٌ! الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون دينٍ سواء كان اسم هذا الدين إسلام أو مسيحية أو شيوعية أو وطنية أو إلحاد.. كيف؟ .. ما هو الدين؟ أيُّ دينٍ يتكون من ٤ أجزاء:

-١- مجموعة من العقائد، و

-٢- مرجع تعود إليه للتحقق من هذه العقائد، و

-٣- طقوس أو عبادات يمارسها التابع لهذه الديانة أو تلك،و

-٤- أشخاص أو أعلام يعتبرهم الإنسان قدوة.

مثال لهذه العقيدة:

المسلم-مثلًا- لديه عقيدة أن الكون له إلهٌ واحدٌ كاملٌ لا مثيلَ له، وأن محمدًا-عليه الصلاة والسلام- بشرٌ أوحى اللهُ له ورسولٌ لهداية البشر، ومرجع المسلم هو القرآن الكريم، والعبادات في الإسلام مثل الصلاة والصوم والحج ... والمسلم ينظر

إلى سيرة الرسول والصحابة على أنهم قدوة ومثل نتعلم منهم.

في اليهودية نجد العقيدة أن بني إسرائيل هم شعب الله المختار، وأن الله واحد لا شريك له، ولهم شعائر وكتاب وقدوةفي أنبياء بني إسرائيل.

في المسيحية نجد العقيدة المحورية هي أن المسيح الفادي ابن الله وتجسّد لفداء البشرية من الخطيئة، ولهم شعائر وكتاب وقدوة.

ماذا عن الملحد الشيوعي مثلًا؟؟ أ ليست له عقيدةأن الكون تكوّن بالصدفة بدون خالقٍ؟ وله كتبٌ يرجع لها مثل:(نهاية الإيمان) وكتب لينين وماركس .. إلخ من الكتب والفلسفات، وله شعائر يقوم بها، مثل: تحية العلم أو لبس بطريقة محددة في أوقاتٍ محددةٍ أو أغانٍ يُقدِّسُها وموسيقى يحبها ترتبط في عقله بالأفكار التي ينادي بها.. إلخ، وله قدوة في بعض المفكرين أو القائلين بهذه النظرية أو تلك. إن الطقوس والعبادات شيءٌ في كِيانِ البشر لا يستطيعون التخلص منه، في طريقة تحية الضابط، في معاملة الطبيب لمريضه، في الاحتفال بالزواج ..إلخ..وبالتالي فكلنا لدينا معتقدات.

الخدعة التي يقوم بها البعض هي الخلط بين المعتقدات وأخطاء التطبيق، فمثلًا الإنسان بطبيعته يمارس العنف وقامت الحروب والقتل في تاريخ البشرية إلى اليوم تحت شعارات كثيرة، وربما يستعمل الوطنية أو الدين أو الأخلاق كشعارٍ لشنِّ الحروبِ أو الإرهاب، وبالتالي فربط الدين بالإرهاب هو شيءٌ غيرُ منطقي، بل إن في عالمنا الحديث نجد روسيا الشيوعية غير المتدينة قتلت ٢٠ مليون روسيًّا في عهد ستالين باسم الوطنية! والبوذيون قتلوا المسلمين في مينامار باسم

الدين!والبوذيون قتلوا الهندوس في سيريلانكا باسم الحرب على الإرهاب! والقصص تطول.. وكل هذا كان تحت شعارات جميلة مثل الدين أو الوطنية، يستعملها السياسيون لخداعِ أتباعهم وتبريرِ مطامعهم.

لكن الدين شيءٌمهمٌ في حياةِ أيٍّ إنسانٍ.. الإيمان بوجودِ قوةٍ جبارةٍفوق هذا الكون المادي بدونه يظل الإنسان في حالةِ قلقٍ؛ لأن الارتباط بقوةٍ عاليةٍ شيءٌموجودٌ في تكوين البشر لا يستطيعون تحقيقَ السعادة بدونه، وربما أكثر الأديان منطقية وأقربها إلى العقل هو التوحيد الكامل المطلق الذي لا تدخل فيه شوائب من الشرك سواء بوجود وسائط أو بحجة حلول الله في صور مختلفة كما يقول الهندوس.

من ناحيةٍ أخرى فالدين له وظيفتان، أولًا: أن يشعر الإنسان بالرضا عن نفسه والطمأنينة، وثانيًا: أن يقوم بفعل الخير للآخرين وللكون من حوله دون أن ينتظر مقابلًا ماديًّا، بل يفعل هذا ليشعر بالسعادة في الدنيا والآخرة... هذا هو الدين .. العقيدة والعمل.

الدين

كما رأينا، الإنسان كائنٌ يبحث عن الدين منذ نشأته، فهذا طبعٌ فيه، وجزءٌ من المكونات الوراثية في عقله وروحه وقلبه، ولا يستطيع العيش دون أن يعتقد في شيءٍ سواء كان اسم هذا الشيء: دينًاأو فلسفةً، جميع الأديان، بل والفلسفات - بما فيها الألحاد، وإنكار وجود الله- تتكون من عدةِ أجزاءٍ:

-١- فكرة محورية يدور حولها الدين،

-٢- عبادات وطقوس يستعملها الإنسان للتواصل مع القوة العليا؛ ليحصلَ على الطمأنينة والقوة الروحية، وهذا يختلف من دينٍ لآخر في الطريقة التي يتواصل بها الانسان مع ربه أو مع القوة الكبيرة العاقلة المتواجدة في الكون والتي يسعى الانسان للاستعانة بهاحتى مَن لا يؤمن بوجودِ إلهٍ يستعمل تمارين التأمل أو اليوجا أو الموسيقى أو الرسم .. إلخ ليحققَ هذه الغاية،

-٣- أخلاق: مثل لا تسرق ولا تزني ولا تكذب.. وهذا الجزء تتقارب فيه كل العقائد والأديان والفلسفات،

-٤- تاريخ هذا الدين أو هذه العقيدة وقصص النجاح والفشل التي مرت بها الشعوب التي تبعت هذه العقيدة،وفي كل العقائد والفلسفات والأديان نجد أن أتباعها لهم قصصُ نجاح وفشل، وهذا جزء نتعلم منه أن الأديان كلها لها أفكار، لكن

قد نجد التابعين لها يقدمون أفكارًا وصورًا مخالفة لهذه الأديان؛ دولٌ وحضاراتٌ تبعت دينًا ونهضت، وشعوبٌ تبعت نفس الدين وفَشِلَتْ ممّا يجعلنا نعتقد أن الدين قد يكون أحدَ العوامل، لكنه ليس العامل الوحيد في هذه التجارب.



أمّا بالنسبه للفكرة المحورية التي تدور حولها الفلسفة أو يدور حولها الدين فهي تتكون من:

-١- الرب أو الخالق: ما هو، وعلاقته بالكون.

-٢- الإنسان: ما هو وعلاقته بالكون.

-٣-علاقة الخالق بالإنسان.

-٤- الروحأو القوة التي تُحرِّك الجسد.

-٥- الأنبياء أو الفلاسفه أو القدوة التي يتابعها أتباع هذا الدين ويتعلمون منها و يقتدون بها.

-٦- علاقة الإنسان بالمجتمع.

سأقارن باختصارٍ بين الأفكار المختلفة المتعلقة بهذا الموضوع والتي تتمحور في الأساس حول الأديان والفلسفات الناجحة والتي أثبتت فاعليتها على مرِّ العصور؛لأننا كما نعلم هناك فلسفات وأفكار ضعيفة كثيرة ظهرت وكان الزمن كفيلًا بمحوهاأو أن أتباعها قليلين جدًّا لعدم توفر القدرة على الإقناع الكافي ومقاومة اختبارالزمن كما أن هناك أفكارًا أو فلسفاتٍ لا تعتبر ديانات، مثل:الكونفشيوسيةأو التاويةالتي هي عبارة عن أفكارٍ للحياة الجيدة ونصائحَ لبناء مجتمع صالح من وجهة نظر الفيلسوف،لكن لا تتطرق إلى باقي الأجزاء عن علاقة الإنسان بالكون أو بالخالق؛ ولذلك يجمع أتباعها عادة بين هذه الأفكار ودياناتٍ أو معتقداتٍ مثل عبادة الأجداد أو الأرواح .. إلخ.

والهدف هنا ليس الدعوة لفكرةٍ أو دينٍ، لكن لأعرض كيف كانت رحلتي في البحث عن الدين الذي أعتقده وأقتنع به، ويكون كافيًا لكلٍّ من العقل والروح ... أجد فيه الاقتناع والطمأنينة.

أولا: الإلحاد.. إنكار وجود الله (الفلسفات الوجودية) وفيها إنكار وجود خالق رغم أن هذا يتنافى مع المنطق الحسابي والإحصائي، أن نفترض أن الكون بكل تعقيداته في مسارات النجوم إلى التفاعلات داخل خلايا الانسان الحية، كل هذا تكوّن بالصدفة! ويعتبر الإنسان كائنًا تطوّر بالصدفة والانتخاب الطبيعي، وهذا أيضًا لا يتماشى مع الكثير من الأدلة العلمية والعقلية، وكما قلنا من قبل، فالإنسان

كائنٌ يبحث عن الرب، وبالتالي فهذه الفلسفات تدعو إلى ألّا نضيع الوقت في البحث عن الروح، وأن نقبل الكون كما هو بدون أن نفكِّرَفيما وراء المادة، ولكن إذا نظرنا في أفكار الفلاسفة نجد الكثير من التناقض، فمثلًا فلاسفة اليونان الذين سعوا إلى البحث والتأمل للوصول إلى الحقيقة يدعون إلى مكارم الأخلاق والعدل والحب، ويعتبرون الإنسان له روح وهي جزء من الرب الكبير، والروح محبوسة في الجسد النجس غير الطاهر إلى أن تتحرر منه بالموت، وتعتبر الخالق بعيدًاالايهتم بصلاةٍ ولا تواصل، خَلَقَ الكونَ وتركه لحاله!

ثانيا: البوذيةوالفلسفات التي تهتم بحياة الإنسان واستقراره الروحي.. البوذية لا تهتم بوجودِ خالقٍ، هي تهتم بالتمارين الروحية التي تضمن الطمأنينة والهدوء، وتؤمن بتناسخ الأرواح والكارما، أي أن الفعل السيئ ستدفع ثمنه في حياتك أو في الحياة التالية في التناسخ، وتشجع الإنسان علي الانفصال عن المجتمع والانعزال،ولا يوجد تواصل مع الخالق الأكبر.. وبالتالي غرق أتباعها في عبادةِ آلهةٍ متعددةٍ كمندوبين عن الخالق الأعظم أو القوة العظمى بما فيها عبادة الصالحين والأجداد والأرواح.

ثالثا: الهندوسية والديانات التي تعتمد تعدُّد الآلهة، تنظر إلى إله كبير هو براهمان لا يمكن التواصل معه، ولا يهتم بالتواصل مع الإنسان؛ ولذلك فهناك آلهةٌ كثيرةٌ تحل فيها روح الإله وهي عبارة عن أبطالٍ أو قصصٍ أكثر منها آلهة؛ والحلول للإله الكبير يكون في كل الكائنات. وتُشجِّعُ الديانةُ العزلةَ عن المجتمع والزهد للوصول إلى الطمأنينة، وهي تؤمن بتناسخ الأرواح، وأغلب المؤمنين بها يعتبرون

الآلهة مرتبطين بمكانٍجغرافيًّما وليسوا آلهةً للكون كله!

رابعا: اليهودية..فيها إلهٌ واحدٌ كاملٌ ليس كمثله شيءٌ، لكن تجعل من يولد لأمٍّ يهوديةمن شعب الله المختار، وأن اللهَ وظيفتُه الدفاع عن شعبه ضد الشعوب الأخرى، والأنبياء في التوراة لم يسعوا إلى الحقيقة، لكنّ اللهَ ظَهَرَ لهم وأَجْبَرَهُمْ على اتِّبَاعِهِ رغمًا عنهم!

خامسا: المسيحية..تؤمن بعقيدةِ التثليثِ وحلولِ الله في كائنٍبشريٍّواحدٍ فقط هو المسيح (وأن المسيح هو ابن الله)، وأن الأب ضَحّى بابنه في سبيل غفران خطيئة سابقه وهي خطيئةُ آدم والتي يتوارثها البشر إلى اليوم.

سادسا: الإسلام.. يؤمن بإلهٍ واحدٍ كاملٍ ليس كمثله شيءٌ، وأن محمدًا بشرٌ، رسولٌ سعى للمعرفة بالخلوة والتعبُّدِ والبحث إلى أنتنزَّلَ عليه الوحي بعد السعي والتأمل، وأن الإنسان يجب أن يسعى لإعمار الكون؛ لأنه خليفةٌ لله، وأن الناس يمكنها أن تكون مميزة ومن أحباء الله وأبناءه بشرط العمل الصالح، ليس بالنسب أو بالقول فقط.

من نحن؟

أنا طبيبُ جراحةِ عظامٍ، أسكن في القاهرة التي هي جزءٌ من مصر التي هي جزءٌ من أفريقيا وجزء من العالم العربي الذي هو جزءٌ من العالم الإسلامي الذي هو جزءٌ من البشرية التي تُشكِّلُ جزءًا من الكرة الأرضيةالتي تُشكِّلُ جزءًا من الكون، هذه دوائر تتسع بالتدريج فتتسع لبعضها ولا تتعارض مع بعضها، ولا أرى تعارضًا بين حبي للقاهرة وبين حبي لباقي مصر وباقي الكون، وأجد الكثير من المُشْتَركاتِ بيني وبين كلِّ البشر وكل الكائنات بما فيها الجماد، فالمشترك بيني وبين طبيبِ عظامٍ في الصين أننا بشر ولنا نفسُ الاهتمامات الطبية وبيننا قيمٌ إنسانية مشتركة كثيرة، بينما أجد المشترك بيني وبين أخي في فلسطين أننا نتحدث نفس اللغة ونؤمن بنفس الدين وبيننا ما هو أكبر من القيم الإنسانية العامة، ولا أجد تعارضًا بين حبي وصداقتي لهذا وبين حبي وصداقتي لذاك.

وهُويتي هي الهُويةُ العربية الإسلامية .. العربية لغة وفكر، وليست عرقًا وعصبيةً. والإسلام دينٌ وحضارةٌ وثقافةٌ؛ والإسلام الدين هو طريقٌ للتقرُّبِ إلى الله يتبعه المسلمون؛ أما الإسلام الحضارة فهو يجمع داخله كلَّ شعوب الشرق بأديانها وأعراقها المختلفة، وهذا يشمل آلاف السنين من الانجازات في العلوم والفلسفات والفنون العالية المستوى؛ والإسلام الثقافة هو طريقةُ حياةٍ من عاداتٍ وتقاليدَ وفنونٍ، وهذا أيضًا يجمع شعوب الشرق بغض النظر عن الجنس أو الدين أو اللغة.

إذا راجعنا تاريخ الحضارة الإنسانية المكتوب نجد أن الحضارة ظهرت في الشرق على يد الفراعنة والبابليين والفينيقيين، وظلَّ الشرق هو العالم الاول من ٥٠٠٠ قبل الميلاد إلى ٣٠٠ قبل الميلاد، وانجازات هذه الحضارات في الطب والفلسفة والهندسة... إلخ نعرفها جميعًا، ثم انتقل مركز الحضارة من الشرق إلى الغرب في الحضارة اليونانية والرومانية وظلَّ في الغرب وأوروبا من ٣٠٠ قبل الميلاد إلى ٧٠٠ بعد الميلاد، ثم عاد مركز الحضارة إلى الشرق مع الحضارة الإسلامية التي امتدت من حدود الصين إلى المحيط الأطلسي ومن وسط آسيا إلى وسط أفريقيا، وظلَّ الشرقُ هو العالم الأول من ٧٠٠ بعد الميلاد إلى ١٦٠٠ بعد الميلاد، ثم انتقل مركز الحضارة ثانية من الشرق إلى الغرب مع العصور الاستعمارية. وهذه الحركة المستمرة في تبادل المواقع وتداول الأيام بين الناس تجعلنا على يقينٍ أن دوام الحال من المحال، ومَن ينظر إلى حالِ أوروبا في العصور الوسطى من تفكُّكٍ وتخلفٍ وتَحَارُبٍ وفقرٍ وجهلٍ -لا يُصدق أن أبناء هؤلاء هم مَن يبنون سفنَ الفضاء اليوم ويخترعون المخترعات.. وبالتالي فرغم سوء حال الشرق اليوم فلا يوجد مانع أن تكون حضارة المستقبل في الصومال أو افغانستان أوأيٍّ من البلاد التي تعاني الفقر والصراعات والظلم.

وحين ننظر إلى أنفسنا ونقول من نحن.. لابد أن ننظر بنظرةٍ موضوعيةٍ شاملةٍ، فهناك من يقتطع من التاريخ بعض الأحداث والجزئيات ليقدم صورةً مغلوطةً؛ فمن الممكن أن نقرأ مقالًا عن أمريكا واضطهاد السود وانتشار الفقر وعدم وصول التأمين الصحي إلى الكثير من الأمريكيين والظلم الاجتماعي .. إلخ حتى نظن أن

أمريكا أسوأ من دوله رواندا وبوروندي في أواسط أفريقيا، ومقال آخر عن أمريكا أغنى دولة في العالم وأقوى جيش في العالم وانجازات علمية وفكرية كثيرة..إلخ حتى نظن أن أمريكا قطعة من الجنة، لكن المقال المتوازن سيقول أن أمريكا أكبر قوة في العالم وأفضل اقتصاد، لكن بها بعض العيوب وتعاني من بعض المشاكل.. وبالتالي فحين ننظر إلى تاريخنا نجد هناك من يحاول أن يهدم ثقتنا بأنفسنا وتاريخنا بالتركيز على بعض الأحداث والعيوب أو الأخطاء ويضخِّم فيها، أو يربطها بالإسلام كدينٍ أو حضارةٍ،بينما يتجاهل أن الشرق ظلَّ ١٠٠٠ عامٍ هو العالم الأول ومركز الحضارة والانتعاش الاقتصادي والقوة العسكرية والسياسية والاستقرار الاجتماعي، بينما كلنا نعلم أن لكل حضارةٍ عيوبًا وأخطاءً، لكن الصورة العامة تقول: هل هذه الحضارة كانت مركزًا للرخاء، أم مركزًا للجهل والفقر والمرض؟! أوروبا العصور الوسطى مثال للفقر والجهل والمرض، وأوروبا الحديثة مثال للنجاح المادي.

لكن هذا لا يجعلنا ننسى أن أوروبا العلمانية قتلت ٦٠ مليونًا من أبنائها في الحرب العالمية الثانية، وأن أوروبا المسيحية قتلت الملايين في محاكم التفتيش في الأندلس وفي أمريكا الجنوبية، وأن الاتحاد السوفيتي الملحد قتل ٢٠ مليونًا من أبناء بلده في سيبيريا في عهد ستالين، وأن الهندوس قتلوا السيخ والمسلمين في الهند، والبوذيون قتلوا الهندوس في سيريلانكا، والمسلمين في مينامار.. إلخ من فظائع البشر التي حدثت في كلِّ حضارةٍ وكلِّ تاريخٍ بِغَضِّ النظر عن الدين أو اللغة أو العرق، وفي عصور الظلام وعصور التحضر لكل الشعوب.. وبالتالي فحين أفخر بهُويتي العربية الإسلامية لا أسمح لأحدٍ أن يَهْزَأَبهذا الفخر نتيجةَ بعضِ الأحداث

من هنا وهناك.

من ناحيةٍ أخرى أرى هذه الهُوية جديرةً بالحفاظ عليها؛ لأن بها قام الشرقُ وحَكَمَ الكونَ ١٠٠٠ عامٍ، ولأن هذه الهُوية هي المناسبة والقادرة على نهضةِ عقولِ وقلوبِ هذه الأمة؛ لأنها تجمع بين الروح والعقل والمادة، فلا تجد فيها عداءً للعلم أو المادة كما كانت كنيسة أوروبا العصور الوسطى، ولا تجد فيها المادية المفرطة كما في العصر الحديث التي تجعل شعارها الغاية تبرر الوسيلة فتقتل وتسرق شعوب الأرض بضمير مستريح؛ لأن هذا ما وافق عليه برلمان أو لأن رئيسًا أو ملكًا يرى أن هذه مصلحة بلاده، وأقنعَ شعبَه عبر وسائل الإعلام بهذا!

الخلاصة

الحياة رحلة.. عليك أن تستكشفها بنفسك وبلا خوفٍ من التجربةِ والخطأ، وهذا الكتاب هو مثل الكثير من المعلومات والمعارف والنصائح التي ستساعدك على أن تجتاز هذه الرحلة، وتستكشف هذا الكون بأعلى قدرٍ من المكاسبوأقل قدرٍ من الخسائر، لكن تذكر أنه لا يوجد كُتيبُ إرشادات أو طريقةُ استعمال أو كتابُ المدرسةِ المقرر... عن كيف تجتاز رحلة الحياة.

هذا الكتاب يتضمن مجموعة من الأفكار والمقترحات التي يمكن أن تساعدنا في الوصول إلى أهدافنا وتحقيق السعادة والنجاح والحكمة، لكن كما نرى.. هذه الوسائل كي تكون فاعلةً ومؤثرةً تحتاج إلى وضوحٍ في الهدف والنية، وإلى يقينٍ وثقةٍ في نصرِ الله وعونِه؛ لأن الإنسان الإيجابي هو القادر على التطوير من نفسه وما حوله.. وقديمًا قالوا: التاريخ يكتبه الإيجابيون.

تجارب ناجحة وأمثلة

هناك الكثير من الأمثلة الناجحة التي أنصح بالقراءة عنها، مثل: سيرة الرسول -عليه الصلاة والسلام- فهو أفضلُ مثالٍ على مرِّ التاريخ للإنسان الأقرب إلى التكامللبشر القائد والمعلم والحكيم والمحارب والزوج والصديق والأب ... صورة الإنسان المتكامل، سنجد في التاريخ سيرة قائد شجاع، أو أب حنون، أو حكيم ذي بصيرة، لكن من النادر أن نجد الشخصية الجامعة مثل شخصية رسول الله -عليه الصلاه والسلام- ، وأنصح أيضًا بسيرة الصحابة، مذكرات بنجامين فرانكلين، مذكرات غاندي، أحمد زويل، الكواكبي، علماء الحضارة الإسلامية، مثل: الحسن بن الهيثم، وابن سينا، والزهراوي، وابن رشد، والفارابي.. إلخ، كتب علي عزت بيجوفيتش، الاطلاع على تاريخنا العربي الإسلامي عن قرب مثل كتابات طارق سويدان، وراغب السرجاني.

بالنسبة للمشروع الحضاري فأعتقد أن كتب الدكتور محمد عمارة ستكون خيرَ دليلٍ لهذا الطريق، فله أكثر من ٣٠٠ كتابٍ في هذا المشروع وتفاصيله، وأيضا كُتب الأستاذ فتح الله كولن.

بالنسبة لكتب التنميه البشرية والكتب الدينية فهي كثيرة وتملأ المكتبات وكما قلت في البداية هذا الكتاب ليس من هذه الطائفة من الكتب، إنه تجميع لبعض تجارب الحياة لعلها تفيد في بناء الجيل القادم ومساعدته على أن يجد طريقَه

وألّا يُكرِّرَ أخطاءَ مَن سبقوه، وهناك باب في آخر هذا الكتاب يتضمن أسماء بعض الكتب التي أنصح بقراءتها.

كُتُبٌ تستحق القراءة

- دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين (الشيخ محمد الغزالي- دار الوفاء)
- عقيدة المسلم (الشيخ محمد الغزالي- نهضة مصر)
- فقه السيرة (الشيخ محمد الغزالي- نهضة مصر)
- أثر القرآن في تحرير الفكر البشري (عبد العزيز جاويش- دار السلام)
- الدين والدولة (عبد الرازق السنهوري- دار السلام)
- المدنية الإسلامية (عبد الرازق السنهوري- دار السلام)
- حوارات الشيخ الغزالي (دار السلام)
- طبائع الاستبداد (عبد الرحمن الكواكبي- دار الشروق)
- تيارات الفكر الإسلامي (د. محمد عمارة- دار الشروق)
- معالم المنهج الإسلامي (د. محمد عمارة- دار السلام)
- المشروع الحضاري الإسلامي (د. محمد عمارة- دار السلام)
- هل الإسلام هو الحل؟ (د. محمد عمارة- دار الشروق)
- من هم اليهود؟ و ما هي اليهودية؟ (عبد الوهاب المسيري- دار الشروق)

يشرح هذا الكتاب الفارق بين اليهودية والصهيونية وملامح المشروع الاستيطاني الإسرائيلي

- مقام العقل في الإسلام (د. محمد عمارة- نهضة مصر)
- هروبي إلى الحرية (علي عزت بيجوفيتش- دار الفكر)
- الإسلام بين الشرق والغرب (علي عزت بيجوفيتش- دار الشروق)
- الإعلان الإسلامي (علي عزت بيجوفيتش- دار الشروق)

- القلوب الضارعة (فتح الله كولن- دار النيل)

- طرق الإرشاد في الفكر والحياة (فتح الله كولن- دار النيل)

- أسئلة العصر المحيّرة(فتح الله كولن- دار النيل)

- حقيقة الخلق ونظرية التطور(فتح الله كولن- دار النيل)

- روح الجهاد وحقيقته في الإسلام(فتح الله كولن- دار النيل)

- ونحن نقيم صرح الروح(فتح الله كولن- دار النيل)

- عزازيل (يوسف زيدان- دار الشروق)

- رحلة عقل (عمرو شريف- مكتبة الشروق الدولية)

- المخ: ذكر أم أنثى؟! (عمرو شريف- مكتبة الشروق الدولية)

- سلسلة في التنوير الإسلامي (- نهضة مصر)

- سلسلة الإصلاح بالإسلام (- مكتبة وهبة)

- سلسلة رسائل الإصلاح (- دار السلام)

- الوضع القانونى المعاصر بين الشريعةالاسلامية والقانون الوضعي (دار الشروق)

- الملامح العامة للفكر الاسلامي السياسي في التاريخالمعاصر (دار الشروق)

- محاضرات في الفتح الإسلامي لمصر (دار الشروق)

- في النظام السياسي للدولة الإسلامية (دار الشروق)

- مجلة الأزهر الشهرية.

:books English

)The art of war (Sun Tzu -

)The Alchemist (Paulo Coelho -

)A tale of two cities (Charles Dickens -

)Animal Farm (George Orwell -

)Who moved my cheese? (Spencer Johnson -

)The seven habits of highly effective people (Stephen Covey -

)One hundred years of solitude (Gabriel Garcia Marquez -

)The Secret (Rhonda Byrne -

)A New Earth (Eckhart Tolle -

)Blink (Malcolm Gladwell -

)Outliers (Malcolm Gladwell -

)The Culture of Defeat (Wolfgang Schivelbusch -[

)Globish (Robert McCrum -

Ghandi autobiography: The story of my experiments with -

)truth (Mahatma Ghandi

)The autobiography of Benjamin Franklin (Benjamin Franklin -

)Veronica decides to die (Paulo Coelho -

)The Fifth Mountain (Paulo Coelho -

)Siddhartha (Hermann Hesse -

)The 21 Irrefutable Laws of Leadership (John C. Maxwell -

شكر واجب

أشكر كلَّ مـَن ساعدني سواء بالقراءة أو المتابعة أو بحضورِ محاضراتي أو بمناقشة أفكاري أو بطرح الأسئلة والاقتراحات،

وأخص بالشكر:

أ د. دينا مرعي عبد الحميد.

د. منار عادل.

أ. سما زيدان.

د. محمد محفوظ.

د. رانيا جعفر.

أ. فاطمة حسين.

تعريف بالمؤلف:

الأستاذ الدكتور/ خالد عمار

Khaled M. Emara

- أستاذ جراحة العظام، بكلية طب عين شمس
- عضو منتخب في مجلس النقابة العامة لأطباء مصر ٢٠١١-٢٠١٣
- مقرر اللجنة العلمية بالنقابة العامة للأطباء ٢٠١٢
- مقرر لجنة آداب المهنة والتحقيقات بالنقابة العامة لأطباء مصر ٢٠١٣
- مؤسس مشروع (طبيب حكيم ناجح) ومشروع (بناء الإنسان)
- المؤهلات: بكا لوريوس١٩٩٠، ماجستير١٩٩٤، دكتوراه جراحة العظام ١٩٩٨ كلية طب عين شمس.
- المعادلة الأمريكية ١٩٩٨ م .
- البورد الأوروبي في جراحة وأمراض وإصابات العظام ٢٠١٠
- زمالة جراحة العظام والكسور سويسرا ١٩٩٧م.
- زمالة فى جراحات إعادة بناء وتكوين وإصلاح تشوهات العظام وجراحة عظام الأطفال١٩٩٩م، ٢٠٠٠م ، ٢٠٠٦م من الولايات المتحدة الأمريكية.

- العديد من الأبحاث المنشورة عالميًا والمحاضرات بمصر وحول العالم في هذا المجال.
- متخصص في علاج كسور وأمراض العظام والمفاصل، وفي جراحات إصلاح قصر واعوجاج العظام والمفاصل وجراحة عظام الأطفال.
- العديد من المحاضرات والأبحاث المنشورة في مجال الثقافة الإسلامية والاجتماعية وقضايا الأمة المعاصرة.

عنوان المراسلات:

١٣ ب شارع كورنيش النيل, أغا خان, القاهرة, مصر

ت: ٠٠٢٠٢٢٢٠٥٥٦٦١

٢٢٠٥٥٦٦٤

٠١٢٢٢٥١٣٩٢٩

فاكس: ٢٢٠٥٥٦٦٢

Email: kmemara@hotmail.com

www.khaledemara.com